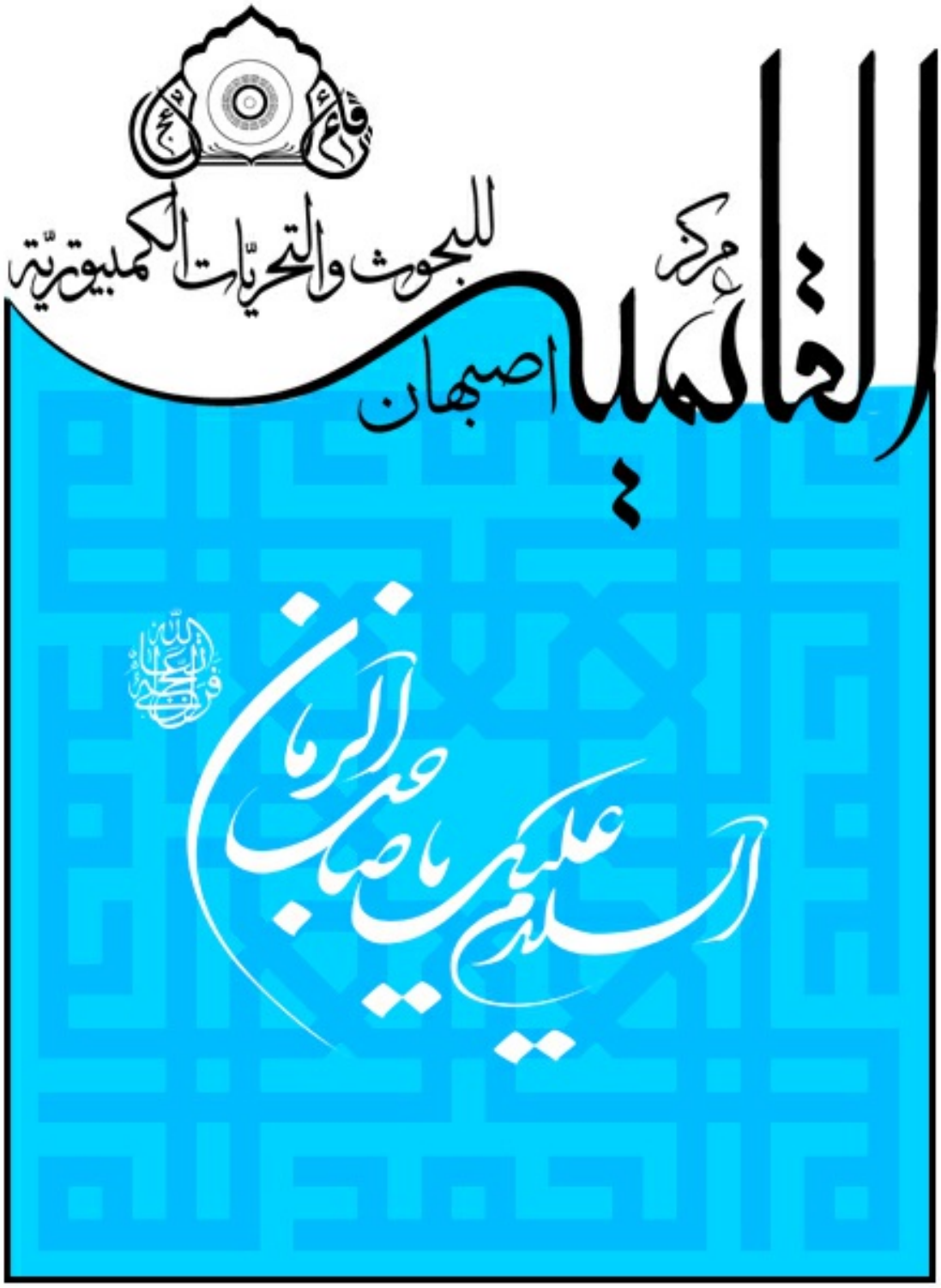

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

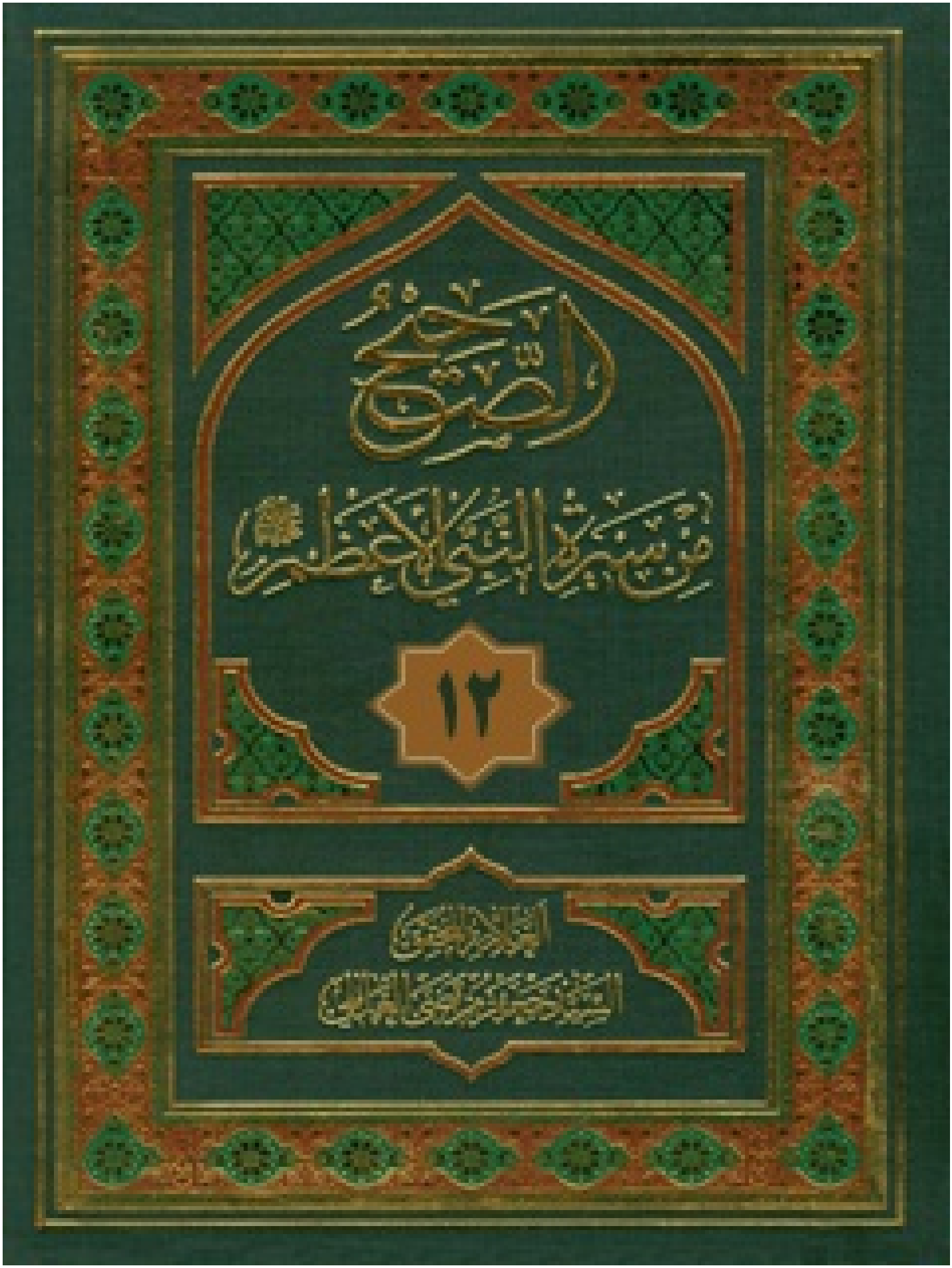
الصحيح
من سيرة النبي الأعظم
١٢

بسم الله الرحمن الرحیم

الصحيح من سيره النبى الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم

كاتب:

سيد جعفرمرتضى حسينى عاملى

نشرت فى الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم المجلد۱۲ ----- ۱۵

اشاره ----- ۱۵

اشاره ----- ۱۶

[تتمه القسم ...] ----- ۲۰

[تتمه الباب الثالث: إلی الحدیبیه] ----- ۲۰

مقدمه المؤلف ----- ۲۰

حدیث الإفک فی فصول .. ----- ۲۲

اشاره ----- ۲۲

آیات الإفک: ----- ۲۶

الفصل الأول: النصوص .. و الآثار ----- ۲۸

اشاره ----- ۲۸

بدایه: ----- ۳۰

اشاره ----- ۳۰

النصوص الصریحه: ----- ۳۰

مؤیدات أخری: ----- ۵۹

الفصل الثانی: نقد أسانید حدیث الإفک ----- ۶۵

اشاره ----- ۶۵

رواه حدیث الإفک من الصحابه: ----- ۶۷

تفاصیل حول الأسانید: ----- ۶۷

اشاره ----- ۶۷

۱- روایه ابن عمر: ----- ۶۸

۲- روایه ابن عباس: ----- ۶۸

۳- عبد الله بن الزبیر: ----- ۷۰

۴- أنس بن مالک: ۷۰
۵- أبو هریره: ۷۰
۶- أبو الیسر الأنصاری: ۷۱
۷- و أما روایه أم رومان ففیها: ۷۱
۸- و أما الروایه عن عائشه: ۷۴
أما روایه عروه: ۷۵
روایه الزهری: ۷۸
اشاره ۷۸
الزهری و من روی عنهم الزهری: ۷۹
الرواه عن الزهری: ۸۱
خلاصه جامعه: ۹۲
الفصل الثالث: لا حافظه لکذوب (تناقض الروایات) ۹۵
اشاره ۹۵
بدایه: ۹۷
اشاره ۹۷
۱- اختلفت الروایات فیمن تولی کبر الإفک: ۹۷
۲- و اختلفت ایضا الروایات فیمن جلد الحد: ۹۸
ختام: ۱۱۰
الفصل الرابع: عائشه .. فی حدیث الإفک ۱۱۱
اشاره ۱۱۱
توطئه، و بیان: ۱۱۳
۱- تاریخ حدیث الإفک: ۱۱۳
۲- عمر عائشه: ۱۱۴
۳- جهل عائشه .. و فطنتها: ۱۱۴
۴- هزال عائشه المفرط: ۱۱۶
۵- جمال عائشه المیز. ۱۱۸

۶- حظوه عائشه عند رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم . ---- ۱۱۸
۷- حسد ضرائرها لها و غیرتهن منها. ---- ۱۱۸
۸- الإفک فی خصائص عائشه: ---- ۱۱۹
لم یتزوج بکرا غیر عائشه: ---- ۱۲۱
التصرفات غیر المقبوله: ---- ۱۳۳
عائشه لم یولد لها قط!! ---- ۱۳۵
الفصل الخامس: شخصیات و مضامین غیر معقوله ---- ۱۴۱
اشاره ---- ۱۴۱
مما سبق: ---- ۱۴۳
اشاره ---- ۱۴۳
۱- عمر عائشه: ---- ۱۴۳
۲- سعد بن معاد: ---- ۱۴۳
اشاره ---- ۱۴۳
توجیهات لا تصح: ---- ۱۴۸
۳- سیرین: ---- ۱۴۹
۴- زید بن رفاعه: ---- ۱۵۱
اشاره ---- ۱۵۱
هل من اشتباه؟ ---- ۱۵۲
ملاحظه: ---- ۱۵۲
۵- عبد الله بن جحش: ---- ۱۵۳
۶- عبید الله بن جحش: ---- ۱۵۳
۷- عبد الرحمن بن أبی بکر: ---- ۱۵۴
۸- بریره: ---- ۱۵۵
اشاره ---- ۱۵۵
توجیهات و لمحات: ---- ۱۵۶
۹- أم رومان: ---- ۱۵۸

اشاره ---------- ۱۵۸
من دلائل وفاتها فی زمن الرسول صلی الله علیه و آله وسلم : ---------- ۱۵۹
أدله وفاتها بعد النبی صلی الله علیه و آله وسلم : ---------- ۱۶۱
۱۰- أسامه بن زید: ---------- ۱۶۸
اشاره ---------- ۱۶۸
اعتذار لا یصح: ---------- ۱۶۹
۱۱- زید بن ثابت: ---------- ۱۷۰
اشاره ---------- ۱۷۰
اعتذار غیر صحیح: ---------- ۱۷۱
۱۲- الأنصاریه و ابنها: ---------- ۱۷۱
اشاره ---------- ۱۷۱
و لا بد أیضا من الاعتذار: ---------- ۱۷۲
۱۳- زید بن حارثه: ---------- ۱۷۲
الفصل السادس: مفارقات تاریخیه ---------- ۱۷۳
اشاره ---------- ۱۷۳
۱- متی نزلت آیات الإفک: ---------- ۱۷۵
۲- متی کان فرض الحجاب؟ ---------- ۱۷۷
۳- المنبر: ---------- ۱۸۰
الفصل السابع: القرآن.. و روایات الإفک ..... ص : ۱۶۷ ---------- ۱۸۲
اشاره ---------- ۱۸۲
مما تقدم: ---------- ۱۸۵
اشاره ---------- ۱۸۵
۱- المؤمنات: ---------- ۱۸۶
۲- الغافلات: ---------- ۱۸۸
۳- الإفک المبین: ---------- ۱۸۹
۴- الذین جاءوا بالإفک: ---------- ۱۸۹

۵- عصبه (منکم): ---- ۱۹۰
۶- العصبه: ---- ۱۹۱
۷- موقف النبی صلی الله علیه و آله وسلم یخالف القرآن: ---- ۱۹۳
۸- فأصلحوا بین أخویکم، فی من نزلت؟!: ---- ۱۹۸
۹- آیه رمی المحصنات: ---- ۲۰۰
۱۰- آیه: الإنفاق علی مسطح: ---- ۲۰۱
اشاره ---- ۲۰۱
لا مال لأبی بکر لینفق علی أحد: ---- ۲۰۶
الفصل الثامن: نصوص غیر معقوله فی حدیث الإفک ---- ۲۰۹
اشاره ---- ۲۰۹
مما سبق: ---- ۲۱۱
اشاره ---- ۲۱۱
۱- الإفک من الضرائر: ---- ۲۱۲
۲- هل کان صفوان حصورا حقا؟ ---- ۲۱۳
اشاره ---- ۲۱۳
و لکن کل ذلک لا یصح، أما: ---- ۲۱۴
اعتذارات واهنه: ---- ۲۱۶
۳- صفوان یدخل علی أهل النبی صلی الله علیه و آله وسلم : ---- ۲۱۷
۴- هجاء حسان لصفوان و ضربه صفوان له: ---- ۲۱۹
۵- بیرحاء: ---- ۲۲۳
۶- شعر حسان فی الاعتذار لعائشه: ---- ۲۲۵
۷- توبه الآفکین أو تبرئتهم: ---- ۲۲۸
اشاره ---- ۲۲۸
هل لقاذف زوجه النبی توبه: ---- ۲۳۰
۸- ضرب بریره: ---- ۲۳۱
اشاره ---- ۲۳۱

التوجيه البارد: ---- ۲۳۳
۹- استشاره بريره و تقريرها: ---- ۲۳۴
۱۰- نفاق سعد بن عباده: ---- ۲۳۷
اشاره ---- ۲۳۷
تأويلات موهونه .. ---- ۲۳۸
إعتذارات غير مقبوله: ---- ۲۴۳
۱۲- عمى مسطح: ---- ۲۴۵
۱۳- حسان: الأعمى- الجبان- المشلول!! ---- ۲۴۶
أ- عمى حسان: ---- ۲۴۶
ب- جبن حسان: ---- ۲۴۷
ج- شلل يدى حسان: ---- ۲۴۹
۱۴- قبعه الإخفاء: ---- ۲۴۹
۱۵- القرعه بين النساء: ---- ۲۵۱
الفصل التاسع: ولدينا مزيد ---- ۲۵۳
اشاره ---- ۲۵۳
ملاحظات .. و مؤاخذات: ---- ۲۵۵
اشاره ---- ۲۵۵
۱- أذى النبى الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم : ---- ۲۵۶
۲- كذب الصحابى: ---- ۲۵۶
۳- براءه الصحابه: ---- ۲۵۷
۴- هل كان مسطح بدريا؟! ---- ۲۵۷
۵- الرهط: ---- ۲۵۹
۶- فقه بريره: وفقه الرسول صلى الله عليه و آله وسلم : ---- ۲۵۹
۷- لم يفقد النبى صلى الله عليه و آله وسلم زوجته: ---- ۲۶۰
۸- البكاء شاهد على البراءه: ---- ۲۶۲
۹- التهويل!! و الأيمان!! ---- ۲۶۳

١٠- لو أن خالدا سمع عائشه؟! ---- ٢٦٤
١١- الإساءه لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : ---- ٢٦٥
١٢- ثمن عقد عائشه: ---- ٢٦٦
١٣- أسامه: و براءه عائشه: ---- ٢٦٧
١٤- هل كان أبو بكر يعرف الحقيقه؟! ---- ٢٦٨
١٥- حمنه تحارب لأختها: ---- ٢٦٩
١٦- جواب ابن عباده: ---- ٢٧٠
١٧- أهلى و أهل بيتى: ---- ٢٧١
١٨- ليس فى الآفكين أوسى: ---- ٢٧٤
١٩- التناقض فى المواقف: ---- ٢٧٦
٢٠- أبو بكر لا يعذر ابنته: ---- ٢٧٧
٢١- لماذا لم يجلد النبى صلى الله عليه و آله وسلم أبا بكر: ---- ٢٧٨
٢٢- الموالى و الإفك: ---- ٢٧٨
٢٣- الدعاء على سعد .. ---- ٢٧٩
٢٤- الذين نزل القرآن بموافقتهم: ---- ٢٨٠
ملاحظات ثلاث: ---- ٢٨٢
الأولى: اختلاف الروايات: ---- ٢٨٢
الثانيه: سند روايه أبى أيوب: ---- ٢٨٢
الثالثه: هل ابن المعطل خير من أبى أيوب: ---- ٢٨٢
مما يأتى: ---- ٢٨٣
اشاره ---- ٢٨٣
١- المسابقه بين البطلين: ---- ٢٨٣
٢- السباق فى الصحراء: ---- ٢٨٤
الفصل العاشر: الكيد السياسى فى حديث الإفك ---- ٢٨٥
اشاره ---- ٢٨٥
الإفك و السياسه: ---- ٢٨٧

اشاره ----- ۲۸۷
۱- ابن حضیر و ابن عباده: ----- ۲۸۷
۲- بین الأوس و الخزرج: ----- ۲۸۹
۳- علی علیه السلام: ----- ۲۸۹
۴- عائشه: ----- ۲۹۴
۵- ذنب مسطح: ----- ۲۹۵
۶- حسان: ----- ۲۹۵
۷- أسامه: ----- ۲۹۶
۸- زید بن ثابت: ----- ۲۹۷
۹- اتهام إخوه زینب: ----- ۲۹۸
۱۰- ضرائر عائشه: ----- ۲۹۸
۱۱- التعذیر و التبریر: ----- ۲۹۹
۱۲- من هم المتهمون: ----- ۳۰۰
براءه .. و تخفیف: ----- ۳۰۱
الفصل الحادی عشر: الإفک فی ماریه ----- ۳۰۲
اشاره ----- ۳۰۲
الشیعه، و حدیث الإفک: ----- ۳۰۵
اشاره ----- ۳۰۵
روایات القمی و غیره لحدیث الإفک: ----- ۳۰۶
روایات غیر الشیعه لقضیه ماریه: ----- ۳۰۹
اشاره ----- ۳۰۹
نص آخر: ----- ۳۱۰
نص آخر: ----- ۳۱۲
نص آخر: ----- ۳۱۲
نص آخر: ----- ۳۱۳
نص آخر: ----- ۳۱۴

نص آخر: ----- ۳۱۴
نص آخر: ----- ۳۱۵
الفصل الثانی عشر: قضیه ماریه بین الأخذ و الرد ----- ۳۱۷
اشاره ----- ۳۱۷
مع الأجواء الطبیعیه لقضیه ماریه: ----- ۳۱۹
شواهد علی إلقاء الشبهه: ----- ۳۱۹
شراکه حفصه: ----- ۳۲۰
سبب تحریم ماریه: ----- ۳۲۱
دور عمر فی قضیه ماریه تبرئه أو اتهاما: ----- ۳۲۱
من الذی برأ ماریه: ----- ۳۲۲
براءه ماریه: ----- ۳۲۳
استمرار آثار الاتهام: ----- ۳۲۳
کلام السید المرتضی: ----- ۳۲۴
مناقشات العلامه الطباطبائی: ----- ۳۲۸
و لنا هنا کلمه: ----- ۳۳۰
الفصل الثالث عشر: نهایه المطاف فی حدیث الإفک ----- ۳۳۳
اشاره ----- ۳۳۳
واقع القضیه، و حقیقه الأمر: ----- ۳۳۵
اشاره ----- ۳۳۵
و الجواب: ----- ۳۳۵
شواهد من حدیث عائشه: ----- ۳۳۶
خلاصه أخیره لحدیث الإفک: ----- ۳۴۲
الفصل الرابع عشر: ما عشت أراک الدهر عجبا ----- ۳۴۳
اشاره ----- ۳۴۳
المسابقه بین البطلین: ----- ۳۴۵
ضیاع العقد مره أخری: ----- ۳۴۶

اشاره ---------- ۳۴۶
إن ذلک أیضا إفک بیّن: ---------- ۳۴۸
الفهارس: ---------- ۳۵۱
الفهرس الإجمالی ---------- ۳۵۱
الفهرس التفصیلی ---------- ۳۵۵
تعریف مرکز ---------- ۳۶۹

الصحيح من سيره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم المجلد۱۲

اشاره

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم / جعفرمرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحرگاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹/ع ۲ص ۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹

اشاره

[تتمه القسم ...]

[تتمه الباب الثالث: إلى الحديبيه]

مقدمه المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، و الصلاه و السلام على رسوله محمد و آله الطاهرين، و اللعنه على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

و بعد ..

فإننا بعد مضى عده سنوات على توقفنا عن مواصله الكتابه فى كتابنا: (الصحيح من سيره النبى الأعظم صلى الله عليه و آله) قد عدنا إلى التصدى لإنجاز هذا المهمّ و ذلك استجابه لرغبات كريمه و عزيزه، و إلحاح أكيد من قبل كثير من الإخوه الأكارم من العلماء الأبرار، و المخلصين و الغيورين على هذا الإسلام العزيز. حيث و جدوا فى الأجزاء التى صدرت من هذا الكتاب ما اعتبروه نافعا و مقبولا فأحبوا أن نواصل ما بدأناه، فكان منهم الطلب و الإصرار، و كانت منّا الاستجابه الشاكره لهم ثقتهم و محبتهم، مع مزيد من التقدير و الإكبار لهذا الحرص منهم على تأييد هذا الدين، و تبيين معالمه، و نشر أعلامه، و كشف حقائقه ..

نسأل الله سبحانه أن يهبنا القوه و الصبر على مواصله هذا العمل، و أن يجعل مثوبتنا منه سبحانه الرضا و الرحمه و المعونه و التسديد، و أن يمن علينا بلقاء محمد و آله الطاهرين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين فی مواقع الزلفی، و أن يغفر لنا ذنوبنا، و يستر عيوبنا فی الدنيا و الآخره.

و الحمد لله و الصلاه و السلام على عباده الذين اصطفى محمد و آله.

عيثا الجبل ۱۰/ شهر شعبان سنه ۱۴۲۲ ه. ق

جعفر مرتضی العاملی

حديث الإفك فى فصول ..

اشاره

إننا قبل أن ندخل فى الحديث حول موضوع الإفك نذكر القارئ بالامور التاليه:

الأول: إن ما نذكره هنا، و إن كان يعتمد بصوره أساسيه و كبيره على كتابنا: (حديث الإفك)، الذى كان قد صدر قبل أكثر من عشرين سنه .. إلا أن ما أجريناه من توضيحات، و تصحيحات، و استدراكات ..

ثم ما نال مطالبه من تقليم و تطعيم .. قد جعل هذه الدراسه أكثر فائده، و أوضح بيانا، و أدق مضمونا، و أعم فائده، و لأجل ذلك كان لا بد من إيرادها فى سياق حديث السيره النبويه الصحيحه .. و هكذا كان.

الثانى: إن علماءنا الأبرار، و هم جهابذه العلم، و الفكر و التحقيق يلتزمون و يؤكدون بإصرار بالغ على حقيقه: أن زوجه أى نبى من الأنبياء يمكن أن تكون كافره كما ذكره الله سبحانه فى سوره التحريم حين تعرض لامرأه نوح و لوط عليهما و على نبينا و آله الصلاه و السلام. و لكنها منزهه عن الفجور- و العياذ بالله- بدون أدنى شبهه أو ريب.

و ذلك هو ما نريد أن يجعله القارئ الكريم نصب عينيه، و أن يلتزم به، و لا يفرط فيه.

فزوجات رسول الله (صلى الله عليه و آله) إذن منزهات مبرءات من كل تهمه من هذا القبيل.

الثالث: إنه قد يظهر من كلمات بعض علمائنا الأبرار: أن ثمه تسالما على أن الإفك إنما كان على عائشه، فقد سئل العلامه الحلى رحمه الله:

(ما يقول سيدنا فى قصه الإفك، و الآيات التى نزلت ببراءه المقذوفه، هل ذلك عند أصحابنا كان فى عائشه، أم نقلوا: أن ذلك كان فى غيرها من زوجات النبى صلى الله عليه و آله؟!).

فأجاب:

(ما عرفت لأحد من العلماء خلافا فى أن المراد بها عائشه (١)).

و قال الشيخ المفيد: (و لا خلاف أن حسان كان ممن قذف عائشه، و جلده النبى صلى الله عليه و آله على قذفه (٢)).

غير أننا نقول: أما بالنسبه لكلام العلامه الحلى رحمه الله .. فيحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون رحمه الله قد فهم من السؤال: أن الحديث هو عن خصوص الإفك على زوجاته صلى الله عليه و آله وسلم ، فلا شأن لسراريه صلى الله عليه و آله وسلم .. فإذا كان يرى أن ماريه كانت من السرارى لا الزوجات فيصح له أن يقول:

إنه لم يرد حديث سوى عن عائشه ..ه.

١- أجوبه المسائل المهنائيه ص ١٢١.

٢- كتاب الجمل ص ٢١٨ ط مكتب الإعلام الإسلامى سنه ١۴١٣ ه.

الثانی: و هو الأقرب: أن یکون رحمه الله غیر مطلع علی صنوف الأحادیث حول الإفک الذی تعرضت له ماریه القبطیه .. و سیأتی شطر مما رواه الشیعه و السنه فی ذلک .. و لأجل ذلک قال: (ما عرفت لأحد الخ ..). فنفی معرفته بذلک، و لم ینف وجوده. و هو إنما کان مهتما بالفقه و علم الکلام .. و ما إلی ذلک کما یظهر من ملاحظه تآلیفه رحمه الله ..

و أما بالنسبه للشیخ المفید، فإن من العلماء من اعتبر کلامه موجها لأهل السنه و وفق ما هو متسالم علیه عندهم، و ذلک إلزاما لهم بما یلزمون به أنفسهم.

و وجود الخلاف الذی ینفیه یحتم اللجوء إلی هذا الاحتمال، أو الإقرار بأنه هو الآخر لم یطلع علی هذا الخلاف، بسبب عدم تقصیه و تتبعه للأقوال و للروایات ..

و أخیرا نقول:

إنه لا ریب فی عدم دقه کلام الشیخ المفید، فقد اختلفت الأقوال فی ضرب الآفکین و عدمه .. بل لقد أنکر قوم أن یکون حسان قد خاض فی أمر الإفک من الأساس .. فلا معنی لقوله: لا خلاف أن حسان کان ممن قذف عائشه الخ .. و ستأتی أقوالهم فی ذلک فی فصل: (لا حافظه لکذوب) و فی غیره من الفصول إن شاء الله .. فانتظر ..

آیات الإفک:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ، لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ، بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ، وَ الَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذابٌ عَظِيمٌ. لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً، وَ قالُوا: هذا إِفْكٌ مُبِينٌ. لَوْ لا جاؤُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَهِ شُهَداءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَداءِ، فَأُولئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكاذِبُونَ. وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ لَمَسَّكُمْ فِيما أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذابٌ عَظِيمٌ. إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ، وَ تَقُولُونَ بِأَفْواهِكُمْ ما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ، وَ تَحْسَبُونَهُ هَيِّناً، وَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ. وَ لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ: ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا، سُبْحانَكَ هذا بُهْتانٌ عَظِيمٌ. يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. وَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ، وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَهُ فِى الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ، وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ. وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ، وَ أَنَّ اللَّهَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ. يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ، وَ مَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ، وَ لَوْ لا

فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ ما زَكى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً، وَ لكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشاءُ، وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. وَ لا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَ السَّعَهِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبى وَ الْمَساكِينَ وَ الْمُهاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَ لْيَعْفُوا وَ لْيَصْفَحُوا، أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ؟ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ، وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ. يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ. يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ، وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ. الْخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ، وَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثاتِ، وَ الطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ، وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّباتِ، أُولئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ، لَهُمْ مَغْفِرَهٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ.

صدق الله العلی العظیم سوره النور ۱۱- ۲۶

الفصل الأول: النصوص .. و الآثار

اشاره

بدایه:

اشاره

إن الأولویه فی إیراد النصوص ستکون لروایات کتب الصحاح، علی أن تکون روایات صحیح البخاری هی الأساس فی ذلک.

و سوف لا نتردد فی إیراد ما ورد فی سائر الکتب و المؤلفات، و ذلک لیمکن إعطاء صوره متکامله و وافیه، لما قیل و یقال من تفاصیل لهذا الحدث فنقول:

النصوص الصریحه:

۱- الروایه المشهوره و المعروفه، و التی أوردها أصحاب الصحاح و غیرهم .. و هی ..

و النص للبخاری فی کتاب التفسیر من الصحیح: (حدثنا یحیی بن بکیر، حدثنا اللیث بن یونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرنی عروه بن الزبیر، و سعید بن المسیب، و علقمه بن وقاص، و عبید الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود، عن حدیث عائشه رضی الله عنها زوج النبی صلی الله علیه و آله وسلم ، حین قال لها أهل الإفک ما قالوا، فبرّأها الله مما قالوا. و کل حدثنی طائفه من الحدیث. و بعض حدیثهم یصدّق بعضا، و إن کان بعضهم

أوعی له من بعض .. الذی حدثنی عروه عن عائشه (رض) زوج النبی صلی الله علیه و آله وسلم ، قالت:

کان رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم إذا أراد أن یخرج أقرع بین أزواجه، فأیتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم معه، قالت عائشه: فأقرع بیننا فی غزوه غزاها، فخرج سهمی، فخرجت مع رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم بعدما نزل الحجاب، فأنا أحمل فی هودجی، و أنزل فیه، فسرنا، حتی إذا فرغ رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم من غزوته تلک و قفل، و دنونا من المدینه قافلین: آذن لیله بالرحیل، فقمت حین آذنوا بالرحیل، فمشیت حتی جاوزت الجیش، فلما قضیت شأنی أقبلت إلی رحلی، فإذا عقد لی من جزع ظفار (۱) قد انقطع، فالتمست عقدی، و حبسنی ابتغاؤه.

و أقبل الرهط الذین کانوا یرحلون لی، فاحتملوا هودجی، فرحلوه علی بعیری الذی کنت رکبت، و هم یحسبون أنی فیه- و کان النساء إذ ذاک خفافا لم یثقلهن اللحم، إنما تأکل العلقه من الطعام (۲)- فلم یستنکر القوم خفه الهودج الذی رفعوه، و کنت جاریه حدیثه السن، فبعثوا الجمل و ساروا ..

فوجدت عقدی بعدما استمر الجیش، فجئت منازلهم، و لیس بها داع و لا مجیب، فأممت منزلی الذی کنت فیه، و ظننت أنهم سیفقدونی فیرجعون إلی، فبینما أنا جالسه فی منزلی غلبتنی عینی، فنمت. و کان صفوان بن المعطل السلمی، ثم الذکوانی، من وراء الجیش، فأدلجق.

۱- بلد بالیمن.

۲- هی ما یمسک الریق.

فأصبح عند منزلی، فرأی سواد إنسان نائم، فأتانی فعرفنی حین رآنی، و کان یرانی قبل الحجاب، فاستیقظت باسترجاعه حین عرفنی، فخمرت وجهی بجلبابی، و الله ما کلمنی کلمه، و لا سمعت منه کلمه غیر استرجاعه، حتی أناخ راحلته، فوطئ علی یدیها، فرکبتها، فانطلق یقود بی الراحله، حتی أتینا الجیش بعد ما نزلوا موغرین فی نحر الظهیره.

فهلک من هلک، و کان الذی تولیّ الإفک عبد الله بن أبی بن سلول، فقدمنا المدینه، فاشتکیت حین قدمت شهرا، و الناس یفیضون فی قول أصحاب الإفک، و لا أشعر بشی ء من ذلک، و هو یریبنی فی وجعی .. أنی لا أعرف من رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم اللطف الذی کنت أری منه حین أشتکی، إنما یدخل علی رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم فیسلم، ثم یقول: کیف تیکم؟ ثم ینصرف، فذاک الذی یریبنی، و لا أشعر حتی خرجت بعد ما نقهت، فخرجت معی أم مسطح قبل المناصع (۱)- و هو متبرزنا، و کنا لا نخرج إلا لیلا إلی لیل، و ذلک قبل أن نتخذ الکنف قریبا من بیوتنا .. و أمرنا أمر العرب الأول فی التبرز قبل الغائط، فکنا نتأذی بالکنف أن نتخذها عند بیوتنا-.

فانطلقت أنا و أم مسطح- و هی ابنه أبی رهم بن عبد مناف، و أمها بنت صخر بن عامر، خاله أبی بکر، و ابنها مسطح بن أثاثه- فأقبلت أنا و أم مسطح قبل بیتی قد فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح فی مرطها (۲)، فقالت: تعس مسطح.

فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبین رجلا شهد بدرا؟!ه.

۱- هی المواضع التی یتخلی فیها لبول، أو حاجه.

۲- هو کساء واسع تأتزر المرأه به.

قالت: أی هنتاه، أو لم تسمعی ما قال؟

قالت: قلت: و ما قال؟!

فأخبرتنی بقول أهل الإفک، فازددت مرضا علی مرضی ..

فلما رجعت بیتی، و دخل علی رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم تعنی سلم، ثم قال:

کیف تیکم؟!

فقلت: أتأذن لی أن آتی أبوی؟- قالت: و أنا حینئذ أرید أن أستیقن الخبر من قبلهما- قالت: فأذن لی رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم . فجئت أبوی، فقلت لأمی: یا أمتاه، ما یتحدث الناس؟ قالت: یا بنیه، هوّنی علیک، فو الله لقلما کانت امرأه قط و ضیئه عند رجل یحبها، و لها ضرائر إلا کثرن علیها، قالت: فقلت: سبحان الله، و لقد تحدث الناس بهذا؟!

قالت: فبکیت تلک اللیله، حتی أصبحت، لا یرقأ لی دمع، و لا أکتحل بنوم، حتی أصبحت أبکی ..

فدعا رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم علی بن أبی طالب، و أسامه بن زید (رض) حین استلبث الوحی یستأمرهما فی فراق أهله، قالت: فأما أسامه بن زید، فأشار علی رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم بالذی یعلم من براءه أهله، و بالذی یعلم لهم فی نفسه من الود، فقال: یا رسول الله، أهلک، و ما نعلم إلا خیرا.

و أما علی بن أبی طالب، فقال: یا رسول الله، لم یضیق الله علیک، و النساء سواها کثیر، و إن تسأل الجاریه تصدقک ..

قالت: فدعا رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم بریره فقال: أی بریره، هل رأیت من شی ء یریبک؟

قالت بريره: لا- و الذى بعثك بالحق إن رأيت عليها أمرا أغمصه عليها، أكثر من أنها جاريه حديثه السن تنام عن عجين أهلها، فتأتى الداجن فتأكله ..

فقام رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فاستعذر من عبد الله بن أبى بن سلول، قالت:

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و هو على المنبر: يا معشر المسلمين، من يعذرنى من رجل قد بلغنى أذاه فى أهل بيتى، فو الله ما علمت على أهلى إلا خيرا، و لقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، و ما كان يدخل على أهلى إلا معى ..

فقام سعد بن معاذ الانصارى فقال: يا رسول الله أنا أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربت عنقه، و إن كان من إخواننا من الخزرج، أمرتنا ففعلنا أمرك ..

قالت: فقام سعد بن عباده، و هو سيد الخزرج، و كان قبل ذلك رجلا صالحا، و لكن احتملته الحميه، فقال لسعد: كذبت لعمرو الله، لا تقتله، و لا تقدر على قتله ..

فقام أسيد بن حضير، و هو ابن عم سعد، فقال لسعد بن عباده:

كذبت لعمرو الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين ..

فتثاور الحيان: الأوس و الخزرج، حتى هموا أن يقتتلوا. و رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يخفضهم، حتى سكتوا و سكت.

قالت: فمكثت يومى ذلك لا يرقأ لى دمع، و لا اكتحل بنوم، قالت:

فأصبح أبواى عندى، و قد بكيت ليلتين و يوما، لا أكتحل بنوم، و لا يرقأ لى دمع، يظنان أن البكاء فالق كبدى ..

قالت: فبینما هما جالسان عندی، و أنا أبکی، فاستأذنت علی امرأه من الأنصار، فأذنت لها: فجلست تبکی معی ..

قالت: فبینما نحن علی ذلک دخل علینا رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم ، فسلم ثم جلس، قالت: و لم یجلس عندی منذ قیل ما قیل قبلها، و قد لبث شهرا لا یوحی إلیه فی شأنی.

قالت: فتشهد رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم حین جلس، ثم قال:

أما بعد: یا عائشه، فإنه قد بلغنی عنک کذا و کذا، فإن کنت بریئه، فسیبرؤک الله، و إن کنت ألممت بذنب فاستغفری الله، و توبی إلیه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه، ثم تاب إلی الله تاب الله علیه.

قالت: فلما قضی رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم مقالته قلص (۱) دمعی. حتی ما أحس منه قطره، فقلت لأبی: أجب رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم فیما قال: قال:

و الله، ما أدری ما أقول لرسول الله صلی الله علیه و آله وسلم . فقلت لأمی: أجیبی رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم . فقالت: ما أدری ما أقول لرسول الله صلی الله علیه و آله وسلم ..

قالت: فقلت- و أنا جاریه حدیثه السن، لا أقرأ کثیرا من القرآن-:

إنی و الله، لقد علمت لقد سمعتم هذا الحدیث، حتی استقر فی أنفسکم، و صدقتم به، فلئن قلت لکم: إنی بریئه، و الله یعلم أنی بریئه لا تصدقونی بذلک، و لئن اعترفت لکم بأمر و الله یعلم أنی منه بریئه لتصدقنی، و الله ما أجد لکم مثلا إلا قول أبی یوسف:

فَصَبْرٌ جَمِیلٌ، وَ اللَّهُ الْمُسْتَعانُ عَلی ما تَصِفُونَ (۲).۸.

۱- أی انقبض.

۲- سوره یوسف الآیه ۱۸.

قالت: ثم تحولت، فاضطجعت علی فراشی. قالت: و أنا حینئذ أعلم أنی بریئه، و أن الله مبرئی ببراءتی، و لکن و الله ما کنت أظن أن الله منزل فی شأنی و حیا یتلی، و لشأنی فی نفسی کان احقر من أن یتکلم الله فی بأمر یتلی، و لکن کنت أرجو أن یری رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم فی النوم رؤیا یبرؤنی الله بها ..

قالت: فو الله، ما رام رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم ، و لا خرج أحد من أهل البیت، حتی أنزل علیه، فأخذه ما کان یأخذه من البرحاء، حتی إنه لیتحدر منه مثل الجمان من العرق، و هو فی یوم شات، من ثقل القول الذی ینزل علیه، قالت: فلما سرّی عن رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم ، سرّی عنه و هو یضحک، فکانت أول کلمه تکلم بها: یا عائشه، أما الله عز و جل فقد برأک، فقالت امی: قومی إلیه، قالت: فقلت: و الله، لا أقوم إلیه، و لا أحمد، إلا الله عز و جل. و أنزل الله:

إِنَّ الَّذِینَ جاؤُ بِالْإِفْکِ عُصْبَهٌ مِنْکُمْ، لا تَحْسَبُوهُ (۱). العشر الآیات کلها.

فلما أنزل الله هذا فی براءتی، قال أبو بکر الصدیق (رض)، و کان ینفق علی مسطح بن أثاثه، لقرابته منه و فقره: و الله، لا أنفق علی مسطح شیئا أبدا، بعد الذی قال لعائشه ما قال. فأنزل الله:

وَ لا یَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْکُمْ وَ السَّعَهِ أَنْ یُؤْتُوا أُولِی الْقُرْبی وَ الْمَساکِینَ وَ الْمُهاجِرِینَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ، وَ لْیَعْفُوا وَ لْیَصْفَحُوا، أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ۱.

۱- سوره النور الآیه ۱۱.

يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ، وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

قال أبو بكر: بلى و الله، إنى أحب أن يغفر الله لى، فرجع إلى مسطح النفقه التى كان ينفق عليه، و قال: و الله، لا أنزعها منه أبدا.

قالت عائشه: و كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يسأل زينب ابنه جحش عن أمرى، فقال: يا زينب، ما ذا علمت، أو رأيت؟!

فقالت: يا رسول الله، أحمى سمعى و بصرى، ما علمت إلا خيرا.

قالت: و هى التى كانت تسامينى من أزواج رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فعصمها الله بالورع، و طفقت أختها حمنه تحارب لها، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك ..

و زاد البخارى فى روايته فى المغازى: بعد ان ذكر عروه: أنه لم يسم غير الأربعه: ابن أبى متولى الكبر و حسان بن ثابت، و مسطح بن أثاثه، و حمنه بنت جحش، فى ناس آخرين لا علم لى بهم غير أنهم عصبه)، ثم ذكر كراهيه عائشه: أن يسب عندها حسان، و تقول: إنه الذى يقول:

فإن أبى و والده و عرضى لعرض محمد منكم وقاء ..

ثم ذكرت: ان الذى قيل له ما قيل، ليقول:

(سبحان الله، فو الذى نفسى بيده، ما كشفت من كنف أنثى قط،

ثم قتل بعد ذلك فى سبيل الله) (۱).ه.

۱- راجع: البخارى، كتاب التفسير ج ۳ ص ۱۰۶- ۱۰۸ طبعه سنه ۱۳۰۹ و ص ۲۵- ۲۷ كتاب المغازى عن: عبد العزيز بن عبد الله، عن إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، و فى كتاب التوحيد ج ۴ ص ۱۹۶ ذكر قطعه منه بسند روايه التفسير و ذكر قطعه منه فى كتاب الأيمان و النذور ج ۴ ص ۱۰۰ و قطعه منه فى كتاب الجهاد ج ۲ ص ۹۷ و قطعه فى آخر كتاب الاعتصام كلها بسند روايه المغازى ج ۴ ص ۱۷۴. و فى كتاب الإيمان و النذور ج ۴ ص ۱۰۰ عن: الحجاج بن منهال، عن عبد الله بن عمر النميرى، عن يونس بن يزيد الايلى، عن الزهرى و ذكر قطعه منه بنفس هذا السند فى كتاب التوحيد ج ۴ ص ۱۸۹ و قطعه فى كتاب الشهادات ج ۲ ص ۶۴ عن حجاج عن عبد الله بن عمر النميرى، عن ثوبان. و عن الليث عن يونس .. و ذكره بطوله فى كتاب الشهادات ج ۲ ص ۶۷- ۶۹ قال: حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود و أفهمنى بعضه أحمد، حدثنا فليح بن سليمان، عن ابن شهاب .. و قال فى آخره: و حدثنا فليح عن هشام بن عروه، عن عروه، عن عائشه، و عبد الله بن الزبير مثله، و حدثنا فليح، عن ربيعه بن أبى عبد الرحمن، و يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد بن أبى بكر مثله، و علقه فى المغازى من طريق النعمان بن راشد عن الزهرى. و أما مسلم فقد أخرجه فى صحيحه ج ۸ ص ۱۱۳- ۱۱۸ ط سنه ۱۳۳۴ ه عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى

.. و عن يونس بن يزيد الأيلى، و فليح بن سليمان، عن الزهرى، و صالح بن كيسان عنه أيضا، و سنده إلى الأخير هو: الحسن بن على الحلوانى و عبد بن حميد، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن صالح الخ .. و فى ج ۷ ص ۱۶۳ ذكر دفاعها عن حسان الذى كان ممن كثر عليها. و أخرجه أيضا عبد الرزاق فى المصنف ج ۵ ص ۴۱۰- ۴۱۹، و مسند أحمد ج ۶ ص ۱۹۴- ۱۹۸، و أسباب النزول للواحدى ص ۱۸۲- ۱۸۵، و لم يذكر سؤاله صلى الله عليه و آله وسلم لزينب و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۲۹۷ و طبقات ابن سعد ج ۳ قسم ۲ ص ۱۱ و مجمع الزاوئد ج ۹ ص ۲۲۹ و راجع سنن البيهقى ج ۷ ص ۳۰۲، و الدر المنثور ج ۵ ص ۲۵- ۲۶ عن بعض من تقدم عن: عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و البيهقى فى الشعب، و ليراجع أيضا تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۵، ۴۷۶، و أدخل فيها زيادات سوف نشير إليها .. و ذكر فى فتح البارى ج ۸ ص ۳۴۳- ۳۴۴ و إرشاد السارى ج ۴ ص ۳۹۹: أن النسائى قد أخرجه أيضا و لكننى لم اجد ذلك فى سننه، و ذكر أيضا: أن ممن أخرج عن الزهرى: أبو عوانه فى صحيحه و الطبرانى، من روايه: يحيى بن سعيد الأنصارى، و عبيد الله بن عمر العمرى، و إسحاق بن راشد، و عطاء الخراسانى و عقيل، و ابن جريج، و أخرجه ابو عوانه أيضا من روايه محمد بن إسحاق، و بكر بن وائل، و معاويه بن يحيى و حميد الأعرج، و عند أبى داود طرف من روايه حميد هذه، و عند الطبرانى أيضا من روايه: زياد بن سعد، و ابن أبى عتيق، و صالح بن أبى الأخضر، و أفلح بن عبد الله بن المغيره، و إسماعيل بن رافع، و يعقوب بن عطاء،و أخرجه ابن مردويه من روايه ابن عيينه، و عبد الرحمن بن إسحاق، كل هؤلاء عن الزهرى و منهم من طوله و منهم من اختصره. و أخرج أبو داود من طريق وهب عن يونس طرفا منه فى السنن، و ذكره الترمذى، عن يونس و معمر، و غيرهما معلقا عقب روايه هشام بن عروه، هذا ما ذكره العسقلانى. و الروايه موجوده أيضا: فى حياه الصحابه ج ۱ ص ۶۰۵- ۶۱۱ و تفسير ابن كثير ج ۳ ص ۲۷۰ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۲ و البحار ج ۲۰ ص ۳۱۰ و مسند أبى يعلى ج ۸ ص ۳۲۲- ۳۳۳ و ۳۴۰- ۳۵۲ و الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ج ۱۶ ص ۱۴- ۱۹، المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۵۰- ۱۰۸ بأسانيد تنتهى إلى عائشه على وجه العموم، و مجمع البيان ج ۷ ص ۱۳۰، و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۹۲- ۳۰۹ مع تفصيلات كثيره، و مغازى الواقدى ج ۲ ص ۴۲۶، ۴۳۵، و الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۱۹۵- ۱۹۹، و السيره النبويه لابن هشام ج ۳ ص ۳۰۹- ۳۲۱، و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۶۰- ۱۶۳، و الطبرى ج ۲ ص ۲۶۴- ۲۷۰، كلاهما عن السيره، و تفسير الطبرى ج ۱۸ ص ۷۱- ۷۴، و فى تفسير النيسابورى هامش تفسير الطبرى ج ۱۸ ص ۶۲ ملخص منه، و صفه الصفوه ج ۲ ص ۲۱- ۲۹ عن الصحيحين و الترمذى فى تفسير سوره النور برقم ۳۱۷۹، و الأوائل لأبى هلال العسكرى ج ۲ ص ۱۶۸- ۱۷۰ إلى غير ذلك من كتب الحديث و التاريخ فإنه مما لا يمكن استقصاؤه، و فيما ذكرناه كفايه.

۲- قال البخاری أیضا: و قال أبو أسامه، عن هشام بن عروه، قال:

أخبرنی أبی، عن عائشه، قالت:

لما ذکر من شأنی الذی ذکر، و ما علمت به، قام رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم فیّ خطیبا، فتشهد، فحمد الله، و أثنی علیه بما هو أهله، ثم قال: أشیروا علی فی أناس أبنوا أهلی، و أیم الله، ما علمت علی أهلی من سوء، و أبنوهم بمن و الله ما علمت علیه من سوء قط، و لا یدخل بیتی قط إلا و أنا حاضر، و لا غبت فی سفر إلا غاب معی.

فقام سعد بن معاذ، فقال: إئذن لی یا رسول الله: أن نضرب أعناقهم، و قام رجل من بنی الخزرج، و کانت أم حسان بن ثابت من

رهط ذلک الرجل، فقال: کذبت، أما و الله أن لو کانوا من الأوس ما أحببت أن تضرب أعناقهم، حتی تکاد أن یکون بین الأوس و الخزرج شر فی المسجد، و ما علمت.

فلما کان مساء ذلک الیوم خرجت لبعض حاجتی، و معی أم مسطح، فعثرت، و قالت: تعس مسطح، فقلت لها: أی أم تسبّین ابنک؟!، و سکتت. ثم عثرت ثانیه، فقالت: تعس مسطح. فقلت لها: تسبّین ابنک؟! ثم عثرت ثالثه، فقالت: تعس مسطح. فانتهرتها، فقالت: و الله ما أسبّه إلا فیک. فقلت: فی أی شأنی؟! قالت: فبقرت لی الحدیث.

فقلت: و قد کان هذا؟ قالت: نعم و الله.

فرجعت إلی بیتی، کأن الذی خرجت له لا- أجد منه قلیلا- و لا- کثیرا، و وعکت، فقلت لرسول الله صلی الله علیه و آله وسلم أرسلنی إلی بیت أبی، فأرسل معی الغلام، فدخلت الدار، فوجدت أم رومان فی السفل، و أبا بکر فوق البیت یقرأ، فقالت أمی: ما جاء بک یا بنیه؟ فأخبرتها، و ذکرت لها الحدیث، و إذا هو لم یبلغ منها مثل ما بلغ منی، فقالت: یا بنیه، خفضی علیک الشأن، فإنه و الله لقلما کانت امرأه حسناء عند رجل یحبها، لها ضرائر إلا حسدنها، و قیل فیها. و إذا هو لم یبلغ منها ما بلغ منی. قلت:

و قد علم به أبی؟

قالت: نعم، قلت: و رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم ؟ قالت: نعم، و رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم ، و استعبرت، و بکیت.

فسمع أبو بکر صوتی، و هو فوق البیت یقرأ، فنزل، فقال لأمی: ما شأنها؟!

قالت: بلغها الذی ذکر من شأنها، ففاضت عیناه.

قال: أقسمت علیک أی بنیه إلا رجعت إلی بیتک، فرجعت.

و لقد جاء رسول الله بیتی، فسأل عنی خادمتی، فقالت: لا و الله ما علمت علیها عیبا، إلا أنها کانت ترقد حتی تدخل الشاه فتأکل خمیرها، أو عجینها.

و انتهرها بعض أصحابه، فقال: أصدقی رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم ، حتی أسقطوا لها به، فقالت: سبحان الله، و الله ما علمت علیها إلا ما یعلم الصائغ علی تبر الذهب الأحمر ..

و بلغ الأمر إلی ذلک الرجل الذی قیل له: فقال: سبحان الله، و الله ما کشفت کنف أنثی قط، قالت عائشه: فقتل شهیدا فی سبیل الله.

قالت: و أصبح أبوای عندی، فلم یزالا حتی دخل علیّ رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم ، و قد صلی العصر، ثم دخل، و قد اکتنفنی أبوای عن یمینی و عن شمالی، فحمد الله و أثنی علیه، ثم قال: أما بعد: یا عائشه، إن کنت قارفت سوءا، أو ظلمت فتوبی إلی الله، فإن الله یقبل التوبه عن عباده.

قالت: و قد جاءت امرأه من الأنصار، فهی جالسه بالباب. فقلت:

ألا تستحی من هذه المرأه أن تذکر شیئا؟

فوعظ رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم ، فالتفتّ إلی أبی، فقلت: أجبه، قال: فماذا أقول ..

ثم إن الروایه تمضی فی الحدیث، بما یقرب من الروایه الأولی، مع اختلافات غیر مهمه، إلا أنها تذکر: أنها التمست اسم یعقوب فلم تقدر

علیه، و أن أبویها قالا لها: قومی إلیه.

فقالت: (و الله لا أقوم إلیه، و لا أحمده، و لا أحمد کما، و لکن أحمد الله عز و جل، الذی أنزل براءتی، لقد سمعتموه، فما أنکرتموه، و لا غیر تموه).

و تمضی فی الحدیث إلی أن تقول: (إن الذی کان یتکلم فیه:

مسطح، و حسان بن ثابت، و المنافق عبد الله بن أبی، و هو الذی کان یستوشیه، و یجمعه. و هو الذی تولی کبره منهم، هو و حمنه).

قال الترمذی: هذا حدیث حسن صحیح غریب (۱).

۳- و النص للبخاری: حدثنا موسی بن إسماعیل، حدثنا أبو عوانه، عن حصین، عن أبی وائل، قال: حدثنی مسروق بن الأجدع، قال:۱.

۱- ذکر الروایه بطولها: البخاری فی کتاب التفسیر ج ۳ ص ۱۰۸- ۱۰۹، و أشار إلیها فی الشهادات ج ۲ ص ۶۹ عن فلیح بن سلیمان، عن هشام بن عروه، عن أبیه، و فی کتاب الاعتصام، من روایه محمد بن حرب عن یحیی بن أبی زکریا، عن هشام .. الخ و وصلها مسلم إلی أبی أسامه، عن هشام عن أبیه فی ج ۸ ص ۱۱۹، و الترمذی فی جامعه ج ۴ ص ۱۵۵، ۱۵۶ ط الهند، و أحمد فی مسنده ج ۶ ص ۵۹، ۶۰، کلهم عن أبی أسامه، و فی فتح الباری ج ۸ ص ۳۴۴: أن الطبری و الإسماعیلی أیضا قد أخرجاها عن أبی أسامه أیضا. و أخرجها أبو عوانه، و الطبرانی من روایه حماد بن سلمه، و أبی أویس، و أبو عوانه، و ابن مردویه من روایه یونس بن بکیر، و الدار قطنی فی الغرائب من روایه مالک، و أبو عوانه من روایه علی بن مهر، و سعید بن أبی هلال .. کل هؤلاء رووا هذه الروایه عن هشام بن عروه، عن أبیه، عن عائشه. فتح الباری للعسقلانی کما قلنا. و ذکرها السیوطی فی الدر المنثور ج ۵ ص ۲۶، ۲۷ عن البخاری، و الترمذی، و ابن أبی حاتم، و ابن مردویه .. و ذکرها أیضا الطبری فی تفسیره ج ۱۸ ص ۷۴- ۷۶، و فی مسند أحمد ج ۶ ص ۱۰۳ قطعه من حدیث الإفک عن أبی عوانه، عن عمر عن أبیه، عن عائشه .. و راجع: المعجم الکبیر ج ۲۳ ص ۱۰۸- ۱۱۱.

حدثتنی أم رومان- و هی أم عائشه (رض)- قالت:

بینا أنا قاعده، أنا و عائشه، إذ ولجت امرأه من الأنصار، فقالت: فعل الله بفلان و فعل، فقالت أم رومان: و ما ذاک؟ قالت: ابنی فیمن حدث الحدیث. قالت: و ما ذاک؟ قالت: کذا و کذا، قالت عائشه: سمع رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم ؟ قالت: نعم، قالت: و أبو بکر؟ قالت: نعم، فخرت مغشیا علیها، فما أفاقت إلا و علیها حمی بنافض، فطرحت علیها، فغطیتها.

فجاء النبی صلی الله علیه و آله وسلم فقال: ما شأن هذه؟ قلت: یا رسول الله أخذتها الحمی بنافض. قال: فلعل فی حدیث تحدث به؟ قالت: نعم، فقعدت عائشه، فقالت: و الله، لئن حلفت لا تصدقونی، و لئن قلت لا تعذرونی، مثلی و مثلکم کیعقوب و بنیه، و الله المستعان علی ما تصفون.

قالت: و انصرف، و لم یقل شیئا، فأنزل الله عذرها، قالت: بحمد الله، لا بحمد أحد، و لا بحمدک.

و أخرج البخاری أیضا قطعه منه فی کتاب التفسیر، عن محمد بن کثیر عن سلیمان، عن حصین الخ ..

و أخرجه بتمامه فی قصه یوسف، عن محمد بن سلام، عن ابن فضیل عن حصین، عن سفیان، عن مسروق (۱).۳.

۱- صحیح البخاری ج ۳ ص ۲۷ و ۱۰۸، و ج ۲ ص ۱۵۵ و مسند احمد ج ۱۶ ص ۳۶۷، ۳۶۸، بسندین و فی أحدهما أن أبا بکر هو الذی رجع فأخبرها بنزول عذرها فقالت: بحمد الله لا بحمدک. قال لها أبو بکر: تقولین هذا لرسول الله صلی الله علیه و آله وسلم ؟! قالت: نعم .. و ذکره فی الدر المنثور ج ۵ ص ۲۷ عن البخاری، و أحمد، و سعید بن منصور، و ابن المنذر، و ابن مردویه، و أخرجه فی منحه المعبود فی ترتیب مسند الطیالسی ج ۲ ص ۱۳۱، ۱۳۲. و راجع: الإحسان ج ۱۶ ص ۲۲ و ۲۳ و المعجم الکبیر ج ۲۳ ص ۱۶۱ و ۱۲۲ و ۱۲۳.

۴- روی البخاری و غیره أیضا، عن القاسم، و عن ابن أبی ملیکه، عن ابن عباس: أنه استأذن علی عائشه حین موتها، و قرضها بأمور منها:

أنه صلی الله علیه و آله وسلم لم ینکح بکرا غیرها، و أنه نزل عذرها من السماء ..

و زادت المصادر الأخری أمورا مثل: أن الملک نزل بصورتها، و أنها کانت أحب النساء إلیه، و أنه تزوجها و عمرها سبع، و بنی بها لتسع سنین، و أنها رأت جبرائیل، و أن الوحی کان یأتیه، و هو معها فی لحاف واحد، و أنه صلی الله علیه و آله وسلم قبض و هو فی بیتها، و لم یله أحد غیرها و غیر الملک، و ما إلی ذلک (۱).

و فی نص آخر عن ابن عباس أیضا قال فیه: (و کان من أمر مسطح ما کان فأنزل الله تعالی براءتک من فوق سبع سماواته) (۲).

و روی عنها: أنها فضلت علی نساء النبی بتسع، و فی روایه أخری:

بعشر. فذکرت شطرا مما تقدم، بالإضافه إلی أنه صلی الله علیه و آله وسلم لم ینکح بکرا غیرها، و نزل عذرها من السماء، فراجع (۳).۲-

---

۱- راجع: صحیح البخاری ج ۳ ص ۱۰۸ و صفه الصفوه ج ۲ ص ۳۷ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۷۶ و ۳۴۹، و الدر المنثور ج ۵ ص ۳۲ عن ابن مردویه و البخاری و طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۷۴ و ۷۵.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۷۷ و ۱۶۹/ ۱۷۰ عن أبی داود، و ابن عساکر، عن عائشه و الإحسان فی تقریب صحیح ابن حبان ج ۱۶ ص ۴۲ و فی هامشه عن: الثقات ج ۹ ص ۲۳۷ و حلیه الأولیاء ج ۲ ص ۴۵ و عن أحمد فی فضائل الصحابه رقم ۱۶۴۴ و ۱۶۳۶ و ۱۶۳۹ و مسند أحمد ج ۱ ص ۲۲۰.

۳- الدر المنثور ج ۵ ص ۳۲ و شرح الزرقانی علی المواهب اللدنیه ج ۴ ص ۳۸۸ عن ابن سعد، و الطبرانی برجال الصحیح، و ابن أبی شیبه، و ابی یعلی. و راجع: أسباب النزول للواحدی ص ۱۸۱ و فتح الباری ج ۸ ص ۳۷۲ عن الإسماعیلی، و أبی نعیم فی المستخرج و طبقات ابن سعد ص ۶۳ و ۶۴ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲۳ ص ۳۰ و ۳۱، و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲-

۵- قال البخاری: (و شاور علیا و أسامه، فیما رمی أهل الإفک عائشه فسمع منهما، حتی نزل القرآن، فجلد الرامین، و لم یلتفت إلی تنازعهم، و لکن حکم بما أمره الله) (۱).

و زعموا: أن أبیات حسان بن ثابت و فیها:

حصان رزان ما تزن بریبهو تصبح غرثی من لحوم الغوافل إنما هی فی مدح عائشه. و الاعتذار من الذی کان منه فی شأنها و فیها:

فإن کان ما قد قیل عنی قلته فلا رفعت سوطی إلی أناملی

و إن الذی قد قیل لیس بلائطبها الدهر بل قیل امرئ متماحل

فکیف وودی ما حییت و نصرتی لآل رسول الله زین المحافل

حلیله خیر الخلق دینا و منصبانبی الهدی و المکرمات الفواضل

له رتب عال علی الناس کلهم تقاصر عنه سوره المتطاول

أتیتک و لیغفر لک الله حرهمن المحصنات غیر ذات غوافل (۲) و ذکر البخاری و غیره عده روایات تقول: إنها کانت تکره: أن یسب عندها حسان، رغم أنه کان ممن کثّر علیها .. (۳)...

۱- صحیح البخاری ج ۴ ص ۱۷۴.

۲- تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۷۹، و فتح الباری ج ۸ ص ۳۷۴، و سیره ابن هشام ج ۳ ص ۳۲۰.

۳- راجع: صحیح البخاری ج ۳ ص ۲۷ و ۲۵ و صحیح مسلم ج ۸ ص ۱۱۸، و مسند أحمد ج ۶ ص ۱۹۷، ۱۹۸ و الدر المنثور ج ۵ ص ۳۳ و غیرها، عن ابن سعد، و عبد بن حمید، و غیرهم ..

۶- و النص للبخاری أیضا، فی کتاب المغازی: حدثنی عبد الله بن محمد، قال أملی علیّ هشام بن یوسف من حفظه، أخبرنا معمر، عن الزهری، قال: قال لی الولید بن عبد الملک: أبلغک أن علیا کان فیمن قذف عائشه؟

قلت: لا. و لکن قد أخبرنی رجلان من قومک، أبو سلمه بن عبد الرحمن، و أبو بکر بن عبد الرحمن بن الحارث: أن عائشه قالت لهما:

کان علی مسلما فی شأنها، فراجعوه فلم یرجع، و قال: مسلما بلا شک فیه و علیه، و کان فی أصل العتیق کذلک (!).

۷- و النص للترمذی: حدثنا بندار، أنبأنا ابن أبی عدی، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبی بکر، عن عمره، عن عائشه، قالت: لما نزل عذری قام رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم علی المنبر، فذکر ذلک، و تلی القرآن، فلما نزل أمر برجلین و امرأه فضربوا حدهم. هذا حدیث حسن غریب، لا نعرفه إلا من حدیث محمد بن إسحاق.

و فی سنن أبی داود فسر الرجلین بحسان و مسطح، ثم قال: قال النفیلی: یقولون: المرأه حمنه بنت جحش ..

و فی لفظ الدر المنثور: فضربوا حدّین، و فسر الحلبی الرجلین بعبید الله بن جحش، و مسطح، و المرأه بحمنه (۱)،-

---

۱- راجع: جامع الترمذی ج ۴ ص ۱۵۷، ط الهند، و سنن أبی داود ط الهند ج ۴ ص ۲۷۶، و قال فی عون المعبود، و تحفه الأحوذی: أن المنذری و النسائی قد أخرجاه، و سنن البیهقی ج ۸ ص ۲۵۰، و مسند أحمد ج ۶ ص ۶۱ و ۳۵، و مصنف عبد الرزاق ج ۵ ص ۴۱۹، لکنه ذکر أنه حد المفترین، بلا تعیین. و فتح الباری ج ۱۳ ص ۲۸۵، و الدر المنثور ج ۵ ص ۳۲ عن أحمد، و عبد الرزاق، و عبد بن حمید، و أبی داود، و الترمذی،-

۸- عن ابن عباس: إن الذین یرمون المحصنات الغافلات المؤمنات، قال: ..... عائشه خاصه (۱).

و رواه البلاذری عن عکرمه فقط (۲).

۹- و فی روایه أخری عن ابن عباس: أن صفوان کان: (لا یقرب النساء). و أن النبی صلی الله علیه و آله وسلم قد اعتزل عائشه، و استشار فیها زید بن ثابت و غیره، فقال: یا رسول الله، دعها، لعل الله أن یحدث أمره فیها، فقال علی بن أبی طالب: النساء کثیر ..

و فیها: أن عائشه لما أخبرتها أم مسطح بالأمر: خرّت مغشیا علیها، فنزلت آیات الإفک، فأمر النبی صلی الله علیه و آله وسلم أبا بکر أن یأتیها و یبشرها، فجاءها أبو بکر فأخبرها بالعذر و بالآیات، فقالت: بحمد الله، لا بحمدک، و لا بحمد صاحبک (۳).

۱۰- و فی روایه عن ابن عمر عن عائشه أیضا: أن القرعه أصابت عائشه، و أم سلمه. فخرج بهما معه، فلما کانوا فی بعض الطریق مال رحل أم سلمه، فاناخوا بعیرها لیصلحوا رحلها. فاغتنمت عائشه الفرصه، و ذهبت لقضاء حاجتها، و لم یعلم بها أحد، فأتت خربه، فانقطعت قلادتها، فاحتبست فی جمعها و نظامها ..ه.

۱- مستدرک الحاکم ج ۴ ص ۱۰ و ۱۱ و تلخیص الذهبی بهامشه و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲۳ و غیر ذلک.

۲- أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۲۰.

۳- الدر المنثور ج ۴ ص ۲۸، عن ابن مردویه.

فبعث القوم إبلهم، و مضوا، فلما خرجت لم تر أحدا، فاتبعتهم حتى أعيت، فقامت على بعض الطريق فمر بها صفوان- و كان رفيق رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و كان سأل النبى صلى الله عليه و آله وسلم أن يجعله على الساقه فجعله- فظن أنها رجلا، فقال: يا نومان قم، فإن الناس قد مضوا. فأخبرته أنها عائشه، فاسترجع، و أمرها بالركوب ..

ثم ساق القصه، ثم ذكر أن ابن أبى قال: فجربها و رب الكعبه ..

إلى أن ذكر: أن أم مسطح قد وقع السطل من يدها، فقالت: تعس مسطح، فسألتها، فحكت لها، فأخذتها حمى بنافض، و لم تجد المذهب، فرجعت ..

ثم استأذنت النبى: أن تأتى أهلها، فأذن لها، فذهبت، فسألها أبوها، فقالت: (أخرجنى رسول الله من بيته، قال لها أبو بكر: فأخرجك رسول الله من بيته، و أؤويك أنا؟، و الله لا آويك حتى يأمر رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فأمره رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : أن يؤويها، فقال لها أبو بكر: و الله، ما قيل لنا هذا فى الجاهليه قط، فكيف و قد أعزنا الله بالإسلام.

فبكت عائشه، و أمها أم رومان، و أبو بكر، و عبد الرحمن، و بكى معهم أهل الدار ..

و بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فصعد المنبر، فاستعذر ممن يؤذيه.

فقام سعد بن معاذ، فسل سيفه، و قال .. إلى أن اتهمه سعد بن عباده، بأنه إنما طلبه بذحول فى الجاهليه.

فقال هذا: يا للأوس و قال هذا: يا للخزرج، فاضطربوا بالنعال، و الحجاره، و تلاطموا .. فقام أسيد بن حضير، فقال: فيم الكلام، هذا

رسول الله يأمرنا بأمره فنفعله على رغم أنف من رغم ..

و نزل جبرائيل و هو على المنبر، فلما سرى عنه تلا عليهم ما نزل به جبرائيل: وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا إلى آخر الآيات، فصاح الناس: رضينا بما أنزل الله ..

و بعد ذلك بعث النبى إلى على، و أسامه، و بريره، و كان إذا أراد ان يستشير فى أمر أهله لم يعد عليا، و أسامه بن زيد، بعد موت أبيه زيد، فأشار على بطلاقها.

أما أسامه، فقد قال: سبحان الله، ما يحل لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ..

أما بريره فقالت: إنها نؤوم، تنام حتى تجئ الداجن، فتأكل عجينها، و إن كان شى ء من هذا ليخبرنك الله ..

فذهب النبى إلى بيت أبى بكر، و جرى بينه و بين عائشه ما جرى، حسبما تقدم فى الروايه الأولى .. و ذكرت أنها أنسيت اسم يعقوب من الأسف. و أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : بحمد الله لا بحمدك.

ثم طلب منها النبى أن تقوم إلى البيت، فقامت، و خرج رسول الله إلى المسجد، فدعا أبا عبيده بن الجراح، فجمع الناس، ثم تلا عليهم ما أنزل الله فى براءه عائشه، و بعث إلى عبد الله بن أبى، فضربه حدين، و بعث إلى حسان، و مسطح، و حمنه، فضربوا ضربا وجيعا، و وجئ فى راقبهم ..

قال ابن عمر: إنما ضرب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ابن أبى حدين، لأنه من قذف أزواج النبى صلى الله عليه و آله وسلم فعليه حدان ..

فبعث أبو بكر إلى مسطح: لا وصلتك بدرهم أبدا، و لا عطفت عليك بخير أبدا، ثم طرده أبو بكر، و أخرجه من منزله ..

ثم ذكر ابن عمر نزول الآيات فى ذلك، فضاعف أبو بكر على مسطح النفقه (۱) ..

۱۱- و عن أنس: أنه كان جالسا عند عائشه، ليقر عينها بالبراءه:

و هى تبكى، فقالت: و الله، لقد هجرنى القريب و البعيد، حتى هجرتنى الهره، و ما عرض على طعام و لا شراب، و كنت أرقد، و أنا جائعه ظامئه، فرأيت فى منامى فتى، فقال لى: ما لك؟ فقلت: حزينه مما ذكر الناس، فقال لى: أدعى بهذا الدعاء يفرج عنك- ثم ذكرت الدعاء- و قالت:

فانتبهت و أنا ريانه، شبعانه، و قد أنزل الله منه فرجى.

قال ابن النجار: خبر غريب (۲).

۱۲- و روى أحمد عن هشيم، عن منصور، عن عبد الرحمن بن عمر بن أبى سلمه، عن أبيه، عن عائشه قالت: لما نزل عذرى من السماء جاءنى النبى صلى الله عليه و آله وسلم فأخبرنى، فقلت: بحمد الله عز و جل لا بحمدك (۳).

۱۳- عن على (ع): (و منه الحديث فى أمر عائشه و ما رماها به ۱.

۱- راجع: الدر المنثور ج ۵ ص ۲۸- ۲۹، عن ابن مردويه، و الطبرانى، و أشار إليها فى فتح البارى ج ۸ ص ۳۴۵، و المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۲۵- ۱۲۹ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۴۰.

۲- الدر المنثور ج ۵ ص ۳۷، ۳۸، عن ابن النجار فى تاريخ بغداد، و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۹۷، عن حياه الحيوان ..

۳- الإحسان ج ۱۶ ص ۲۱ و مسند أحمد ج ۶ ص ۳۰ و ۱۰۳ و المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۵۵ و ۱۵۶ و ۱۲۱.

عبد الله بن أبی سلول (۱) و حسان بن ثابت، و مسطح بن أثاثه، فأنزل الله تعالی: إِنَّ الَّذِینَ جاؤُ بِالْإِفْکِ الآیه .. فکلما کان من هذا أو شبهه فی کتاب الله، فهو مما تأویله قبل تنزیله) (۲).

۱۴- و ذکر الشیخ المفید: أن عائشه تحدثت عن أمر الإفک:

(و استشارته فی أمرها أسامه بن زید. قالت: و کان عبدا صالحا مأمونا، و ذکر له قذف القوم بصفوان، فقال له أسامه: لا تظن یا رسول الله إلا خیرا، فإن المرأه مأمونه، و صفوان عبد صالح.

ثم استشار علیا علیه السلام، فقال له: یا رسول الله، صلی الله علیک، النساء کثیر، و سل بریره خادمتها، و ابحث عن خبرها منها.

فقال له رسول الله صلی الله علیه و آله: فتولّ أنت یا علی تقریرها.

فقطع له علی علیه السلام عسبا من النخل، و خلا بها یسألها عنی، و یتهددها و یرهبها، لا جرم أنی لا أحب علیا أبدا) (۳).

۱۵- و روی مثل ذلک عن علی أمیر المؤمنین أیضا (۴).

۱۶- و روی المفید رحمه الله عن محمد بن عمر الجعابی، عن أحمد بن محمد بن عقده، عن علی بن الحسن بن فضال فی کتابه المعروف بالمنبی، عن أبان بن عثمان، عن الأجلح، عن أبی صالح، عن عبد الله بن عباس قال:۲.

۱- الصحیح: ابن أبی بن سلول.

۲- البحار ج ۲۰ ص ۳۱۶ و فی هامشه عن رساله المحکم و المتشابه ص ۹۶.

۳- الجمل ص ۱۵۷ و ۱۵۸ ط سنه ۱۴۱۳ ه.

۴- المصدر السابق ص ۴۱۲.

لما رمی أهل الإفک عائشه استشار رسول الله صلی الله علیه و آله علیا علیه السلام فیها، فقال: یا رسول الله، النساء کثیره، و سل الخادمه، فسألوا بریره، فقالت: ما علمت إلا خیرا.

فبلغ ذلک عائشه فقالت: لا أحب علیا بعد هذا أبدا، و کانت تقول: لا أحب علیا أبدا، أ لیس هو الذی خلا و صاحبه بجاریتی یسألونها عنی؟! (۱).

۱۷- و ذکر الحدیث المروی عن عروه عن عائشه: أن الناس تحدثوا فی أمر الإفک و شاع فیهم، و قام رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم خطیبا، و لم تشعر به عائشه.

ثم خرجت ذات لیله مع أم مسطح، فعلمت منها بالأمر و ذهبت إلی منزل أبیها .. فعلمت بالأمر منهم، فقال أبو بکر:

(مکانک حتی نغدو معک علی رسول الله، فغدونا علی رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم ، و عنده امرأه من الأنصار، فما منع النبی صلی الله علیه و آله وسلم مکانها أن تکلم، فقال: یا عائشه إن کنت أسأت أو أخطأت فاستغفری الله و توبی إلیه ..

فقلت لأبی: تکلم، فقال: بم أتکلم.

فقلت لأمی: تکلمی. فقالت: بم أتکلم).

إلی أن تذکر أنه صلی الله علیه و آله وسلم سأل بریره فبرأتها .. فصعد صلی الله علیه و آله وسلم المنبر فبرأها .. ثم نزل الوحی علیه صلی الله علیه و آله وسلم ببراءتها.

و ذکرت أیضا: أن الذی تولی کبر الإفک هم حسان و مسطح و حمنه (و کان یتحدث به عند عبد الله بن أبی، فکان یسمعه و یستوشیه الخ ..).۶.

۱- المصدر السابق ص ۴۲۶.

و ذكرت أيضا: أن حسانا قال يكذب نفسه:

حصان رزان ماتزن بريبهو تصبح غرثى من لحوم الغوافل

فإن كنت قد قلت الذى قد زعمتم فلا حملت سوطى إلى أناملى

و كيف وودى ما حبيت و نصرتى لآل رسول الله زين المحافل

أأشتم خير الناس بعلا والداو نفسا لقد أنزلت شر المنازل (۱) ۱۸- عن الحكم بن عتيبه: لما فاض الناس فى الإفك أرسل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم إلى عائشه قالت: فجئت و أنا انتفض من غير حمى، فقال: يا عائشه، ما يقول الناس؟! فقلت: لا و الذى بعثك بالحق لا أعتذر بشى ء إليك. قالوه حتى ينزل عذرى من السماء.

فأنزل الله فيها خمس عشره آيه الخ (۲).

۱۹- و عن الحيين الأوس و الخزرج حين تثاوروا و الرسول يخفضهم، قال ابن جريج: قال مولى لابن عباس:

(قال بعضهم لبعض: موعدا لكم الحره، فلبسوا السلاح و خرجوا إليها، فأتاهم النبى صلى الله عليه و آله وسلم . فلم يزل يتلو عليهم هذه الآيه: وَ اذْكُرُوا نِعْمَهَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ حتى تنقضى، يرددها عليهم حتى اعتنق بعضهم بعضا، و حتى إن لهم لخنانا، ثم انصرفوا قد اصطلحوا).

ثم تذكر سؤال النبى صلى الله عليه و آله وسلم لأسامه و على، ثم تقول: (فمكثت يومين و ليليتين، لا تكتحل عينى بنوم، و لا يرقا لى دمع. و أصبح أبواى عندى الخ ..).۲.

۱- ملخص من حديث عروه فى مسند أبى يعلى ج ۸ ص ۳۳۵- ۳۳۸ و راجع مسند أحمد ج ۶ ص ۶۰.

۲- المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۶۰ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۸۲.

ثم تـذكر الروايه نزول الـوحى على رسـول الله صـلى الله عليه و آله وسـلم ثم تقـول: (قـال أبـو بكر: فجعلت أنظر إلى رسول الله، فأخشـى أن يأتى من السـماء ما لا مرد له، و أنظر إلى وجه عائشه فإذا هو مفيق، فيطمعنى فى ذلك منها، فإنما أنظرها هنا و ههنا) (۱).

و فى نص آخر: أنها بكيت ليلتين و يوما (۲).

۲۰- و فى روايه أخرى: انه لمـا وجـدها صـفوان بن المعطل: سألها عن أمرها فسترت وجهها عنه بجلبابها، و أخبرته بأمرها فقرب بعيره، فوطأ على ذراعه، و ولاها قفاه حتى ركبت، و سوت ثيابها، فأقبل يسير بها حتى دخلا المدينه نصف النهار أو نحوه ..

ثم ذكرت جفـاء النبى صـلى الله عليه و آله وسـلم لها .. ثم ذهبت هى و أم مسـطح لقضاء حاجتها، ثم اسـتشار عليا (ع) و أسامه، فأشار عليه عليه السـلام بان يتوعد الجاريه بريره، ففوضه صلى الله عليه و آله وسلم ذلك. فلم تقر بشى ء .. ثم ذكرت خطبه النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و ما جرى بين الأوس و الخزرج، قالت:

(فـدخل النبى صـلى الله عليه و آله وسـلم بيتى، و بعث إلى أبوى، فأتيـاه، فحمـد الله و أثنى عليه .. الـخ) ثم تسوق القصه إلى أن تقول:

(و قعد صفوان بن المعطل لحسان بن ثابت بالسيف، فضربه ضربه، فقال صفوان لحسان فى الشعر حين ضربه:

تلق ذباب السيف منى فإننى غلام إذا هو جيت لست بشاعر ۰.

۱- المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۶۸ و راجع ص ۷۲.

۲- المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۷۶ و ۱۰۰.

و لکننی أحمی حمای و أنتقم من الباهت الرامی البراه الطواهر ثم صاح حسان فاستغاث الناس علی صفوان، فلما جاء الناس فر صفوان، فجاء حسان إلی النبی صلی الله علیه و آله وسلم فاستعداه علی صفوان فی ضربته إیاه، فسأله النبی صلی الله علیه و آله وسلم أن یهب له ضربه صفوان إیاه، فعاضه منها حائطا من نخل عظیم، و جاریه ثم ذکرت أن معاویه اشتری الحائط من حسان بمال عظیم ..

قالت عائشه: قال أبو بکر لمسطح فی رمیه عائشه، فکان یدعی عوفا:

یا عوف ویحک هلا قلت عارفهمن الکلام و لم تبغ له طمعا

فأدرکته حمیا معشر أنف فلم یکن قاطع یا عوف من قطعا

هلا حربت من الأقوام إذ حسدوافلا تقول و إن عادیتم قذعا

لما رمیت حصانا غیر مقرفهأمینه الجیب لم یعلم لها خضعا

فی من رماها و کنتم معشرا أفکافی سی ء القول من لفظ الخنا شرعا

فأنزل الله عذرا فی براءتهاو بین عوف و بین الله ما صنعا

فإن أعش أجب عوفا فی مقالته سوء الجزاء الغیبه تبعا و قالت أم سعد بن معاذ فی الذین رموا عائشه من الشعر:

شهد الأوس کلها و فناؤهاو الخماسی من نسلها و النظیم

و نساء لخزر جیین یشهدن بحق و ذلکم معلوم

أن ابنه الصدیق کانت حصاناعفه الجیب و بنها مستقیم

تتقی الله فی المغیب علیهانعمه الله سترها ما یریم

خير هدى النساء حالا و نفساو أبا للعلى نماها كريم

للموالى إذا رموها بإفك أخذتهم مقامع و جحيم

ليت من كان قدر رماها بسوءفى حطام حتى يسول اللئيم

و عوان من الحروب تلظى نفسا قوتها عقار صريم حريم

ليت سعدا و من رماها بسوءفى كظاظ حتى يتوب الظلوم و قال حسان، و هو يبرئ عائشه ..

حصان رزان ما تزن بريبهو تصبح غرثى من لحوم الغوافل

خليله خير الناس دينا و منصبانبى الهدى و المكرمات الفواضل

عقيله حى من لؤى بن غالب كرام المساعى مجدها غير زائل

مهذبه قد طيب الله خيمهافطهرها من كل سوء و باطل

فإن كان ما قد جاء عنى قلته فلا رفعت سوتى إلى أنامل إلى أن تقول الروايه: إن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم أمر بالذين رموا عائشه فجلدوا الحد جميعا.

و قال حسان بن ثابت فى الشعر حين جلدوا:

لقد كان عبد الله ما كان أهله و حمنه إذ قالوا: هجيرا و مسطح

تعاطوا برجم القول زوج نبيهم و سخطه ذى العرش الكريم فأترحوا

فآذن رسول الله فيها و عممومامخازى سوء حللوها و فضحوا (۱) ۶.

۱- المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۱۱- ۱۱۷ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۶.

۲۱- و ذکرت روایه أخری عن عائشه: أنها حین أخبرتها أم مسطح بالأمر خرت مغشیا علیها قالت: (فبلغ أم رومان أمی، فلما بلغها الأمر أتتنی، فحملتنی فذهبت إلی بیتها. فبلغ رسول الله أن عائشه قد بلغها الأمر، فجاء إلیها فدخل علیها، و جلس عندها و قال:

یا عائشه، إن الله قد وسع التوبه، فازددت شرا إلی ما بی، فبینا نحن کذلک، إذ جاء أبو بکر، فدخل علی، فقال: یا رسول الله، ما تنتظر بهذه التی خانتک و فضحتنی؟!

قالت: فازددت شرا إلی شر. قالت: فأرسل إلی علی، فقال: یا علی، ما تری فی عائشه ..).

إلی أن تقول: (فأرسل إلی بریره، فقال لها: أتشهدین أنی رسول الله؟ قالت: نعم. قال: فإنی سائلک عن شی ء فلا تکتمینی. قالت: نعم الخ) (۱).

۲۲- و فی نص آخر: أن الآیات قد نزلت ببراءتها حین کان النبی صلی الله علیه و آله وسلم مع أصحابه .. فبشروا أبا بکر ببراءه ابنته، و أمره بأن ینطلق إلی عائشه و یبشرها قالت: (و أقبل أبو بکر مسرعا یکاد أن ینکب. قالت: فقلت: بحمد الله لا بحمد صاحبک الذی جئت من عنده. فجاء رسول الله، فجلس عند رأسی، فأخذ بکفی، فانتزعت یدی منه، فضربنی أبو بکر و قال: أتنزعین کفک من رسول الله؟ أو برسول الله تفعلین هذا؟ فضحک رسول الله) (۲).۰.

۱- المعجم الکبیر ج ۲۳ ص ۱۱۷- ۱۱۸ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۰.

۲- المعجم الکبیر ج ۲۳ ص ۱۲۰ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۰.

۲۳- و عن عائشه: لما بلغنی ما تکلموا به هممت أن آتی قلیبا فأطرح نفسی فیه (۱).

۲۴- و عن ابن عباس فی روایه: (فعرس رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم و أصحابه، و خرجت عائشه للحاجه، فتباعدت، و لم یعلم بها، فاستیقظ النبی صلی الله علیه و آله وسلم ، و الناس قد ارتحلوا، و جاء الذین یحملون الهودج فحملوه، و لا یعلمون إلا أنها فیه. و ساروا فأقبلت عائشه فوجدتهم قد ارتحلوا فجلست مکانها. فاستیقظ رجل من الأنصار، یقال له صفوان بن المعطل، و کان لا یقرب النساء، فتقرب منها، و کان معه بعیر له، فلما رآها حملها ..).

ثم تذکر الروایه أنه صلی الله علیه و آله وسلم استشار فیها زید بن ثابت و غیره. ثم تذکر خروجها مع أم مسطح، و إخبارها إیاها بما یجری، و أنها وقعت مغشیا علیها ..

و تذکر أیضا أن النبی صلی الله علیه و آله وسلم أمر أبا بکر (أن یأتیها و یبشرها، فجاء أبو بکر، فأخبرها بعذرها، و بما أنزل الله، فقالت: لا بحمدک و لا بحمد صاحبک) (۲).

مؤیدات أخری:

ثم إنهم یوردون فی سیاق الحدیث عن الإفک علی عائشه نصوصا۷.

۱- المعجم الکبیر ج ۲۳ ص ۱۲۱ و الدر المنثور ج ۵ ص ۳۲ و عن ابن مردویه، و فتح الباری ج ۸ ص ۳۵۵ و إرشاد الساری ج ۴ ص ۳۹۳.

۲- المعجم الکبیر ج ۲۳ ص ۱۲۳ و ۱۲۴ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۷.

قد يقال انها غير ظاهره الدلاله على ذلك بل هى تتحدث عن هذا الأمر بصوره عامه من دون تحديد الشخص المعنى بها .. و لكن المحدثين أحبوا أن يتحفوا عائشه بها.

و بعض ما يلى هو من هذا القبيل ..

۱- و النص للبخارى- حدثنى محمد بن حرب، حدثنا يحيى بن أبى زكريا الغسانى، عن هشام بن عروه، عن عائشه: أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، خطب الناس، فحمد الله، و أثنى عليه، و قال: ما تشيرون على فى قوم يسبون أهلى .. إلى أن قالت: و قال رجل من الأنصار: سبحانك ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم .. (۱).

۲- و النص للبخارى: حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان، عن معمر، عن الزهرى، عن عروه، عن عائشه (رض): و الذى تولى كبره، قالت:

عبد الله بن أبى بن سلول (۲).

۳- و اللفظ للبخارى فى كتاب المغازى: حدثنى بشر بن خالد، أخبرنا محمد بن جعفر، عن شعبه، عن سليمان، عن أبى الضحى: عن مسروق، قال: دخلنا على عائشه (رض)، و عندها حسان بن ثابت ينشدها شعرا، يشبب بأبيات له، و قال:

حصان رزان ما تزن بريبهو تصبح غرثى من لحوم الغوافل فقالت له عائشه: لكنك لست كذلك. قال مسروق: فقلت لها: لم۶.

۱- البخارى، كتاب الاعتصام ج ۴ ص ۱۷۴.

۲- البخارى كتاب التفسير ج ۳ ص ۱۰۶.

تأذنی له أن یدخل علیک، و قد قال الله تعالی: وَ الَّذِی تَوَلَّی کِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذابٌ عَظِیمٌ؟! فقالت: و أی عذاب أشد من العمی؟ قالت له: إنه کان ینافح أو یهاجی عن رسول الله .. (۱).

۴- قالوا فی حدیث الإفک: ثم إن صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسیف، حین بلغه ما یقول فیه. و قد کان حسان قال شعرا- مع ذلک- یعرض بابن المعطل فیه، و بمن أسلم من مضر، فقال:

أمسی الجلابیب قد عزوا و قد کثرواو ابن الفریعه أمسی بیضه البلد الأبیات .. فاعترضه صفوان بالسیف، فضربه، ثم قال:

تلق ذباب السیف عنی فإنّنی غلام إذا هو جیت لست بشاعر فأخذوا صفوان فقیدوه، فلما علم عبد الله بن رواحه، و سعد بن عباده، أمرهم بإطلاقه فأطلقوه، و أتوا الرسول، فقال ابن المعطل: یا رسول الله آذانی و هجانی، فاحتملنی الغضب، فضربته. فقال رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم لحسان: یا حسان، أتشوهت علی قومی أن هداهم الله للإسلام؟ ثم قال: أحسن یا حسان فی الذی قد أصابک، قال هی لک یا رسول الله. فأعطاه رسول الله عوضا منها بیرحا، و هی قصر بنی حدیله، و أعطاه سیرین أمه قبطیه، أخت ماریه، فولدت له عبد الرحمن بن۷.

۱- البخاری ج ۳ ص ۲۷ و کتاب التفسیر ج ۳ ص ۱۰۸ عن: محمد بن یوسف، و ذکره فی العقد الفرید ج ۴ ص ۴۳ ط دار الکتاب العربی إلی قولها: لکنک لست کذلک، مضیفا قوله: و کان حسان من الذین جاؤوا بالإفک و راجع: أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۱۹ لکنه قال: إن البیت المذکور قد قاله حسان لابنته. و المعجم الکبیر ج ۲۳ ص ۱۳۵ و ۳۶ و ۱۳۷.

حسان (۱).

۵- فی کتاب الإشارات للفخر الرازی: أن النبی صلی الله علیه و آله وسلم کان فی تلک الأیام التی تکلم فیها بالإفک یقضی أکثر أوقاته فی البیت، فدخل علیه عمر (رض) فاستشاره صلی الله علیه و آله وسلم فی تلک الواقعه، فقال: یا رسول الله، أحمی سمعی و بصری، و الله، أنا قاطع بکذب المنافقین: لان الله عصمک عن وقوع الذباب علی جلدک، لأنه یقع علی النجاسات، فیتلطخ بها، فلما عصمک عن ذلک القدر من القذر، فکیف لا یعصمک عن صحبه من تکون متلطخه بمثل هذه الفاحشه؟! فاستحسن صلی الله علیه و آله وسلم کلامه ..

و دخل علیه عثمان، فاستشاره، فقال: إن الله ما أوقع ظلک علی الأرض، لئلا یضع إنسان قدمه علی ذلک الظل، أو تکون الأرض نجسا، فلما لم یمکن أحدا من وضع القدم علی ظلک، کیف یمکن أحدا من تلویث عرض زوجتک؟!

و دخل علیه علی، فاستشاره، فقال: یا رسول الله، کنا نصلی خلفک فخلعت نعلیک فی أثناء الصلاه، فخلعنا نعالنا، فلما أتممت الصلاه سألتنا عن سبب الخلع، فقلنا: الموافقه. فقلت: أمرنی جبرائیل ۲.

۱- تاریخ الطبری ج ۲ ص ۲۶۹، ۲۷۰ و سیره ابن هشام ج ۳ ص ۳۱۷، ۳۱۸، ۳۱۹، و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۷۸، و لیراجع أیضا: الاستیعاب هامش الإصابه ج ۲ ص ۱۸۸، و الإصابه ج ۲ ص ۱۹۱، و أسد الغابه ج ۳ ص ۲۶ و فتح الباری ج ۸ ص ۳۵۹، و المحبر ص ۱۰۹، ۱۱۰، و الدر المنثور ج ۵ ص ۳۳ عن ابن جریر و الحلبیه ج ۲ ص ۳۰۳، ۳۰۴، و مغازی الواقدی ج ۲ ص ۴۳۶، ۴۳۷، و البدایه و النهایه عنه ج ۴ ص ۱۶۳، و الکامل ج ۲ ص ۱۹۹. و الأغانی ط ساسی ج ۴ ص ۱۱ و ۱۲ و راجع: أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۵۲.

بإخراجهما لعدم طهارتهما، فلما أخبرك أن على نعلك قذرا و أمرك بإخراج النعل من رجلك بسبب ما التصق من القذر، فكيف لا يأمرك بإخراجها، بتقدير أن تكون متلطخه بشی ء من الفواحش؟! و فی المشكاه عن أبی سعید مثله.

قال الحلبی: و یحتاج أئمتنا إلی الجواب عن خلع إحدی نعلیه فی أثناء الصلاه، لنجاسه بها، و استمر فی الصلاه) (۱).۶.

۱- تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۷۶ و ۴۷۷، و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۳۰۶.

الفصل الثانی: نقد أسانید حدیث الإفک

اشاره

رواه حديث الإفک من الصحابه:

لقد روى الرواه حديث الإفک عن ثمانيه من الصحابه هم:

۱- ابن عمر ۲- ابن عباس

۳- عبد الله بن الزبير ۴- أبو هريره

۵- أبو اليسر الأنصارى ۶- عائشه

۷- أم رومان ۸- أنس بن مالک.

أما روايه أبى هريره، و أبى اليسر، و أنس. و ابن عباس، و ابن عمر فلم ترد فى صحاح أهل السنه، و هى مجرد نتف صغيره، باستثناء روايه ابن عباس ففيها بعض التفصيل. و كذا روايه ابن عمر.

أما روايه ابن الزبير فلم نجدها، غير أن البخارى، بعد أن ذكر روايه الزهرى ساق سندا آخر إلى عبد الله بن الزبير، و قال: مثله ..

تفاصيل حول الأسانيد:

اشاره

و إذا أردنا أن نعطى القارئ لمحه موجزه عن بعض ما يرتبط بالأسانيد، فإننا نقول:

۱- روايه ابن عمر:

أما بالنسبه لروايه ابن عمر، فإنها لم ترد فى كتاب الصحاح- تماما كما هو الحال بالنسبه لروايه ابن الزبير .. و هى روايه ضعيفه السند، و هى فى الحقيقه نفس روايه عائشه، كما يظهر من ملاحظه سياقها .. و قد رواها الطبرانى، و ابن مردويه .. حسبما تقدم فى الفصل السابق.

فالحديث عنها يرجع إلى الحديث عن روايه عائشه. خصوصا فيما يرتبط بمناقشه المضمون، كما سنرى ..

هذا مع ان ابن الزبير، كابن عمر و ابن عباس، بل و كذا سائر الرواه، لا بد أن يرووا هذه الروايه عن عائشه نفسها، أو عن أمها و أبيها، لأن هؤلاء هم الذين يعرفون ما جرى بينها و بين أم مسطح، و ما جرى بينها و بين أبيها، و أمها .. و بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و ما جرى لها مع صفوان .. و ما إلى ذلك .. فإذا ذكر ابن عمر و غيره روايه فيها هذه التفاصيل فإن ذلك يحتم أن يكون الراوى قد أخذ من هؤلاء فقط، فما هو المقدار الذى أخذه منهم؟! هل هو كل هذه التفاصيل، أم بعضها. و هل أخذ ذلك منهم مباشره أو بواسطه آخرين، كل ذلك غير واضح .. فلا مجال إذن لنسبه الروايه- خصوصا مع احتوائها لهذه التفاصيل- لخصوص راويها، و هو ابن الزبير أو ابن عمر، أو ابن عباس، أو غير هؤلاء ..

۲- روايه ابن عباس:

أما ابن عباس، فإن كان راويا لحديث الإفك حقا، فلا شك أنه رواه عن غيره. و ذلك:

أولا: لأنه كان حين قضيه الإفك طفلا صغيرا، لا يحسن روايه أحداث كهذه، حتى لو شهدها، لأنه ولد سنه الهجره، أو قبلها بثلاث سنوات ..

ثانيا: إنه حتى لو كان رجلا كاملا، فإنه لم يكن حين قضيه الإفك فى المدينه لأنه إنما قدم إليها مع أبيه فى سنه ثمان (۱)، أى بعد قضيه الإفك بعده سنوات.

على أن هناك الكثير الكثير من الشك حول ما يروى عن ابن عباس.

فقد ذكر العسقلانى أن غندرا قال: (ابن عباس لم يسمع من النبى صلى الله عليه و آله وسلم إلا تسعه أحاديث. و عن يحيى القطان عشره. و قال الغزالى فى المستصفى: أربعه) (۲).

مع أنهم يذكرون: أن البخارى قد روى عن ابن عباس مئتين و سبعه عشر حديثا (۳) .. فتبارك الله أحسن الخالقين.

و لا نستطيع أن نقول: إنه قد روى ذلك عن الصحابه الموثوقين جزما، فقد روى عن غير المؤمنين، و عن غير الصحابه، و روى حتى عن مسلمه أهل الكتاب، فقد روى عن معاويه، و أبى هريره، و كعب الأحبار، و تميم الدارى، و غيرهم ..

هذا كله بالإضافه إلى ضعف سند حديث الافك، الذى ينتهى إليه.

و لذلك لم ترد روايته فى الكتب التى يعتبرها أهل السنه صحاحا.۸.

۱- راجع: فتح البارى ج ۹ ص ۲۴۹.

۲- تهذيب التهذيب ج ۵ ص ۲۷۹.

۳- مفتاح الصحيحين ص ۸.

۳- عبد الله بن الزبير:

أما بالنسبه لابن الزبير، فإننا نقول:

أولا: قد ذكرنا فيما تقدم بحثا مفصلا حول تاريخ ولاده ابن الزبير، و قلنا هناك: إن الأرجح: هو أنه قد ولد سنه اثنتين، أو ثلاث من الهجره، و ذلك استنادا إلى العديد من الأدله و الشواهد، فراجع. فيكون عمره حين الافك ثلاث أو أربع أو حتى خمس سنوات.

ثانيا: إنه قد روى الحديث عن عائشه نفسها، كما يظهر من روايه البخارى (۱).

ثالثا: إن حديث ابن الزبير ضعيف السند برجال آخرين، سوف يأتى الحديث عنهم إن شاء الله.

۴- أنس بن مالك:

إن أنس حين قضيه الإفك لم يكن قد بلغ الحلم .. بل لقد أنكرت عليه عائشه روايته عن النبى صلى الله عليه و آله وسلم .. فقد روى (على بن مسهر، عن هشام بن عروه، عن ابيه: أن عائشه قالت: ما علم أنس بن مالك، و أبو سعيد الخدرى بحديث رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و إنما كانا غلامين صغيرين) (۲).

۵- أبو هريره:

سنده ليس بمتصل، لأن أبا هريره قد أسلم بعد حديث الإفك،۷.

۱- حيث إنه بعد ذكر روايه الزهرى ساق سندا آخر إلى ابن الزبير، و قال: مثله.

۲- جامع بيان العلم ج ۲ ص ۱۸۹. مع أنه قد روى له فى صحيح البخارى فقط ۲۶۸ حديثا كما فى مفتاح الصحيحين ص ۷.

و بالذات فی سنه خیبر .. فعمن روی أبو هریره ذلک؟ عن کعب الأحبار؟

عن عائشه؟ لا ندری ..

غیر أن ما نعلمه هو أن علّامه مصر الشیخ محمود أبو ریه، و الإمام شرف الدین فی کتابه أبو هریره: شیخ المغیره .. قد وضعا علامات استفهام کبیره علی کل ما یرویه أبو هریره ..

۶- أبو الیسر الأنصاری:

لم ترد روایته، و لا روایه أنس، و لا روایه أبی هریره فی الصحاح ..

کما أنه یناقض فی روایته جمیع روایات الإفک علی الإطلاق، و لذا فلا یمکن الاعتماد علیه.

۷- و أما روایه أم رومان ففیها:

۱- قد جاء فی سندها: أن الراوی عن أم رومان هو مسروق بن الأجدع، الذی تبنته عائشه. و الذی کان ولاه زیاد علی السلسله (۱).

و مسروق لم یر أم رومان، لأنها توفیت فی حیاه النبی صلی الله علیه و آله وسلم ، و هو إنما قدم المدینه بعد وفاته صلی الله علیه و آله وسلم (۲) .. و لسوف یأتی ما یثبت أنها توفیت قبل حدیث الإفک، أی فی حین کان عمر مسروق- فی بلده- لا یزید عن خمس سنین، فکیف حدثته أم رومان بحدیث الإفک، فروایته مرسله؟!.۳.

۱- راجع: الثقات لابن حبان ج ۵ ص ۴۵۶.

۲- الإصابه ج ۳ ص ۳۹۱. و توفی مسروق سنه ۶۳ عن ۶۳ سنه. و صلی خلف أبی بکر ممیزا ابن ۱۳ سنه کما فی الإصابه ج ۳ ص ۳۹۳.

و احتمل ابو عمر صاحب الاستیعاب أن یکون سمع ذلک من عائشه (۱).

هذا .. عدا عن أن لنا فی مسروق نفسه مقالا لأنه کان منحرفا عن علی، معادیا له. فقد روی سلمه بن کهیل: أن مسروق بن الأجدع، و الأسود بن یزید. کانا یمشیان إلی بعض أزواج النبی صلی الله علیه و آله وسلم (و لا نستبعد أنها عائشه)، فیقعان فی علی (ع). کما أن زوجه مسروق نفسه تصرح:

بأنه کان یفرط فی سب علی علیه السلام.

و روی أبو نعیم، عن عمرو بن ثابت عن أبی إسحاق: قال، ثلاثه لا یؤمنون علی علی بن أبی طالب: مسروق، و مره، و شریح. و روی أن الشعبی رابعهم، و روی أنه عاد إلی موالاته (ع) فی أواخر أیامه ..

وعده الثقفی ممن کان بالکوفه من فقهائها أهل عداوه لعلی، و بغض له، الخارجین عن طاعته (۲) ..

و صرح ابن سعد بأنه أبطأ عن علی، و عن مشاهده، و لم یشهد معه شیئا. و کان یحتج لإبطائه هذا، و یدافع عنه بما لا مجال لذکره هنا (۳).

۲- و فی السند أیضا: أبو وائل: شقیق بن سلمه ..

و کان عثمانیا یقع فی علی علیه السلام. و یقال: إنه کان یری رأی۲.

۱- الاستیعاب هامش الإصابه ج ۴ ص ۴۵۲.

۲- راجع کل ذلک فی شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۴ ص ۹۹ و ۹۷ و ۹۸ و الغارات للثقفی ج ۲ ص ۵۵۹ و ۵۶۲- ۵۶۴ و راجع فی کونه عثمانیا: تاریخ بغداد ج ۹ ص ۲۷۰ و تهذیب الکمال ج ۱۲ ص ۵۵۳ و طبقات ابن سعد ج ۶ ص ۷۱ و تهذیب تاریخ دمشق ج ۵ ص ۳۷۹.

۳- طبقات ابن سعد ج ۶ ص ۵۱ و ۵۲.

الخوارج. و لا خلاف فی کونه خرج معهم علی علی علیه السلام. و قد روی خلف بن خلیفه قال: قال أبو وائل: خرجنا أربعه آلاف، فخرج إلینا علی، فما زال یکلمنا، حتی رجع منا ألفان ..

وعده الثقفی فیمن خرج عن طاعه علی، و من فقهاء الکوفه، ممن کان أهل عداوه له و بغض (۱).

و قال لمن سبّ الحجاج و ذکر مساوئه: لا تسبّه! و ما یدریک؟ لعله قال: اللهم اغفر لی، فغفر له (۲).

و قال عاصم بن أبی النجود: قلت لأبی وائل: شهدت صفین؟!

قال: نعم، و بئست الصفوف کانت (۳).

۳- و فی السند محمد بن کثیر العبدی، قال ابن معین: لم یکن بثقه. و قال ابن قانع: ضعیف. و قال ابن معین أیضا: لم یکن یستاهل أن یکتب عنه (۴) و قال أیضا: لا تکتبوا عنه (۵).

۴- و فی السند أیضا غندر. و الحصین بن عبد الرحمن السلمی.

و فیهما أیضا کلام یراجع فی کتب الرجال و التراجم (۶).

و فیما ذکرناه کفایه.۳.

۱- راجع المصادر فی ما قبل الهامش الأخیر.

۲- سیر أعلام النبلاء ج ۴ ص ۱۶۵ و حلیه الأولیاء ج ۴ ص ۱۰۲.

۳- سیر أعلام النبلاء ج ۴ ص ۱۶۶.

۴- تهذیب التهذیب ج ۹ ص ۴۱۸. و کلام ابن معین الأخیر فی سیر أعلام النبلاء ج ۱۰ ص ۳۸۴ و فی تهذیب الکمال ج ۲۶ هامش ص ۳۳۶.

۵- تهذیب الکمال ج ۲۶ ص ۳۳۶.

۶- راجع: تهذیب التهذیب ج ۹ ص ۹۸ و ج ۲ ص ۳۸۲ و ۳۸۳.

۸- و أما الروایه عن عائشه:

فقد رواها عنها، حسب إحصائیه العسقلانی عشره من التابعین، و هم:

۱- عروه بن الزبیر.

۲- سعید بن المسیب، و لکن فی سیره ابن هشام: سعید بن جبیر.

۳- علقمه بن وقاص.

۴- عبید الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود.

۵- القاسم بن محمد بن أبی بکر.

۶- عمره بنت عبد الرحمن.

۷- عباد بن عبد الله بن الزبیر.

۸- أبو سلمه بن عبد الرحمن. الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج ۱۲ ۸ ۵۸ - و أما الروایه عن عائشه: ..... ص : ۵۸ ۱۰- مقسم مولی ابن عباس.

و قد رواها الزهری عن الأربعه الأول، و رواها عن الزهری ثلاثه و عشرون رجلا، خمسه منهم روایتهم فی الصحاح، و هم:

۱- یونس بن یزید الأیلی.

۲- فلیح بن سلیمان.

۳- صالح بن کیسان.

۴- معمر.

۵- النعمان بن راشد ..

و رواها فی غیر الصحاح- حسب إحصائیه العسقلانی- ثمانیه عشر رجلا .. و قد تقدمت أسماؤهم، عند ذکرنا لمصادر روایه الزهری، فی الفصل الأول فی الهوامش. فلا نعید. و لسوف تأتی المناقشه فی غالبهم إن شاء الله تعالی.

أما روایه عروه:

ففی أسانیدها عدد ممن لا یمکن قبول روایتهم، و هم:

۱- عروه بن الزبیر نفسه. فقد عده الإسکافی من التابعین، الذین کانوا یضعون أخبارا قبیحه فی علی (۱).

و یقولون أیضا: إنه کان یتألف الناس علی روایته (۲).

و روی عبد الرزاق، عن معمر، قال: کان عند الزهری حدیثان عن عروه، عن عائشه فی علی علیه السلام، فسألته عنهما یوما، فقال: ما تصنع بهما و بحدیثهما؟، إنی لأتهمهما فی بنی هاشم (۳).

و قال یحیی بن عروه: کان عروه إذا ذکر علیا نال منه (۴).

و کان عروه أیضا إذا ذکر علیا أخذه الزمع، فیسبه و یضرب بإحدی۲.

۱- شرح النهج للمعتزلی ج ۴ ص ۶۳.
۲- تهذیب التهذیب ج ۷ ص ۱۸۲ و صفه الصفوه ج ۲ ص ۸۵ و سیر أعلام النبلاء ج ۴ ص ۴۲۵ و ۴۳۱ و حلیه الأولیاء ج ۲ ص ۱۷۶ و تهذیب الکمال ج ۲۰ ص ۱۶ و تذکره الحفاظ ج ۱ ص ۶۱ و خلاصه تذهیب تهذیب الکمال ص ۲۶۵.
۳- شرح النهج ج ۴ ص ۶۴، و قاموس الرجال ج ۶ ص ۲۹۹.
۴- الغارات للثقفی ج ۲ ص ۵۷۶، و شرح النهج للمعتزلی ج ۴ ص ۱۰۲.

یدیه علی الأخری الخ (۱).

و قال لابن عمر: إنا نجلس إلی أئمتنا هؤلاء، فیتکلمون بالکلام نعلم أن الحق غیره، فنصدقهم، و یقضون بالجور فنقویهم، و نحسّنه لهم، فکیف تری فی ذلک؟!

فقال له ابن عمر: یا ابن أخی، کنا مع رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم نعدّ هذا النفاق؛ فلا أدری کیف هو عندکم (۲).

۲- هشام بن عروه: کان أبو الأسود یعجب من حدیث هشام عن أبیه، و ربما مکث سنه لا یکلمه.

و قال ابن خراش: کان مالک لا یرضاه، و نقم علیه حدیثه لاهل العراق.

و قال العسقلانی: فی کبره تغیر حفظه، فتغیر حدیث من سمع منه (۳).

و قد حاول أن یقبل ید المنصور، فیمنعه إکراما له (۴).

و قال ابن حبیب: (.. و حدّ أبو بکر بن عمرو بن حزم الأنصاری، و هو عامل عبد الملک علی المدینه، هشام بن عروه بن الزبیر فی فریه علی رجل من بنی أسد بن عبد العزی ..

وحد عبد الرحمن بن الضحاک بن قیس الفهری، و هو عامل المدینهد.

۱- قاموس الرجال ج ۶ ص ۳۰۰.

۲- السنن الکبری ج ۸ ص ۱۶۵ و راجع ص ۱۶۴ لکنه لم یصرح فی هذه الصفحه باسم عروه و مثله فی الترغیب و الترهیب ج ۴ ص ۳۸۲ عن البخاری. و إحیاء علوم الدین ج ۳ ص ۱۵۹ و أشار فی هامشه إلی الطبرانی.

۳- راجع: تهذیب التهذیب ج ۱۱ ص ۵۰ و ۵۱ و فتح الباری (المقدمه) ص ۴۴۸. و تهذیب الکمال ج ۳۰ ص ۲۳۹ و ۲۳۸.

۴- تاریخ بغداد.

للولید بن عبد الملک هشام بن عروه بن الزبیر فی فریه افتراها علی رجل من بنی المغیره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (۱).

۳- أبو أسامه. و هو حماد بن أسامه. قال ابن سعد: کان یدلس، و یبین تدلیسه. و قال وکیع: نهیت أبا أسامه أن یستعیر الکتب. و کان دفن کتبه .. و قال سفیان بن وکیع: کان أبو أسامه یتبع کتب الرواه، فیأخذها و ینسخها، قال لی ابن نمیر: أن المحسن لأبی أسامه یقول: إنه دفن کتبه، ثم تتبع الأحادیث بعد من الناس. قال سفیان بن وکیع: إنی لأعجب کیف جاز حدیث أبی أسامه، کان أمره بینا، و کان من أسرق الناس لحدیث جید، و ذکره الأزدی فی الضعفاء (۲).

وعدّه المسترشد فیمن یحمل علی علی علیه السلام (۳).

۴- فلیح بن سلیمان. ممن روی عن هشام بن عروه، حسب روایه البخاری، و وقع أیضا فی روایه الزهری عند البخاری و مسلم معا ..

قال ابن معین، و أبو حاتم، و مظفر بن مدرک، و النسائی، و أبو داود و أبو أحمد، علی بن المدینی- کلهم قالوا-: ضعیف ..

و قال الطبری: ولّاه المنصور علی الصدقات، لأنه کان أشار علیهم بحبس بنی حسن (۴) ..

و قال ابن معین: لیس قوی و لا یحتج به، و کذا قال أبو حاتم، و کان۹.

۱- المنمق ص ۵۰۲.

۲- تهذیب التهذیب ج ۳ ص ۳، و مقدمه فتح الباری ص ۳۹۶، ۳۹۷.

۳- قاموس الرجال ج ۳ ص ۳۹۲.

۴- تهذیب التهذیب ج ۸ ص ۳۰۴ و تهذیب الکمال ج ۲۳ ص ۳۱۸ و ۳۱۹.

یحیی بن معین یقشعر من أحادیث فلیح بن سلیمان (۱).

و قال أبو زرعه: واهی الحدیث. و ذکره العقیلی، و ابن عدی، و ابن الجوزی، و الذهبی فی جمله الضعفاء (۲).

و هکذا الحال بالنسبه ل:

۵- یونس بن بکیر.

۶- یحیی بن زکریا.

۷- حماد بن سلمه.

۸- ابی اویس، عبد الله، بن عبد الله الأصبحی.

و غیرهم.

روایه الزهری:

اشاره

قلنا فیما سبق إنها وردت فی الصحیح عن خمس من الرواه عن الزهری، و فی غیر الصحیح عن ثمانیه عشر، رووها عنه أیضا حسب إحصائیه العسقلانی ..

و نحن نتکلم أولا- علی ما ورد فی صحاح أهل السنه منها، ثم نعطف الکلام للإشاره إلی حال بعض من رواها عن الزهری فی غیر الصحیح .. غیر أننا نبدأ حدیثنا حول الذین روی الزهری عنهم، حسبما ورد فی صحاح أهل السنه، فنقول:۲.

۱- راجع فی ذلک و سواه سیر أعلام النبلاء ج ۷ ص ۳۵۳ و ۳۵۴ و تهذیب الکمال ج ۲۳ ص ۳۲۰.

۲- هامش کتاب تهذیب الکمال ج ۲۳ ص ۳۲۲.

الزهری و من روی عنهم الزهری:

لقد رواها الزهری، عن: عروه بن الزبیر، و علقمه بن وقاص، و سعید بن المسیب، و عبید الله بن عبد الله بن عتبه .. فأما:

۱- عروه بن الزبیر: فقد تقدم بعض ما یشیر إلی حاله، و أن الزهری، و غیره قد اتهموه بوضع الاحادیث، و الکذب علی بنی هاشم، و علی .. و أما:

۲- سعید بن المسیب: فنحن لا نثق بروایته ایضا، لانحرافه عن علی علیه السلام .. و قد جبهه عمر بن علی بکلام شدید، حیث جعله من المنافقین، و فهم هو نفسه ذلک، فقال له: یا بن أخیه، جعلتنی منافقا؟!

قال: ذلک ما أقول لک. قال: ثم انصرف (۱) ..

و قال المفید رحمه الله: و أما ابن المسیب فلیس یدفع نصبه، و ما اشتهر عنه من الرغبه عن الصلاه علی زین العابدین .. قیل له: ألا تصلی علی هذا الرجل الصالح، من أهل البیت الصالح؟ فقال: صلاه رکعتین أحب إلی من الصلاه علی هذا الرجل الصالح، من أهل البیت الصالح (۲) ..

و روی عن مالک: أنه کان خارجیا (۳) .. و إذا کان عدوا لعلی علیه السلام فهو عدو الله عز و جل، لما روی من قول النبی صلی الله علیه و آله وسلم : عدوک عدوی، و عدوی عدو الله عز و جل .. و بعد هذا فکیف یصح الاعتماد۸.

۱- الغارات للثقفی ج ۲ ص ۵۸۰، و شرح النهج ج ۴ ص ۱۰۱، و البحار ط قدیم ج ۱۱ ص ۴۱ و ج ۸ ص ۷۳۰.

۲- قاموس الرجال ج ۴ ص ۳۷۸ و ۳۷۶ عن: عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهری.

۳- قاموس الرجال ج ۴ ص ۳۷۸.

على روايته، و الوثوق بأقواله؟!

۳- و أما عبيد الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود، فإننا لم نجد تاريخ ولادته .. و لكن قال على بن المدينى: إنه لم يصح له سماع من زيد بن ثابت. و لا رؤيه (۱) .. فإذا أضفنا إلى ذلك: أن من الأقوال فى وفاه زيد هو سنه ۵۵ ه. فإننا لا نستطيع حينئذ أن نجزم برؤيته لعائشه، و سماعه منها أيضا، لأنها إنما توفيت فى سنه سبع، أو ثمان و خمسين ..

۴- و أما الزهرى نفسه، فهو ايضا كان منحرفا عن على عليه السلام. قال محمد بن شيبه: شهدت مسجد المدينه، فإذا الزهرى، و عروه بن الزبير قد جلسا، فذكرا عليا، فنالا منه، فبلغ ذلك على بن الحسين، فجاء حتى وقف عليهما، فقال: أما أنت يا عروه، فإن أبى حاكم أباك إلى الله. فحكم الله لابى على أبيك .. و أما أنت يا زهرى، فلو كنت أنا و أنت بمكه لأريتك كنّ أبيك (۲).

و عدّه الثقفى من فقهاء الكوفه، الذين خرجوا عن طاعه على، و كانوا أهل عداوه له و بغض، و خذلوا عنه (۳) ..

و كان الزهرى يرى بنى أميه فى عداد المؤمنين، و أن الخارج عليهم يعد من جمله البغاه (۴)۶.

۱- تهذيب التهذيب ج ۷ ص ۲۴.

۲- الغارات ج ۲ ص ۵۷۸، و شرح النهج للمعتزلى ج ۴ ص ۱۰۲، و البحار ط قديم ج ۱۱ ص ۴۱ و ۴۲ و ج ۸ ص ۷۳۰.

۳- الغارات للثقفى ج ۲ ص ۵۵۸- ۵۶۰.

۴- سير أعلام النبلاء ج ۳ ص ۳۷۶.

و تزلفه لهم، و تعليمه لأولادهم، و توليه القضاء لهم معروف و مشهور (۱)

و عن عبيد الله بن عمر: كنت ارى الزهرى يعطى الكتاب فلا يقرؤه و لا يقرأ عليه فيقال له: نروى ذلك عنك؟

فيقول: نعم (۲).

و عن سفيان الثورى قال: أتيت الزهرى فتثاقل على فقلت له: لو أنك أتيت أشياعنا فصنعوا بك مثل هذا فقال: كما انت و دخل إلى كتابا فقال: خذ هذا فأروه عنى، فما رويت عنه حرفا (۳).

۵- و أما علقمه .. فلا يمكن الاعتماد على روايته بمجردها، لأننا لا نعرف ما الذى رواه عن الزهرى بالتحديد .. و خاصه بعد أن كنا لا نثق بسماع الزهرى من عروه، و لا بسماع عبيد الله من عائشه .. و بالأخص إذا لا حظنا: أن الروايات التى نقلت عن بعض هؤلاء تتناقض و تختلف مع بعضها البعض بشكل واضح و ملموس.

الرواه عن الزهرى:

و أما من روى حديث الإفك عن الزهرى فى الصحاح فهم ..

۱- النعمان بن راشد مولى بنى أميه- علقه عن الزهرى فى البخارى، فى كتاب المغازى .. و قد ضعفه يحيى القطان جدا. و قال ۰.

۱- سير أعلام النبلاء ج ۵ ص ۳۳۱ و راجع ص ۳۳۴.

۲- المعرفه و التاريخ ج ۱ ص ۶۳۵ و تهذيب الكمال ج ۲۶ ص ۴۳۹/ ۴۴۰.

۳- تهذيب الكمال ج ۲۶ ص ۴۴۰.

أحمد بن حنبل: مضطرب الحديث، روى له أحاديث مناكير. و قال العقيلى: ليس بالقوى، يعرف فيه الضعف. و قال النسائى. ضعيف كثير الغلط، و قال البخارى، و أبو حاتم: فى حديثه و هم كثير، و قال ابن أبى حاتم: أدخله البخارى فى الضعفاء، و قال أبو داود: ضعيف، و قال ابن معين: ضعيف. و قال مره: ليس بشى ء (۱) ..

۲- فليح بن سليمان- و قد تقدم الحديث عنه فى روايه عروه.

۳- يونس بن يزيد الأيلى- قال وكيع: كان سى ء الحفظ، و قال أحمد: لم يكن يعرف الحديث، و كان يشتبه عليه. و قال: إن فى حديثه عن الزهرى منكرات. و قال ابن سعد: حلو الحديث كثيره، و ليس بحجه، و ربما جاء بالشى ء المنكر ..

و قال ابن يونس: كان من موالى بنى أميه (۲) هو مولى معاويه بن أبى سفيان.

۴- عبد الرزاق الصنعانى- هو الراوى عن معمر، عن الزهرى. قال ابن شبويه: كان بعدما عمى يلقن. و قال أحمد: كذلك. و قال أيضا: من سمع منه بعدما ذهب بصره فهو ضعيف السماع. و قال النسائى: فيه نظر لمن كتب عنه بآخره، كتب عنه أحاديث مناكير، و قال ابن حبان: كان۲.

۱- تهذيب التهذيب ج ۱۰ ص ۴۵۲ و تهذيب الكمال ج ۲۹ ص ۴۴۶ و ۴۴۷ و ۴۴۸ و الجرح و التعديل ج ۸ رقم الترجمه ۲۰۶۰ و الضعفاء الكبير للعقيلى و العلل و معرفه الرجال ج ۲ ص ۲۵۱ و التاريخ الكبير للبخارى ج ۸ الترجمه رقم ۲۲۴۸ و المحلى ج ۶ ص ۱۲۱.

۲- تهذيب التهذيب ج ۱۱ ص ۴۵۰- ۴۵۲، و راجع مقدمه فتح البارى ص ۴۵۵ و راجع تهذيب الكمال ج ۳۲ ص ۵۵۴ و ۵۵۵ و ۵۵۷ و الجرح و التعديل ج ۹ الترجمه رقم ۱۰۴۲.

ممن يخطئ إذا حدث من حفظه.

و قال العباس العنبرى- حين قدم من صنعاء- لقد تجشمت إلى عبد الرزاق، و إنه لكذاب، و الواقدى أصدق منه، و عن زياد قال: لم يخرج أحد من هؤلاء الكبار من ههنا إلا و هو مجمع ألا يحدث عنه (۱) .. و عن زيد بن المبارك قال: كان عبد الرزاق كذابا يسرق الحديث (۲) و قال فيه سفيان بن عيينه: أخاف أن يكون من الذين أضل سعيهم فى الحياه الدنيا (۳).

۵- و الروايه عن صالح بن كيسان الذى كان معلما لأولاد الوليد بن عبد الملك (۴) نجد فى سندها:

أ: عبد العزيز بن عبد الله الأويسى. و قد ضعفه أبو داود (۵).

ب: إبراهيم بن سعد الذى ولى بيت المال ببغداد- و قد ذكر عند يحيى بن سعيد، فجعل كأنه يضعفه. و كان يجيز الغناء بالعود، و قال صالح جزره: كان صغيرا حين سمع من الزهرى (۶).ى.

۱- تهذيب التهذيب ج ۶ ص ۳۱۲- ۳۱۴، ۳۱۵، و مقدمه فتح البارى ص ۴۱۸ و سير أعلام النبلاء ج ۹ ص ۵۷۱ و ما سبقها و لحقها و تهذيب الكمال ج ۱۸ ص ۵۷ و ۵۸ و راجع: الضعفاء للعقيلى.

۲- سير اعلام النبلاء ج ۹ ص ۵۷۴.

۳- راجع كتاب: الضعفاء الكبير للعقيلى.

۴- سير أعلام النبلاء ج ۵ ص ۴۵۴ و تهذيب الكمال ج ۱۳ ص ۸۱ و تهذيب تاريخ دمشق ج ۶ ص ۳۸۰.

۵- تهذيب التهذيب ج ۶ ص ۳۴۶، و مقدمه الفتح ص ۴۱۹.

۶- تهذيب التهذيب ج ۱ ص ۱۲۳، و مقدمه الفتح ص ۴۸۵ و سير أعلام النبلاء ج ۸ ص ۳۰۶ و ۳۰۷ و ۳۰۸ و راجع: تهذيب الكمال ج ۲ ص ۹۲ و ميزان الاعتدال ج ۱ ص ۳۳ و ۳۴ و الكامل لابن عدى.

ج: الحسن بن على الحلوانى- قال أبو سلمه بن شبيب عنه: يرمى فى الحش، من لم يشهد بكفر الكافر فهو كافر. و قال الإمام أحمد: ما أعرفه بطلب الحديث، و لا رأيته يطلبه، و لم يحمده، ثم قال: يبلغنى عنه أشياء أكرهه. و قال مره: أهل الثغر عنه غير راضين، أو ما هذا معناه (۱).

هؤلاء هم الذين وردت روايتهم عن الزهرى فى الصحاح، و قد رأينا أنهم و الزهرى، و من يروى عنه الزهرى جميعا لم يسلموا من الطعن و التجريح، من قبل العلماء و الرجاليين ..

و قد بقى عدد ممن رواها عن الزهرى، فى غير الصحاح تقدمت أسماؤهم عن فتح البارى، عند ذكر مصادر روايه الزهرى. و نحن نكتفى بالإشاره إلى حال طائفه منهم على سبيل المثال .. فنقول:

۱- يعقوب بن عطاء- قال أحمد: منكر الحديث.

و قال ابن معين، و ابو زرعه، و النسائى: ضعيف.

و قال أحمد: ضعيف.

و قال أبو حاتم ليس بالمتين. إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه (۲).

۲- عبد الرحمن بن إسحاق- فإن كان هو الذى يقال له: عباد بن إسحاق .. فقد قال القطان: سألت عنه بالمدينه، فلم أرهم يحمدونه، و مثل ذلك نقل عن إسماعيل بن إبراهيم، و على بن المدينى.۶.

۱- تهذيب التهذيب ج ۲ ص ۳۰۳ و تهذيب الكمال ج ۶ ص ۲۶۲ و ۲۶۳ و راجع تاريخ بغداد ج ۷ ص ۳۶۵.
۲- تهذيب التهذيب ج ۱۱ ص ۳۹۳ و تهذيب الكمال ج ۳۲ ص ۳۵۴ و ۳۵۵ و الجرح و التعديل ج ۹ ص ۲۱۱ و ميزان الاعتدال ط سنه ۱۴۱۶ ه ج ۷ ص ۲۷۹/ ۲۸۰ و الضعفاء الكبير ج ۴ ص ۴۴۶.

و قال العجلی: لیس بالقوی.

و قال أبو حاتم: یکتب حدیثه، و لا یحتج به.

و قال الحاکم: لا یحتجان (یعنی مسلم و البخاری) به، و لا واحد منهما.

و قال السعدی: غیر محمود فی الحدیث.

و قال الدار قطنی: ضعیف، یرمی بالقدر، إلی غیر ذلک (۱).

و إن کان هو الواسطی- فقد قال البخاری: فیه نظر.

و کان أحمد یضعفه، و یقول: لیس بشی ء منکر الحدیث.

و قال ابن معین: ضعیف لیس بشی ء.

و قال ابن سعد، و العجلی، و العقیلی، و أبو حاتم، و یعقوب بن سفیان، و أبو داود، و النسائی، و ابن حبان: ضعیف .. إلی غیر ذلک (۲).

۳- سفیان بن عیینه: قد اختلط فی أواخر عمره، و قد ورد بسند قوی: أنه هو نفسه قد اعترف أنه یزید و ینقص فی الحدیث، و علل ذلک بأنه قد کبر و سمن، و قال سلیمان بن حرب: إنه أخطأ فی عامه حدیثه عن أیوب .. و کان من أعداء اهل البیت (ع)، و کان یدلس کما عن جامع ابن الأثیر (۳).۹.

۱- تهذیب التهذیب ج ۶ ص ۱۳۷- ۱۳۹ و راجع: الجرح و التعدیل ج ۵ ص ۵۲۱ و ۵۲۲ و ۵۲۴.

۲- تهذیب التهذیب ج ۶ ص ۱۳۶- ۱۳۷ و راجع: تهذیب الکمال ج ۱۶ ص ۵۱۷ و ۵۱۸ و راجع: سنن الدار قطنی ج ۲ ص ۱۲۱ و الجرح و التعدیل ج ۵ ص ۲۱۳.

۳- تهذیب التهذیب ج ۴ ص ۱۲۰- ۱۲۱، و قاموس الرجال ج ۴ ص ۳۹۸، ۳۹۹.

۴- یحیی بن سعید الأنصاری قاضی المدینه و الذی أقدمه المنصور و ولاه القضاء بالهاشمیه أو بغداد- متهم بالتدلیس، اتهمه بذلک الدمیاطی و یحیی بن سعید القطان (۱).

۵- إسحاق بن راشد- قال ابن معین: إنه لیس فی روایه الزهری بذاک، و قال ابن خزیمه: لا یحتج بحدیثه .. و اعترف هو أنه لم یلق الزهری، و إنما یحدث من کتاب له وجده ببیت المقدس ..

و قال الذهبی: إن فی حدیثه عن الزهری اضطرابا شدیدا ..

و قال النسائی: لیس بذاک القوی (۲) ..

۶- إسماعیل بن رافع الذی کان قاصا- قال عمر بن علی: منکر الحدیث، فی حدیثه ضعف.

و قال أحمد: ضعیف، و قال فی روایه عنه: منکر الحدیث.

و قال ابن معین: ضعیف.

و فی روایه الدوری عنه أنه قال: لیس بشی ء.

و قال أبو حاتم: منکر الحدیث.

و قال الترمذی: ضعفه بعض أهل العلم.

و قال النسائی: متروک الحدیث. و قال مره: ضعیف. و قال مره:

لیس بشی ء، و مره: لیس بثقه.

و قال ابن خراش و الدار قطنی، و علی بن الجنید: متروک.۹.

۱- تهذیب التهذیب ج ۱۱ ص ۲۲۴.

۲- تهذیب التهذیب ج ۱ ص ۲۳۰، ۲۳۱، و مقدمه فتح الباری ص ۳۸۶ و راجع: تهذیب الکمال ج ۲ ص ۴۲۱ و ۴۲۲ و راجع: تهذیب تاریخ دمشق ج ۲ ص ۴۳۹.

و قال ابن عدی: أحادیثه کلها مما فیه نظر، إلا أنه یکتب حدیثه فی جمله الضعفاء.

و قال العجلی: ضعیف الحدیث.

و قال الحاکم أبو أحمد: لیس بالقوی عندهم.

و ذکره یعقوب بن سفیان فی باب من یرغب فی الروایه عنه.

و قال البزار: لیس بثقه، و لا حجه، و ضعفه أبو حاتم، و العقیلی، و ابو العرب و المقدمی، و محمد بن عبد الله بن عمار، و ابن الجارود، و ابن عبد البر، و ابن حزم، و الخطیب، و أبو داود، و غیرهم (۱).

۷- عطاء الخراسانی- ذکره البخاری فی الضعفاء، و قال سعید بن المسیب: کذب علی عطاء، ما حدثته هکذا.

و قال ابن حبان: کان ردئ الحفظ، یخطئ و لا یعلم، فبطل الاحتجاج به (۲).

و ذکره ابن الجوزی فی الضعفاء و قال ابن حجر: یهم و یخطئ و یدلس. و نسبه سعید بن المسیب إلی الکذب (۳).

۸- صالح بن أبی الأخضر .. قال ابن معین: لیس بالقوی. و قال مره:

ضعیف.

و قال الجوزجانی: اتهم فی أحادیثه ..۷.

۱- تهذیب التهذیب ج ۱ ص ۲۹۵ - ۲۹۶ و راجع: تهذیب الکمال ج ۳ ص ۸۶- ۸۹ و الضعفاء الکبیر ج ۱ ص ۷۸ و المجروحون ج ۱ ص ۱۲۴.

۲- تهذیب التهذیب ج ۷ ص ۲۱۴، ۲۱۵ و راجع التاریخ الکبیر للبخاری الترجمه رقم ۲۷۸ و المجروحون ج ۲ ص ۱۳۰ و ۱۳۱.

۳- التاریخ الکبیر ج ۶ الترجمه رقم ۳۰۲۷.

و قال أبو زرعه: ضعیف الحدیث، و قال البخاری، و النسائی: ضعیف.

و قال الترمذی: یضعف فی الحدیث، ضعفه یحیی القطان و غیره.

و قال ابن عدی: فی بعض حدیثه ما ینکر، و هو من الضعفاء الذین یکتب حدیثهم، و ذکره الفسوی فی باب من یرغب فی الروایه عنهم، و کنت أسمع أصحابنا یضعفونهم.

و قال الدارقطنی: لا یعتبر به.

و قال المروزی: لم یرضه أحمد، إلی آخر ما هنالک (۱).

۹- معاویه بن یحیی الصدفی- الذی کان علی بیت المال بالری من قبل المهدی العباسی: قال یحیی بن معین: هالک، لیس بشی ء.

و قال الجوزجانی: ذاهب الحدیث.

و قال أبو زرعه: لیس بقوی، أحادیثه کأنها منکره ..

و قال أبو حاتم: ضعیف فی حدیثه إنکار، و قال أبو داود، و النسائی، و أبو علی النیسابوری: ضعیف.

و قال النسائی أیضا: لیس بثقه.

و قال فی موضع آخر: لیس بشی ء.

و قال ابن عدی: عامه روایاته فیها نظر.ب.

۱- تهذیب التهذیب ج ۴ ص ۳۸۰، ۳۸۱ و راجع سیر أعلام النبلاء ج ۷ ص ۳۰۴. و تهذیب الکمال ج ۱۳ ص ۱۳ و ۱۴ و ۱۵ و راجع: الجرح و التعدیل ج ۴ الترجمه رقم ۱۷۲۷ و أحوال الرجال الترجمه رقم ۱۸۲ و الجامع الصحیح للترمذی ج ۵ ص ۳۲۰ و الضعفاء و المتروکون للنسائی الترجمه رقم ۳۰۲ و المجروحون ج ۱ ص ۳۶۸ و ۳۶۹ و راجع تقریب التهذیب.

و قال الحاكم أبو أحمد: يروى عنه الهقل بن زياد، عن الزهرى أحاديث منكره، شبيهه بالموضوعه.

و قال الساجى: ضعيف الحديث جدا، و كان اشترى كتابا للزهرى من السوق، فروى عن الزهرى ..

و قال أحمد بن حنبل: تركناه (۱) إلى آخر ما هنالك ..

۱۰- ابن أبى عتيق: قال ابن حبيب: (.. وحد مروان أيضا: ابن أبى عتيق. و اسمه: عبد الله، بن محمد، بن عبد الرحمن، بن أبى بكر، فى الخمر، فلقيه أبو قتاده بن ربعى الأنصارى، بعدما ضرب، فقال: يا ابن أخى، ما صنع بك فى خليله ضربوك؟

فقال: كلا و الله يا عمرو، إنها لصهباء من داروم، أو بابليه، أو من بلاس، بلد بها الخمور، فقال أبو قتاده: فلا أراهم إذن ظلموك ..) (۲).

و قد قالت فيه امرأته، و هى أعرف الناس به:

ذهبت مالك غير متّرك ى كل مومسه و فى الخمر (۳) كل ما تقدم كان استطرادا فى مناقشه سند بعض ما روى عن الزهرى فى غير الصحاح السته .. و الباقون من الرواه عنه: إما مجهول. و إما لا يمكن الاعتماد على روايته. إما لضعفه فى نفسه، و إما لضعف من يروى عنه ..۷.

۱- تهذيب التهذيب ج ۱۰ ص ۲۱۹، ۲۲۰ و راجع تهذيب الكمال ج ۲۸ ص ۲۲۲ و ۲۲۳ و راجع: الضعفاء الكبير للعقيلى ج ۴ ص ۸۳ و التاريخ الكبير ج ۴ قسم ۱ ص ۳۳۶ و الجرح و التعديل ج ۸ ص ۳۸۴ و ميزان الاعتدال ط سنه ۱۴۱۶ ج ۶ ص ۴۶۱.
۲- المنمق ط الهند ص ۴۹۹، ۵۰۰.
۳- تهذيب الكمال ج ۱۶ ص ۶۷.

فالراوون عن الزهری إذن ترد بضاعتهم إلیهم، و لسنا علی ذلک من النادمین ..

و من رواه حدیث الإفک عن عائشه، من غیر طریق الزهری:

۱- الأسود بن یزید- و قد کان یقع فی علی (علیه السلام) عند بعض أمهات المؤمنین. و مات علی ذلک.

و قالت امرأه مسروق بن الأجدع: إنه کان یفرط فی سب علی علیه السلام، و بقی علی ذلک حتی مضی لشانه.

وعده الثقفی من فقهاء الکوفه الخارجین عن طاعه علی علیه السلام، و من أهل العداوه و البغض له (۱).

۲- مقسم مولی ابن عباس ممن روی ذلک عن عائشه فی غیر الصحاح- باختصار- قال ابن حزم: لیس بالقوی.

و قال الساجی: تکلم بعض الناس فی روایته.

و قال ابن سعد: کان کثیر الحدیث ضعیفا.

و ذکره البخاری فی الضعفاء، و قال فی التاریخ الصغیر: لا یعرف لمقسم سماع من أم سلمه، و لا میمونه، و لا عائشه (۲).

۳- أفلح مولی أبی أیوب، و هو لم یحضر قضیه الإفک، لأنه من سبی أبی بکر من عین التمر، فروایته مرسله.۸.

۱- راجع: شرح النهج للمعتزلی ج ۴ ص ۹۷، ۹۸، و الغارات للثقفی ج ۲ ص ۵۵۹.

۲- تهذیب التهذیب ج ۲ ص ۳۸۲، ۳۸۳ و راجع: التاریخ الصغیر للبخاری ج ۱ ص ۲۹۴ و راجع: طبقات ابن سعد ج ۷ ص ۴۷۱ و المحلی ج ۲ ص ۱۸۹ و ج ۵ ص ۲۱۹ و ج ۱۰ ص ۸۰ و ۸۱ و ج ۱۱ ص ۴۵ و راجع میزان الاعتدال ط سنه ۱۴۱۶ ج ۶ ص ۵۰۸.

۴- سفیان بن وکیع- روی عنه ابن جریر قضیه الإفک، عن علقمه بن وقاص. و سفیان هذا لا یمکن الاعتماد علیه أصلا .. فقد قال عنه البخاری یتکلمون فیه لأشیاء لقنوه، و قال أبو زرعه حینما سئل عنه: لا یشتغل به و کان یتهم بالکذب. و ذهب إلیه أبو حاتم و جماعه من مشایخ أهل الکوفه، و نصحوه، و أخبروه أن ورّاقه یدخل بین حدیثه ما لیس منه .. و لکنه لم یفعل شیئا. و قال النسائی: لیس بثقه. و فی موضع آخر:

لیس بشی ء. إلی غیر ذلک مما لا مجال لاستقصائه .. (۱)

۵- محمد بن المثنی- روی عنه البخاری قضیه دخول ابن عباس علی عائشه عند موتها الخ. و قد قال فیه صالح بن محمد: صدوق اللهجه، و کان فی عقله شی ء. و قال النسائی: لا بأس به، کان یغیر فی کتابه (۲).

۶- بندار- فی روایه الترمذی و أبی داود، و ابن ماجه- و هو محمد بن بشار- قال عبد الله بن محمد بن سیار: سمعت عمرو بن علی یحلف: أن بندارا یکذب فیما یروی عن یحیی. و کان یحیی بن معین، لا یعبأ به و یستضعفه. و کان القواریری لا یرضاه و قال: کان صاحب حمام، و سئل ابن المدینی عن حدیث رواه بندار فقال: هذا کذب.

و أنکره أشد الإنکار .. إلی غیر ذلک (۳).۲-

۱- راجع: تهذیب التهذیب ج ۴ ص ۱۲۴ و راجع: سیر أعلام النبلاء ج ۱۲ ص ۱۵۲ و تهذیب الکمال ج ۱۱ ص ۲۰۲ و ۲۰۳ و میزان الاعتدال ط سنه ۱۴۱۶ دار الکتب العلمیه ج ۳ ص ۲۴۹ و ۲۵۰ و الجرح و التعدیل ج ۴ ص ۲۳۱ و ۲۳۲.

۲- راجع: تهذیب التهذیب ج ۹ ص ۴۲۶، ۴۲۷ و میزان الاعتدال ج ۶ ص ۳۱۸ ط سنه ۱۴۱۶ و راجع سیر أعلام النبلاء ج ۱۲ ص ۲۴ و تهذیب الکمال ج ۲۶ ص ۳۶۳.

۳- راجع: تهذیب التهذیب ج ۹ ص ۷۱، ۷۲ و راجع سیر أعلام النبلاء ج ۱۲-

۷- و أما روایه البخاری، عن ابن أبی ملیکه: أن ابن عباس دخل علی عائشه حین موتها و مدحها بما تقدم، فهی روایه لا یمکن الاعتماد علیها، فإن ابن أبی ملیکه کان مؤذنا لعبد الله بن الزبیر و قاضیا له (۱).

هذا عدا عن أن الروایه مرسله، إذ قد أورد هذه الروایه ابن سعد، و أحمد، عن ابن أبی ملیکه، عن ذکوان، فأسقط البخاری ذکوان من سند الروایه، أو أنه أسقط غیره لا ندری، فتکون مرسله لا حجه فیها، لأن ابن أبی ملیکه لم یشهد ذلک و لا سمعه من ابن عباس حال قوله لعائشه من دون توسط ذکوان أو غیره (۲). و وجه العسقلانی ذلک: بأن من المحتمل أن یکون شهد ذلک لکنه نسیه، فذکره به ذکوان (۳).

و بقی فی المقام کلمات بعض التابعین، کالضحاک، و مجاهد، و ابن سیرین، و اضرابهم حول کون حدیث الإفک فی عائشه، .. و یکفی إرسالها ضعفا فیها، فضلا عن سوی ذلک.

خلاصه جامعه:

و حسبنا ما ذکرناه حول أسانید روایات الإفک، فإن فیما ذکرناه مقنعا للمنصف الخبیر، و الناقد البصیر .. و تکون النتیجه بعد تلک الجوله هی: انه لا روایات الصحاح، و لا غیرها یصح الاعتماد علیها، سندا۲.

۱- تهذیب الکمال ج ۱۵ ص ۲۵۶.

۲- فتح الباری ج ۸ ص ۳۷۱ و ۳۷۲.

۳- فتح الباری ج ۸ ص ۳۷۱ و ۳۷۲.

لإثبات حديث الإفك، و نسبته إلى عائشه .. و إن غالب ما ورد فى ذلك إما مرسل، أو معلق، أو منقطع .. و المتصل منه ضعيف السند، لا يصح الاعتماد عليه ..

و قد اتضح أيضا: أن عمده تلك الأحاديث، و جلها إن لم يكن كلها ينتهى إلى عائشه، و يبدأ بها .. و فضلا عن أنها جميعا لم تسلم أسانيدها من الطعن و التضعيف: فإننا قد وجدناها متناقضه متباينه كما سيتضح ..

و لعله يجوز لنا هنا ان نسأل: إن قضيه بهذه الأهميه، و حصل لها مثل ذلك الشيوع و الاشتهار، حتى لم يبق بيت، و لا ناد، إلا طار فيه، حتى إن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد خطب الناس لأجلها مرتين، و نزلت فيها آيات قرآنيه كثيره، نعم، إن قضيه هذا حالها، كيف لم ترو إلا عن عائشه؟ أو على الأقل لا يمكن إثباتها إلا من قبلها؟! إن ذلك لعجيب حقا!! و أى عجيب!! ..

و أخيرا .. و إذا جاز للزهرى: أن يتهم عائشه، و عروه على بنى هاشم و على عليه السلام، و ينسب إليها: أنها لا تتورع من أن تنسب لهم ما ليس بحق، بدافع من حقدها عليهم، و بغضها لهم. فلماذا لا نجيز نحن لأنفسنا:

أن نحتمل أن حب عائشه لنفسها، أو على الأقل حب أتباعها لها، و بغضهم لعلى و لا سيما عروه بن الزبير، و ذكوان، و مسروق بن الأجدع و من هو منها بسبب، أو بسبيل، قد دفعهم إلى نسبه القضيه لعائشه و تزيدوا فيها ما شاءت لهم قرائحهم، على اعتبار: أن ذلك يرفع من شان عائشه، لنزول آيات قرآنيه فيها من جهه .. و يحرم عليا من فضل كشفه لحقيقه الإفك التى جرت لماريه، و يبرئ أقواما قد دنسوا أنفسهم فيها ..

و لهذا نلاحظ حرص روايه عائشه على اتهام على (عليه السلام) بمجانبه الحق و اتباع الهوى، و لهذه القضيه نظائر كثيره.

و على كل حال .. فإننا سوف نرجئ اصدار حكم قاطع فى ذلك بعد النظر فى متون روايات الإفك هذه، و التدبر فيها؛ فإلى الفصول التاليه.

الفصل الثالث: لا حافظه لکذوب (تناقض الروایات)

اشاره

بدایه:

اشاره

إن من أمعن النظر فی روایات الإفک المتقدمه، و غیرها یجد التناقض و الاختلاف الکثیر الکثیر فیما بینها واضحا بینا .. حتی إنه لیجد طائفه من هذه الاختلافات و التناقضات فی الروایه الواحده .. بل إننا نستطیع أن نؤکد أن کل کلمه فیها قد وقع الاختلاف و التغییر فیها، کما لا یخفی علی من یراجع الروایات ..

و حیث إن استقصاء ذلک یستدعی إسهابا فی القول، و وقتا طویلا، فقد آثرنا أن نقتصر علی موارد محدوده من هذه التناقضات و الاختلافات لنعرضها علی سبیل المثال، لا الحصر .. و نترک بقیه ذلک إلی من یهمه الأمر، و تقتضی حاجته الاستقصاء فنقول:

۱- اختلفت الروایات فیمن تولی کبر الإفک:

فبعضها یقول: هو عبد الله بن أبی فقط کمجاهد و غیره (۱)، و بعضها یقول: هو حمنه، و فی روایه أنهم: ابن أبی، و حسان، و مسطح (۲) ..۵-

---

۱- الدر المنثور ج ۵ ص ۳۳ و راجع: البحار ج ۲۰ ص ۳۱۴ و راجع: المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲۳ ص ۱۳۷ و قد تقدم عن البخاری و غیره فی فصل النصوص و الآثار.

۲- تفسیر الطبری ج ۱۸ ص ۷۰ و البحار ج ۲۰ ص ۳۱۴ و مسند أبی یعلی ج ۸ ص ۳۵۵-

و ثالث يذكر: أنهم حسان، و مسطح، و حمنه (۱) و رابع يذكر- و هو قتاده-: (أن الذى تولى كبره رجلان من الصحابه، أحدهما من قريش، و آخر من الأنصار) (۲) .. و نظن أن المقصود هو ابن أبى و مسطح- أو على- و خامس يقول: الذى تولى كبره هو حسان، كما فى روايه مسروق، عن عائشه، و عند ابن هشام: أنه ابن أبى فى رجال من الخزرج (۳) و مسطح، أو حسان، و مسطح (۴). و عند الطبرانى هم: ابن أبى و مسطح، و حسان و حمنه (۵) و بنو أميه يقولون: هو على عليه السلام ..

۲- و اختلفت ايضا الروايات فيمن جلد الحد:

فبعضها يقول: إنه صلى الله عليه و آله وسلم أمر برجلين و امرأه فجلدا الحد، و فسر الرجلان بحسان، و مسطح، و المرأه ب (حمنه). و ورد التصريح بذلك فى روايات أخرى، و كتب السير و التاريخ تميل عموما إلى هذا .. و صرح البعض بان ابن أبى لم يجلد (۶).

و يذكر البعض بدل حمنه: (أم حسنه) بنت جحش (۷). و لربما۶.

۱- و هو قول الضحاك تفسير النيسابورى، هامش الطبرى ج ۱۸ ص ۶۲.

۲- الدر المنثور ج ۵ ص ۳۳ عن عبد بن حميد.

۳- السيره النبويه ج ۳ ص ۳۱۲ و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۶۱، و الطبرى ج ۲ ص ۲۶۷، و الكامل ج ۲ ص ۲۶۷.

۴- المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۳۸.

۵- المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۳۷.

۶- تاريخ ابن الوردى ج ۱ ص ۱۶۵.

۷- تاريخ ابن الوردى ج ۱ ص ۱۶۵، و التنبيه و الإشراف ص ۲۱۶.

تكون أم حسنه كنيه لحمنه ..

و بعضها يقول: إنه ضرب ابن أبى حدين، و بعث إلى حسان و مسطح و حمنه، فضربهم ضربا وجيعا، و وجئ فى رقابهم ..

و بعضها .. و هى روايه أبى اليسر، لا تذكر الوجأ فى الرقاب (۱) كما أنها لم تذكر حسان بن ثابت.

و ذكر ابن حبيب أسماء من حدّ من قريش، فقال: (حد رسول الله صلى الله عليه مسطح بن أثاثه بن عباد بن عبد المطلب بن عبد مناف، و هو ابن خاله أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى قذفه عائشه رضى الله عنها بالإفك) (۲).

لكن ذلك لا يعنى أنه لم يحد أحد من الأنصار.

و ذكر المفيد ضرب حسان الحد (۳).

و فى بعضها: أنه أمر برجلين و امرأه، فضربوا حدين.

و بعضهم: يقتصر على ذكر حسان و مسطح، و لا يذكر حمنه (۴).

و البعض يذكر: أنه ضرب الأربعه، حسان، و مسطح، و ابن أبى، و حمنه ثمانين ثمانين (۵) .. و بعضها يضيف إليهم: زيد بن رفاعه (۶).ء.

۱- الدر المنثور ج ۵ ص ۲۹، عن الطبرانى، و ابن مردويه و المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۲۴ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۸۰.

۲- المنمق ص ۴۹۵/ ۴۹۶.

۳- الجمل ص ۲۱۸ ط سنه ۱۴۱۳ ه.

۴- الكشاف ج ۳ ص ۲۲۱، و تفسير النيسابورى هامش الطبرى ج ۱۸ ص ۶۶.

۵- المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۵۲ و ۱۱۱- ۱۱۷ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۸۰ و ج ۹ ص ۲۳۶.

۶- تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۹، و قال: كذا فى معالم التنزيل، و الاكتفاء.

و ذکرت روایه أخری: ثلاثه جلدوا ثمانین، و لم تذکر ابن أبی (۱).

و یضیف البعض عبید الله بن جحش أیضا (۲) و أضیف أیضا عبد الله بن جحش.

و یقول البعض، و العباره لابن عبد البر: (.. و أنکر قوم: أن یکون حسان خاض فی الإفک، و جلد فیه).

و روی عن عائشه أنها برأته من ذلک .. ثم ذکر أنها قالت فی حال الطواف لأم حکیم و رفیقتها: (بل لم یقل شیئا) (۳).

و قال الدیار بکری: و فی السمط الثمین، قال أبو عمر: و هذا عندی أصح، لأنه لم یشتهر جلد حسان، و لا عبد الله، و لا من اشتهر من الجمیع (۴) ..

.. و أخرج البیهقی عن فلیح بن سلیمان، قال: و سمعت ناسا من أهل العلم یقولون: إن اصحاب الإفک جلدوا الحد، و لا نعلم ذلک فشا (۵) ..

و صحح الماوردی: أنه لم یجلد أحد (۶) .. و قال ابن الأثیر عن حمنه:۰.

۱- مسند أبی یعلی ج ۸ ص ۳۳۹ و أشار فی الهامش إلی المصادر التالیه: المصنف لعبد الرزاق رقم ۹۷۵۰ و ۹۷۴۹ و سنن أبی داود برقم ۴۴۷۵ و ۴۴۷۴ و سنن البیهقی ج ۸ ص ۲۵۰ و سنن ابن ماجه برقم ۲۵۶۷ و الجامع الصحیح للترمذی ۳۱۸۰ و مسند أحمد ج ۶ ص ۳۵.

۲- السیره الحلبیه ج ۲ ص ۳۰۰.

۳- الاستیعاب هامش الإصابه ج ۱ ص ۳۴۰، و أسد الغابه ج ۲ ص ۶، و الروایه فی الأغانی ج ۴ ص ۱۵.

۴- تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۷۹.

۵- سنن البیهقی ج ۸ ص ۲۵۰ و مسند أبی یعلی ج ۸ ص ۳۳۴.

۶- نقل ذلک عن الماوردی فی فتح الباری ج ۸ ص ۳۶۸ و ۳۷۰.

(فقال بعضهم: إنها جلدت مع من جلد، و قيل: لم يجلد أحد) (۱) و قال الواقدی: (قال أبو عبد الله: و يقال: إن رسول الله صلی الله عليه و آله وسلم لم يضربهم، و هو أثبت عندنا) (۲).

۳- بعض تلك الروايات يقول: إن براءه عائشه، و الوحی نزل فی حضور عائشه، و إنه صلی الله عليه و آله وسلم بشرها ببراءتها فی نفس ذلك المجلس، بعد أن طلب منها الإقرار به و التوبه ..

و فی بعضها عن عائشه: (أنها لم تكن حين نزول براءتها، و إنما أمر النبی صلی الله عليه و آله وسلم أبا بكر أن يأتيها و يبشرها، فجاء يعدو يكاد يعثر) (۳).

۴- و أما من الذی قرأ آيه البهتان العظيم، فهو أيضا غير واضح، فبعضها يقول: إنه أبو أيوب ..

و بعضها يضيف زيد بن حارثه ..

و ثالثه تنسب ذلك إلی سعد بن معاذ ..

و رابعه تنسب ذلك إلی رجل أنصاری دون تعيين ..

و خامسه: إنه أسامه بن زيد ..

و سادسه: إنه أبی بن كعب ..

و سابعه: إن قتاده بن النعمان هو الذی قال ذلك ..

و احتمال أن يكون كل واحد من هؤلاء قد قرأ هذه الآيه، لكن كل۷.

۱- أسد الغابه ج ۵ ص ۴۲۸.

۲- مغازی الواقدی ج ۲ ص ۴۳۴.

۳- الدر المنثور ج ۵ ص ۳۱، عن الطبرانی، و ابن مردويه و المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۲۰ و ۱۲۳ و ۱۲۴ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۰ و ۲۳۷.

راو قد أخبر بما رآه أو بما بلغه .. غير مقبول، لان ظاهر سياق الروايات هو ان الذى قال ذلك هو واحد بعينه فى حادثه بخصوصها.

۵- بعض الروايات تقول: إن زيد بن حارثه كان حيا حينئذ، و أنه قال: سبحانك هذا بهتان عظيم .. و بعضها تقول: إنه كان قد توفى ..

۶- ظاهر طائفه من الروايات كروايه ابن إسحاق: أنها خرجت وحدها فى تلك الغزوه، حيث تقول: أقرع بين نسائه فخرج سهمى عليهن .. و يقول مغلطاى، و السمهودى، و روايه الواقدى، و حديث ابن عمر (۱): أنها خرجت هى و أم سلمه.

۷- روايه تقول: إنها فقدت قلادتها، فحبسها ابتغاءها .. و أخرى تقول: انفرط نظام قلادتها، فاحتبست فى جمعها و نظامها.

۸- روايه تقول: إنها بعد عودتها من قضاء حاجتها يممت منزلها فمكثت فيه، على أمل أن يعودوا إليها إذا فقدوها .. و روايه ابن عمر تقول:

إنها تبعتهم حتى أعيت، فقامت على بعض الطريق، فمر بها صفوان (۲).

۹- روايه تقول: إن صفوان ركب، و أردفها خلفه كما فى مرسل مقاتل .. و أخرى تقول: ركبت الراحله، و كان صفوان يقودها ..

۱۰- روايه تقول: إنه صلى الله عليه و آله وسلم استشار عليا و أسامه، و قرر بريره، ثم ذهب إلى المسجد، و خطب الناس .. و أخرى تقول: إنه ذهب إليق.

۱- فتح البارى ج ۸ ص ۳۴۶، و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۱۴۳، و المواهب اللدنيه ج ۱ ص ۱۰۹، و سيره مغلطاى ص ۵۵ و المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۲۵- ۱۲۹ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۴۰ و الدر المنثور ج ۵ ص ۲۸/ ۲۹ عن ابن مردويه، و الطبرانى.
۲- فتح البارى ج ۸ ص ۳۴۹ و المصادر فى الهامش السابق.

المسجد قبل ذلك ..

۱۱- روايه تقول: إنه صعد المنبر، و استعذر من ابن أبى، قبل أن تعلم عائشه بالأمر (۱) .. و بعضها يقول: إنها علمت بالأمر، و ذهبت إلى أهلها، و كان ما كان من بكاء أبى بكر، و سائر أهل الدار، فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه و آله وسلم فاستعذر ممن يؤذيه ..

و روايه تقول: إنها علمت الأمر قبل ذهابها لبيت أهلها، فاستاذنت بالذهاب إليهم لتستيقن الخبر منهم .. و أخرى تقول: بل علمت بالأمر بعد ذهابها إليهم ..

۱۲- و ثمه روايه تقول: إنه صلى الله عليه و آله وسلم بعد أن استعذر عاد إلى عائشه، و حاول تقريرها، و هذا يتناقض مع استعذاره من ابن أبى، و إظهاره حسن ظنه بصفوان فى المسجد.

۱۳- بعض الروايات تقول: إنها لما وصلت إلى أمها و كلمتها فى الأمر، سمع أبو بكر، فأقسم عليها أن ترجع إلى بيتها فرجعت .. و نزلت براءتها فى بيتها عند النبى صلى الله عليه و آله وسلم .. و روايه مقاتل تقول: إن أباها طردها كما طردها الرسول، فانطلقت تجول لا يؤويها أحد، حتى أنزل الله عذرها (۲). و يناقضها روايه أخرى تقول: إن أبا بكر رفض إيواءها، فأمره الرسول صلى الله عليه و آله وسلم أن يؤويها ففعل.

۱۴- و روايه تقول: إنها علمت بالأمر من أم مسطح، ثم ذهبت إليه.

۱- كما فى روايه علقمه فى تفسير الطبرى ج ۱۸ ص ۷۶ و روايه عروه عن عائشه كما فى مسند أبى يعلى ج ۸ ص ۳۳۵- ۳۳۸ و راجع مسند أحمد ج ۶ ص ۶۰.

۲- فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۲، عن الحاكم فى الإكليل، و بعض من تأخر عنه.

أمها لتستيقن الخبر .. و أخرى تقول: إن أمها كانت حاضره حينما علمت بالأمر من المرأه الأنصاريه.

۱۵- و واحده تقول: إن أم مسطح المهاجريه أعلمتها بالأمر فى طريقها إلى المناصع ذهابا، أو إيابا .. و أخرى تقول: علمت بذلك من أنصاريه، و أمها كانت عندها ..

و من المضحك المبكى هنا محاوله العسقلانى رفع التنافى بالقول:

بأنها علمت أولا- من أم مسطح، فذهبت إلى أمها لتستيقن الخبر، فأخبرتها مجملا، ثم جاءت الأنصاريه، فأخبرتها بمثل ذلك، بحضره أمها (۱) .. فإن ذلك لا شاهد له، و لا سيما بملاحظه خصوصيات الروايات الأخرى، كما لا يخفى على من راجعها .. و بملاحظه أن الأنصاريه قد أخبرت عائشه بالأمر فى بيت النبى، لا- فى بيت امها .. و أنها غشى عليها لما علمت بالأمر من الأنصاريه. إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه.

۱۶- و عن أحوال مرضها .. روايه تقول: إنها مرضت بضعا و عشرين ليله (۲) .. و روايه الزهرى تقول: مرضت شهرا كاملا .. و ثالثه:

سبعا و ثلاثين، يوما، كما حكاه السهيلى عن بعض المفسرين، و كذا الحلبى .. و عند ابن حزم، أن مده المرض كانت خمسين يوما أو أزيد!! ..

و جمع العسقلانى: بأن روايه الزهرى قد ألغت الكسر الذى فى۶.

۱- فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۶.

۲- سيره ابن هشام ج ۳ ص ۳۱۲، و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۶۱ عنه، و الطبرى ج ۲ ص ۲۶۸، و الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۱۹۶.

غیرها .. و روایه الخمسین، أو الأکثر .. هی المده التی کانت بین قدومهم المدینه، و نزول القرآن ببراءتها .. و أما التقیید بالشهر، فهو المده التی أولها إتیان عائشه إلی بیت أبویها (۱).

و لکن قد فاته: أن نزول القرآن بالبراءه قد کان بعد قدومها بیت أبویها بمده قلیله جدا أی لیلتین و یوما، کما نصت علیه الروایه الأولی و فی الثانیه لیله واحده .. و لم یعرفنا العسقلانی: أی الکسرین هو الصحیح: هل هو کسر البضع و العشرین؟ أم کسر السبع و الثلاثین؟.

و قوله فی وجه ذکر الخمسین لم یقم علی صحته دلیل، بل هو محض تخرص، و رجم بالغیب ..

۱۷- و ثمه روایه تقول: إنها خرجت بعد ان نقهت أی برئت من مرضها .. و نفس الروایه تعود فتقول: فازددت مرضا علی مرضی ..

و روایه تقول أنها و عکت و مرضت عندما أخبرتها أم مسطح بالأمر ..

و لم تکن قبل ذلک تجد شیئا .. و واحده تقول: أخذتها الحمی النافض، عندما أخبرتها أم مسطح، قبل أن تصل إلی بیتها .. و أخری تقول:

أخذتها الحمی فی البیت حینما أخبرتها الأنصاریه ..

۱۸- واحده تقول: إنها نقهت من مرضها، ثم ذهبت إلی بیت ابیها، و أخری تقول: إنها ذهبت، ثم مرضت (۲) ..

۱۹- و هناک روایه تقول: إن علیا (ع) أشار علی النبی صلی الله علیه و آله وسلم بسؤال بریره .. و أخری تقول: إن الذی أشار بذلک هو أسامه بن زید، و علی۵.

۱- راجع: فتح الباری ج ۸ ص ۳۶۳.

۲- راجع: الحلبیه ج ۲ ص ۲۹۵.

أشار بطلاقها (۱) ..

۲۰- و أيضا فروايه تقول: إن عليا أشار بطلاقها .. و أخرى تقول:

إنه أشار ببراءتها، و لم يذكر عن الطلاق شيئا ..

۲۱- روايه تقول: إن أم مسطح عثرت قبل قضاء عائشه حاجتها ..

و أنها بعد أن علمت بالأمر رجعت دون قضاء حاجتها، كأن الذى خرجت له لا تجد منه قليلا و لا كثيرا .. و روايه أخرى تقول: إنها عثرت بعد قضاء الحاجه فى حال رجوعها.

۲۲- و أيضا .. فإن روايه تقول: إنها أخبرتها من حين العثره الأولى، و روايه علقمه (۲): أنها أخبرتها فى الثانيه .. و روايه ثالثه تقول: بعد الثالثه ..

۲۳- و أيضا .. روايه تقول: عثرت فى مرطها .. و أخرى تقول: وقع السطل من يدها .. و ثالثه: إنها و طأت على عظم أو شوكه (۳) ..

۲۴- و أيضا .. فروايه: أنها ذهبت إلى المناصع مع أم مسطح من بيت أبى بكر (۴) .. و أخرى تقول: من بيت النبى صلى الله عليه و آله وسلم (۵) ..

۲۵- هناك روايه تذكر خروجها مع نساء منهن أم مسطح. و روايه أخرى تقتصر على ذكر أم مسطح التى حملت لها الاداوه إلى المناصع.۶.

۱- مغازى الواقدى ج ۲ ص ۴۳۰. و مصادر أخرى تقدمت فى فصل النصوص و الآثار.

۲- تفسير الطبرى ج ۱۸ ص ۷۶.

۳- راجع: فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۴.

۴- سيره ابن هشام ج ۳ ص ۳۱۲، و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۶۱، و البدء و التاريخ ج ۴ ص ۲۱۵.

۵- راجع تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۲۶۶، و الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۱۹۶.

۲۶- و أما ما جرى بعد رحيل الجيش .. فإن ثمه روايه تقول. و الله ما كلمنى بكلمه، و لم أسمع غير استرجاعه .. و بعضها يذكر: أنه سألها عن سبب تخلفها عن الجيش، فأخبرته بأمر القلاده، و كلاما غير ذلك ..

و ثالثه تقول: إنه سألها فلم تجبه ..

۲۷- روايه تقول: إن البراءه أتتها و هى فى بيت النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و أخرى تقول: أتتها البراءه و هى فى بيت أبيها ..

و حاول العسقلانى الجمع: بأن أبويها جاءا إليها فى المكان الذى هى فيه: و هو بيت أبيها نفسه (۱).

و نحن لا ندرى كيف يمكن فهم كلام العسقلانى هذا، فمن فهم منه شيئا فليتفضل علينا به. ولد مزيد الشكر، إذ أننا نجد التصريح فى الروايات بأن أباها امرها بالعوده إلى بيتها، و فى أخرى: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم أمره بإيوائها .. و كلا الروايتين لا تنسجم مع كلام العسقلانى.

۲۸- روايه تقول: إن صفوان قد عرفها فور رؤيته لها، لأنه كان يراها قبل ضرب الحجاب .. و روايه ابن عباس، و أبى هريره، تقول: إنه ظنها رجلا، و لم يعرفها حتى عرفته بنفسها.

۲۹- فى روايه ابن عمر: أنها استأذنت الرسول صلى الله عليه و آله وسلم أن تأتى أهلها فأذن لها و أرسل معها الغلام ..

مع أن الروايه نفسها تنص على انها قالت لأبيها: إن النبى صلى الله عليه و آله وسلم طردها. فرفض أبو بكر حينئذ إيواءها. و قال: أؤويك و طردك رسول۳.

۱- فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۳.

الله؟! فلم يؤوها .. حتى طلب الرسول منه ذلك، ففعل ..

فإذا كان الرسول قد طردها حقا .. فلماذا تقول: إنها استأذنته، فأذن لها، و أرسل معها الغلام .. و إن كان الرسول لم يطردها .. فلا بد من التأمل فى الدوافع التى دفعتها لأن تخبر أباها بغير الحقيقه.

۳۰- لقد اختلفت الروايات فى من استشارهم الرسول صلى الله عليه و آله وسلم فى أمر الإفك، فذكرت تلك الروايات كلا أو بعضا: الأسماء التاليه: عمر، عثمان، أم أيمن. و فى روايه أنه صلى الله عليه و آله وسلم سأل زينب بنت جحش عن أمرها، و فى أخرى: أنه سأل زيد بن ثابت.

و لكننا نجد: أن روايه ابن عمر المتقدمه تصرح بأنه صلى الله عليه و آله وسلم إذا أراد أن يستشير فى أمر أهله لم يعد عليا و أسامه!! ..

۳۱- و بعضها يقول: إن عائشه سألت أمها عن علم رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بالأمر، فأخبرتها. و أخرى تقول: إن المسؤول و المجيب، هو المرأه الأنصاريه بحضور أم رومان.

۳۲- و فى بعضها .. أنه قد هجرها القريب و البعيد، حتى الهره، و فى بعضها: أن أبويها و لا سيما أمها، كانا عندها يخففان من مصابها، و أن امرأه من الأنصار كانت تبكى حالها، و كذا أم مسطح .. بل فى بعضها أن الهره أيضا كانت تبكى حالها (۱) ..

۳۳- و ثمه روايه تقول: إنها لما خاض الناس فى الإفك أرسل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم إلى عائشه قالت: (فجئت و أنا انتفض من غير۵.

۱- راجع الحلبيه ج ۲ ص ۲۹۵.

حمی) (۱). فسألها عما يقول الناس: فقالت: إنها لا تعتذر حتى ينزل عذرها من السماء.

و فی روایه أم رومان: أن النبی صلی الله علیه و آله وسلم نفسه قد جاء فوجدها قد أخذتها حمی بنافض، لأنهم أخبروها بقول أهل الإفک، فقالت: و الله لئن حلفت لا تصدقونی .. إلی أن تقول: و انصرف و لم يقل شيئا، فأنزل الله عذرها.

۳۴- و فی روایه: أنه لما استعذر رسول الله ممن أفک علی أهله، تثاور الحيان الأوس و الخزرج فلم يزل يخفضهم و هو قائم علی المنبر حتی سکتوا و سکت.

و ظاهر روایه ابن عمر عن عائشه أيضا ذلک.

لکن روایه أخری تقول: إن الأوس و الخزرج تواعدوا فی الحره، فلبسوا السلاح، و خرجوا إليها، فأتاهم النبی صلی الله علیه و آله وسلم هناک (۲).

۳۵- و ثمه نص يقول: إنها بکت ليلتين و يوما. و نص آخر يقول:

إنها بکت يومين و ليلتين (۳).

۳۶- و فی روایه: (أنه صلی الله علیه و آله وسلم دخل علیها و قد اکتنفها أبواها عن يمينها و عن شمالها، فسألها، فأجابته، فنزل الوحی ببراءتها) ..

و فی أخری: (أنه صلی الله علیه و آله وسلم دخل بيتها، و بعث إلی أبويها، فأتياه، فحمد الله، و أثنی علیه الخ) (۴). ۰.

۱- المعجم الکبير ج ۲۳ ص ۱۶۰ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۸۲.

۲- المعجم الکبير ج ۲۳ ص ۱۶۸.

۳- المعجم الکبير ج ۲۳ ص ۱۶۸ و راجع ۷۲.

۴- المعجم الکبير ج ۲۳ ص ۱۱۱- ۱۱۷ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۰.

۳۷- ثم هناك روايه تقول: إنه صلى الله عليه و آله وسلم قد فوض عليا تقرير بريره، فقررها.

و أخرى تقول: إنه هو (ع) و النبى صلى الله عليه و آله وسلم معا خليا بجاريتها يسألانها عنها (۱).

و روايه ثالثه تقول: إنه صلى الله عليه و آله وسلم هو الذى سأل بريره فبرأتها.

ختام:

و حسبنا ما ذكرناه هنا. فإن استقصاء كل ذلك صعب، و يحتاج إلى وقت طويل، و صبر جميل .. و لا سيما إذا أردنا تتبع الاختلاف فيما يؤثر من الأقوال و الافعال .. فإنك تكاد لا تجد صيغه واحده متفقا عليها، حتى فى روايات الراوى الواحد. فإن روايه الزهرى من طريق فليح تختلف اختلافا بينا عنها من طريق صالح بن كيسان مثلا.

و على كل حال .. فإن الاختلاف لا يكاد يخفى على المتتبع الخبير، و الناقد البصير .. و فيما ذكرناه كفايه.۶.

۱- الجمل ص ۴۲۶.

الفصل الرابع: عائشه .. فی حدیث الإفک

اشاره

توطئه، و بيان:

إن عائشه هى بطله حديث الإفك، و يبدو لكل متأمل: أن ثمه عنايه ظاهره بإزجاء الإطراء، و المديح، و تسطير الفضائل الكثيره لها فى هذه المناسبه ..

و قد حفلت فصول هذا الكتاب بالكثير من الدلائل على ذلك ..

و فى فصول أبواب حديث الإفك دلائل كثيره ايضا .. غير أن ذلك لا يغنى عن عقد هذا الفصل الذى نورد فيه بعض الأمور التى احتاجت إلى بعض البيان لوجه الحق فيها، بالإضافه إلى التذكير بأمور تضمنها حديث الإفك بالذات .. مع العلم بأن فى هذا الكتاب مناقشات قويه، تؤكد بصوره قاطعه و جازمه عدم صحه كل تلك الفضائل المدعاه .. و نحن نجمل ما أوردنا تفصيله أو إجماله فى هذا الفصل مما يرتبط بحديث الإفك على النحو التالى ..

١- تاريخ حديث الإفك:

إن قضيه الإفك التى نتحدث عنها قد كانت فى غزوه المريسيع

بالإجماع. و قد تقدم أن هذه الغزوه قد كانت سنه ست (۱).

و قيل سنه خمس، و قيل: أربع .. و قد ذكرنا تفصيل ذلك كله، و من قال بهذا أو بذاك، و أثبتنا: أن القول الأول هو الصحيح فى الجزء السابق من هذا الكتاب (۲) فأغنى ذلك عن إيراده هنا ..

۲- عمر عائشه:

قد ذكرت روايات الإفك: أن عائشه كانت حين قضيه الإفك جاريه حديثه السن، لا تقرأ كثيرا من القرآن، و أنها كانت تنام عن عجين أهلها حتى تأتى الداجن فتأكله.

و نقول:

إن ذلك لا يمكن قبوله، فقد ذكرنا فى المجلد الثالث من هذا الكتاب ص ۲۸۵- ۲۸۷: أنها لم تكن جاريه حديثه السن حين قضيه الإفك، بل كان عمرها حين تزوجها حوالى عشرين سنه، إن لم يكن أكثر من ذلك بكثير، بدليل أنها أسلمت فى أول البعثه، بعد ثمانيه عشر إنسانا فقط، بالإضافه إلى أمور أخرى ذكرناها هناك، فراجع ..

۳- جهل عائشه .. و فطنتها:

ثم إنهم من أجل التأكيد على حداثه سن عائشه، ادّعوا:۴.

۱- المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۶۲ و ۱۶۳ عن ابن إسحاق و عن العصفرى، و راجع: مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۴۳.

۲- راجع: البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۸۰ و مصادر كثيره أخرى ذكرناها فى هذا الكتاب ج ۱۱ ص ۲۸۱- ۲۸۴.

۱- إنها كانت فی ذلک الوقت لا تقرا کثیرا من القرآن ..

۲- إنها کانت تنام عن عجین أهلها حتی تأتی الداجن فتأکله- علی حد التعبیر المنسوب إلی بریره ..

و لنا مع هذا الکلام وقفات و تساؤلات، نوجزها کما یلی:

أولا: إن من کان عمرها حوالی عشرین سنه، و قد مضی علی وجودها فی بیت الرسول صلی الله علیه و آله وسلم حوالی خمس أو ست سنوات، کیف لم تقرأ حتی الآن کثیرا من القرآن؟!

ثانیا: إذا کانت فی قله الفطنه و الوعی بحیث تنام عن عجین أهلها، حتی تأتی الداجن فتأکله، و هی بهذا السن العالی فمتی تجاوزت هذا الدور الطفولی الساذج یا تری؟!

و کیف روت عن النبی صلی الله علیه و آله وسلم ذلک القدر العظیم من الروایات، حتی لا یضارعها أحد فی ذلک کثره، اللهم إلا إن کان أبو هریره؟! ..

ثالثا: هل کانت الجاریه حدیثه السن، التی تنام عن عجین أهلها، تحسن القیام بذلک الدور التی تنسبه لنفسها فی حدیث الإفک؟ ثم التکلم بتلک الکلمات القویه، ذات المغزی العمیق التی یقال: إنها واجهت النبی بها و غیره؟! ..

هذا کله .. عدا عن مواقفها و أفعالها الذکیه مع أم سلمه، و زینب بنت جحش، و سائر أزواج النبی بعد قضیه الإفک و قبلها ..

و احتمل العسقلانی: أن یکون قولها: و کنت جاریه حدیثه السن، یراد به الإشاره إلی إقامه عذرها فی حرصها علی العقد، و ترکها إعلامها

أهلها، و لذا أعلمت النبی صلی الله علیه و آله وسلم بضیاع عقدها فی حادثه التیمم (۱).

و لقد فات العسقلانی:

أولا: أن سیاق الکلام ظاهر فی أنها تقیم العذر علی عدم التفاتهم لخفه الهودج، بسبب صغر حجمها الناشئ عن صغر سنها.

ثانیا: إن حادثه التیمم، کانت فی نفس هذه السفره أیضا کما سیأتی. فکیف انتبهت هناک، و غفلت هنا، مع أنها فی کلتیهما کانت لا تزال جاریه حدیثه السن؟! ..

۴- هزال عائشه المفرط:

ما ورد فی الروایه من أنهم رحلوا هودجها، و لم یشعروا بأنها لم تکن فیه بسبب هزالها و خفتها، یرد علیه:

أولا: قد روی عن عائشه نفسها أنها قالت:

(أرادت أمی تسمننی لدخولی علی رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم فلم اقبل منها بشی ء مما تریدحتی أطعمتنی القثاء و الرطب، فسمنت علیه احسن السمن) (۲).

ثانیا: إننا نجد التصریح فی الروایات: بأنها کانت فی هذه الغزوه سمینه، فقد روی فی الامتاع و روی الواقدی و غیرهما: أنه صلی الله علیه و آله وسلم تسابق فی هذه الغزوه- المریسیع- مع عائشه، فتحزمت بقبائها، و فعل هو۷.

۱- فتح الباری ج ۸ ص ۳۴۸.

۲- کنز العمال ج ۱ ص ۶۹۶ ط مؤسسه الرساله و سیره ابن إسحاق ص ۲۵۵ و المعجم الکبیر ج ۲۳ ص ۲۷ و فی هامشه عن أبی داود رقم ۳۸۸۵ و عن سنن ابن ماجه رقم ۳۳۴۲ و عون المعبود ج ۱۰ ص ۳۹۷.

كذلك، ثم استبقا، فسبقها رسول الله، و قال لها: هذه بتلك التى كنت سبقتنى، يشير إلى مسابقه أخرى سابقه (۱).

و ينص ابن الجوزى: و أبو داود، و غيرهما: أنها كانت فى الغزوه التى سبقها فيها النبى قد سمنت و حملت اللحم (۲).

إذن فكيف تكون مهزوله تاره، حتى لا يحس بها حاملوها، و سمينه تحمل اللحم أخرى، حتى يسبقها النبى صلى الله عليه و آله وسلم ؟!!

و ثالثا: مهما فرض فيها من ضعف البنيه، و حتى لو فرضناها هيكلا عظميا فقط، فإن وزنها لا بد و أن يكون ۳۰ كيلو غراما على الأقل ..

و على هذا .. فكيف لا يشعر الذين يحملونها فى هودجها، بأنها ليست فيه؟! إن ذلك لعجيب حقا! و أى عجيب!! ..

و يتأكد العجب و الغرابه .. حينما نجدهم يقولون: إن الذين كانوا يحملونها فى هودجها لا يزيدون على رجلين، أحدهما أبو موهبه (۳) .. أو أبو مويهبه وحده (۴) ..

حدث العاقل بما لا يليق له، فإن لاق له، فلا عقل له.

و من الطريف هنا قولهم: إن عائشه نفسها قد شعرت بعدم معقوليه،۴.

۱- مغازى الواقدى ج ۲ ص ۴۲۷، و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۹۰.

۲- راجع: سنن أبى داود ج ۳ ص ۵۳۰ وصفه الصفوه ج ۱ ص ۱۷۶ و قال: رواه الإمام أحمد، و أخرجه أيضا النسائى و ابن ماجه ..

۳- مغازى الواقدى ج ۲ ص ۴۲۷ و ۴۲۸.

۴- السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۹۲ .. ثم احتمل الحلبى: أن يكون معه غيره يعاونه، و قال البلاذرى: شهد أبو مويهبه غزوه المريسيع، و كان يخدم بعير عائشه، راجع: فتح البارى ج ۸ ص ۳۴۷، و إرشاد السارى ج ۴ ص ۳۹۱، و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۳۲۴.

و لا- مقبوليه دعوى أن لا- يشعر بها حاملوها، بسبب هزالها، و ضعفها، فعللت ذلك بأن النساء كنّ يأكلن العلقه من الطعام، ثم ادعت: أنها جاريه حديثه السن لأجل ذلك و لغيره ..

و لكن .. و بعد ما قدمناه، هل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟!

۵- جمال عائشه المميز.

۶- حظوه عائشه عند رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .

۷- حسد ضرائرها لها و غيرتهن منها.

تنص الروايه على ان النبى صلى الله عليه و آله وسلم كان يحب عائشه، و لها حظوه عنده، و كانت حسناء جميله .. و أن لها ضرائر حسدنها، فقلن فيها، و أكثرن عليها ..

و نحن نقول:

قد تقدم أن جمال عائشه، و محبه النبى صلى الله عليه و آله وسلم لها و غيره زوجات النبى صلى الله عليه و آله وسلم منها، و حسدهن لها لهو من الأمور التى لا يمكن أن تصح، و الصحيح هو العكس تماما، و هو الحقيقه التى كانت تؤلم عائشه، و كانت تسعى لإشاعه ما يناقضها. و قد تقدم الحديث عن ذلك فى بعض أجزاء هذا الكتاب (۱)، فلا مجال لإعادته هنا.

فلا- معنى لما تدعيه لنفسها من جمال و وضاءه، و لا لما يدعى لها من بياض، فإنها كانت سوداء أو أدماء، و كانت اشبه الناس بابيها الذى ۰.

۱- راجع: هذا الكتاب ج ۳ ص ۲۸۹- ۳۰۰.

لم يكن له حظ فى الجمال، كما يظهر من وصفهم له ..

أما تسميتها بالحميراء، فلعله كان لأجل صفره أو حمره فى شعرها، فإذا انضم ذلك إلى أدمه الوجه، أو السواد فيه، فإن الأمر يصبح أكثر مجانبه للحالات الجماليه، لأنه يكون بعيدا كل البعد عن التناسق و الانسجام .. و يصبح وصف الجمال له أشبه بالنكته و الدعابه.

و أما حظوتها فقد عرفنا: أنها أيضا بعيده عن الحقيقه، و أن غيرتها من سائر نسائه صلى الله عليه و آله وسلم ، و من ماريه لخير شاهد على ما نقول .. فلا وقع لدعواها: أن زينب بنت جحش وحدها هى التى كانت تساميها من بين سائر نسائه صلى الله عليه و آله وسلم .

۸- الإفك فى خصائص عائشه:

و قد ذكرت روايات الإفك التى رويت عن عائشه، و عن ابن عباس:

أن عائشه قد اختصت بخصال: أربع، أو تسع، أو عشر، مثل:

أن الملك نزل إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم بصورتها.

و كان يأتيه صلى الله عليه و آله وسلم الوحى، و هو معها فى لحاف واحد.

و أنها رأت جبرائيل.

و أنه صلى الله عليه و آله وسلم قبض فى بيتها، و لم يله أحد غيرها و غير الملك.

و أنها كانت احب الناس إليه.

و أنه تزوجها لسبع، و بنى بها لتسع.

و أنها نزل عذرها من السماء، أو نزلت فيها آيات كادت الأمه تهلك فيها.

و أنه صلى الله عليه و آله وسلم لم يتزوج بكرا غيرها.

و أنه كان يصلى و هى معترضه بين يديه.

و أنها، و أنها .. فراجع: فصل: النصوص و الآثار، الحديث رقم ۴ لتجد مصادر حديث خصائص عائشه هذه، و التى تضمنت الإشاره إلى حديث الإفك أيضا ..

و نقول:

قد تحدثنا فى هذا الكتاب و فى غيره عن موضوعات عديده تعرضت لها هذه الروايات .. و أثبتنا عدم صحتها ..

فقد ظهر مثلا عدم صحه قولها: إن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قد تزوجها لسبع، و بنى بها لتسع.

و عدم صحه قولها: إنها كانت أحب الناس إليه، و أحظى نسائه عنده.

و عدم صحه قولها: إنها رأت جبرائيل، فإن من يرى جبرائيل يصاب بالعمى، كما هو معلوم.

و قد تحدثنا عن هذا الأمر فيما سبق (۱).

و قد أثبتنا أيضا عدم صحه قولها: إن النبى صلى الله عليه و آله وسلم مات فى بيتها، بل هو قد توفى فى بيت فاطمه عليها السلام، و دفن فيه.

و قد أثبت علماؤنا الأبرار عدم صحه قولها أيضا: إن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد مات فى حجرها، بل هو قد مات فى حجر على ..۵.

۱- راجع: هذا الكتاب ج ۱۱ ص ۳۴ و ۳۵.

و أما أنه صلى الله عليه و آله وسلم كان يصلى و هى معترضه بين يديه، فهذا من موجبات ذمها، لأن هذا سوء أدب منها معه صلى الله عليه و آله وسلم .

هذا بالإضافه إلى ما أثبتناه فى هذا الكتاب من عدم صحه حديث الإفك الذى نسبته إلى نفسها، و بالتالى فلا يصح قولها: إن الله قد أنزل عذرها من السماء، او أنزل فى حقها آيات من القرآن كادت الأمه تهلك فيها و تقصد بها الآيات التى تحدثت عن الإفك ..

و أما دعوى: أن الملك قد نزل بصورتها للنبى صلى الله عليه و آله وسلم ، فهى دعوى من تجّر النار إلى قرصها، و لا تستطيع أن تجد من يشهد لها بصحتها، رغم:

أن خديجه و غيرها من نساء النبى صلى الله عليه و آله وسلم اللواتى لم يظهر منهن أى شى ء يؤذيه صلى الله عليه و آله وسلم او يعكر عليه صفو حياته، و لم يظهر منهن أى بغض و أذى له، و لا خرجن على وصيه، و لا أظهرن الكره لسبطيه، إن هؤلاء أولى بهذا الإكرام و أحق بهذه العنايه الإلهيه، و قد كن جميعا محسودات من قبلها كما عرفنا. من كل حدب و صوب، و نحسب أن ذلك كله يكفى لإثبات عدم صحه روايات الإفك، و كذلك الحال بالنسبه لروايات خصائص عائشه ..

لم يتزوج بكرا غير عائشه:

بقى أن نشير إلى الشك الكبير الذى يراودنا فيما ذكرته روايات الافك من أنه صلى الله عليه و آله وسلم لم يتزوج بكرا غير عائشه .. و هو الأمر الذى لم نزل نسمعها تردده على مسامع الناس، و يتبجح به محبوها؛ مع أن ذلك موضع شك و ريب، كما يظهر من ملاحظه ما يلى:

أولا: قد تقدم فی هذا الکتاب ما یدل علی أن السیده خدیجه قد تزوجها رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم و هی بکر، إذ قد ظهر عدم صحه ما یدعونه من أنها قد تزوجت قبل النبی صلی الله علیه و آله وسلم بأحد من الناس .. فلا تصح دعوی عائشه: أنه لم یتزوج بکرا غیرها.

و ربما یجد الباحث فی حرص عائشه علی اتحاف نفسها بهذا الوسام، و بغیره من أو سمه ثبت بطلان نسبتها إلیها، و حرمان سائر نساء النبی صلی الله علیه و آله وسلم من أیه میزه ثبتت لهن- ربما یجد فی ذلک ما یبرر الشک فی أن تکون عائشه نفسها و محبوها وراء الشائعات الباطله عن زواج خدیجه علیها السلام بغیر رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم .

ثانیا: قال الطبرانی: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمی، حدثنا عبد الله بن عمر بن إبان، حدثنا أبو أسامه، عن الأجلح، عن ابن أبی ملیکه، قال:

(خطب النبی صلی الله علیه و آله وسلم عائشه إلی أبی بکر، و کان ابو بکر قد زوجها جبیر بن مطعم، فخلعها منه، فزوجها رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم ، و هی ابنه ست سنین الخ ..) (۱).

فهو یصرح فی هذا النص بأنها کانت متزوجه برجل آخر قبل رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم ..

و أما أن عمرها کان ست سنین فقد أثبتنا أنه غیر صحیح، بل کان عمرها حین تزوجها الرسول صلی الله علیه و آله وسلم حوالی عشرین سنه، أو أکثر ..۶.

۱- المعجم الکبیر ج ۲۳ ص ۲۶.

ثالثا: قال ابن سعد: أخبرنا عبد الله بن نمير، عن الأجلح، عن ابن أبى مليكه، قال:

(خطب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم عائشه إلى أبى بكر الصديق، فقال: يا رسول الله، إنى كنت أعطيتها مطعما لابنه جبير، فدعنى حتى أسلها منهم فاستسلّها منهم، فطلقها، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم) (۱).

فهذا النص يصرح أيضا بحدوث طلاقها بسبب أن أبا بكر قد استسلها منهم .. و هو نص صريح لا مجال للمناقشه فيه و يؤيد ذلك:

أ: ما روى عن ابن عباس: قال: خطب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم إلى أبى بكر الصديق عائشه، فقال أبو بكر: يا رسول الله، قد كنت وعدت بها، أو ذكرتها لمطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف، لابنه جبير، فدعنى حتى أسلها منهم، ففعل، ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و كانت بكرا (۲) ..

و يظهر من هذا النص و هو قوله: (ذكرتها لمطعم بن عدى .. لابنه جبير) أن أبا بكر هو الذى كان قد عرضها على مطعم، لابنه جبير ..

الأمر الذى يجعلنا نظن- كما سيأتى- أن أبا بكر هو الذى سعى بطلاقها من جبير، ليزوجها لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم . و ربما يجد فى نفسه أكثر من سبب و مبرر لذلك.

ب: إن نصوصا أخرى تتحاشى التعبير بكلمه (تزوجها)، و تلجأ إلى التعبير بأنها كانت مسماه له، فسلها أبو بكر سلا رفيقا (۳).۹.

۱- الطبقات الكبرى ج ۸ ص ۵۹ و زوجات النبى صلى الله عليه و آله وسلم لسعيد أيوب ص ۴۷.

۲- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۵۸ و المحبر ص ۸۰ و ۸۱.

۳- أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۰۹.

و بعضها یکتفی بالقول بأنها کانت تذکر لجبیر بن مطعم، و تسمی له (۱).

قال ابن الجوزی: (کانت مسماه لجبیر بن مطعم، فخطبها رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم ، فقال أبو بکر (رض): دعنی حتی أسلها من جبیر سلا رفیقا.

فتزوجها رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم بمکه الخ) (۲).

ج: و النص الآنف الذکر مقتبس من الروایه التی تقول:

إن خوله بنت حکیم جاءت إلی النبی صلی الله علیه و آله وسلم ، فعرضت علیه التزوج بعائشه، و بسوده بنت زمعه، فقال لها: اذهبی فاذکریهما علی، فأتت أم رومان، فأخبرتها بذلک، فقالت أم رومان، وددت ..

ثم إنها لما کلمت أبا بکر قال لها: (و هل تصلح له؟! إنما هی ابنه اخیه؟! فرجعت إلی الرسول فأخبرته، فقال صلی الله علیه و آله وسلم : ارجعی إلیه و قولی له:

أنت أخی فی الإسلام، و أنا أخوک، و ابنتک تصلح لی.

فأتت أبا بکر فأخبرته، فقال لها: انتظرینی حتی أرجع.

فخرج، حتی أتی المطعم بن عدی، و إذا امرأته عنده، فقالت العجوز له: لعلنا إن زوجنا ابننا ابنتک أن تصبئه، و تدخله فی دینک!!

فقال أبو بکر لزوجها: ما تقول هذه؟!

فقال: إنها تقول ذاک.

فخرج أبو بکر و قد أذهب الله العده التی کانت فی نفسه من عدته التی۴.

۱- راجع: شرح النهج للمعتزلی ج ۹ ص ۱۹۰ و ج ۱۴ ص ۲۲.
۲- صفه الصفوه ج ۲ ص ۱۵ و الجامع لأحکام القرآن للقرطبی ج ۱۴ ص ۱۶۴.

وعدها إياه فرجع، و قال لخوله: ادعی لی رسول الله، فدعته فجاء، فأنكحه (۱).

د: عن ابن أبی مليكه: (قال أبو بكر: كنت قد أعطيتها مطعما لابنه جبير، فدعنی حتی أسألها منهم، فاستلبثها) (۲). (لعل الصحيح: حتی أسلها منهم فاستلها).

و فسر البعض كلمه (مسماه علی جبير) بأنها كانت مخطوبه لابنه من أبيها (۳).

و نستطيع أن نستفيد من النصوص المتقدمه عده أمور، هی:

۱- لا ندری: كيف يبادر رجل لعرض ابنته علی رجل مشرك، و قد قاطع المشركون المسلمين و حصروهم عده سنوات، و منعوا من التزوج منهم و التزويج لهم، فحتی لو لم يكن قد نزل من الله نهی عن إنكاح المشركين، و هو قوله تعالی: وَ لا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَ لَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَ لَوْ أَعْجَبَكُمْ (۴)، فإن طبيعه الأمور تقضی بالترفع ۱.

۱- راجع المصادر التاليه: المعجم الكبير للطبرانی ج ۲۳ ص ۲۳ و ۲۴ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۱۱ و ۴۱۲ ط الاستقامه و المنتظم ج ۳ ص ۱۶ و ۱۷ و مسند أحمد ج ۶ ص ۲۱۰ و ۲۱۱ و دلائل النبوه للبيهقی ج ۲ ص ۴۱۱ و ۴۱۲ ط دار الكتب العلميه، و راجع: مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۲۵ و ۲۲۷ و ۲۲۶ عن الطبرانی و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۰۵ و السيره الحلبيه ج ۱ ص ۳۴۸ و شرح الزرقانی علی المواهب اللدنيه ج ۴ ص ۳۸۱ و ۳۸۲ عن أحمد و السيره النبويه لدحلان ج ۱ ص ۱۳۹ و ۱۴۰ و السيره النبويه لابن كثير ج ۲ ص ۱۴۲ و ۱۴۳ و ۱۴ عن أحمد و البيهقی و البدايه و النهايه ج ۳ ص ۱۳۱ و ۱۳۲ و ۱۳۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۶۵ و ۱۶۶.

۲- الإصابه ج ۴ ص ۳۵۹.

۳- راجع شرح الزرقانی علی المواهب اللدنيه ج ۴ ص ۳۸۱.

۴- سوره البقره/ ۲۲۱.

عن القبول بـذلك، فضـلا عن قولهم: إن أبـا بكر هو الـذى ذكرهـا لهم، و عرضـها عليهم!!. الصـحيح من السـيره النـبى الأـعظم، مرتضى العاملى ج ۱۲ ۱۱۰ لم يتزوج بكرا غير عائشه: ..... ص : ۱۰۵ ۲- هل كان من عادات أهل ذلك الزمان حقا خطبه بناتهم سنوات، ثم يكون العقد، ثم يكون الزواج؟!! أم أن ذلك من خصوصيات عائشه التى يدعى أنها كانت صغيره السن، و بعمر ست سنوات فقط!!

مع أن الصحيح هو أن عمرها، كان حوالى عشرين سنه أو اكثر من ذلك، حسبما حققناه فى هذا الكتاب.

كما أننا نشك فى أن يكون صـلى الله عليه و آله وسـلم قـد تزوجها فور وفاه خـديجه (عليها السـلام)، لوجود ما يدل على أنه قد تزوجها بعد موت خديجه بثلاث سنين (۱).

بل قال بعضهم: إن هناك روايه تقول: إنه تزوجها فى السنه الثانيه أو الثالثه من الهجره (۲).

۳- إذا كانت مسـماه لجبير، أو معطاه له، أو أنه قـد وعده بها، أو أنه كان قد تزوجها .. فكيف يخطب رسول الله صـلى الله عليه و آله وسلم امرأه هذه حالها، و يرضى بان تطلّق، أو بأن تخلع امرأه من زوجها؟!۷.

۱- شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۱۴ ص ۲۲.

۲- زوجات النبى صلى الله عليه و آله وسلم لسعيد أيوب ص ۴۷.

بل كيف يرضى بأن يسلها أبو بكر حتى من خطيبها، المسماه له؟! ..

و قد حاول البعض أن يعتذر عن ذلك بأن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد خطبها، لانه لم يعلم بالخطبه، أو كان قبل النهى (۱).

و لكنه اعتذار بارد، و رأى فاسد .. فإن النصوص قد ذكرت أنه قد أخبره بأنه وعد بها، او ذكرها لفلان، ثم استمهله ليسلها منهم.

أضف إلى ذلك: أن نفس هذا التصرف مما تدرك الناس خروجه عن حدود اللياقات على الأقل، فهو مرفوض حتى لو لم يرد نهى عنه.

۴- إن الروايات تصرح بأن أبا بكر هو الذى عرضها على الزواج الأول، ثم تصرح بأنه كان يسعى لاستلالها منهم، و تصرح بعضها بأنه خلعها، أو طلقها .. مما يعنى أن أبا بكر كان شديد الحرص على التفريق بينها و بين جبير.

فإذا ضممنا ذلك إلى قولهم: إن أم رومان قد عبرت عن فرحتها بقولها: (وددت) ثم قول بعضهم: (و فى روايه: أن أبا بكر استلها منهم قبل أن تخطبها خوله بنت حكيم السلميه امرأه عثمان بن مظعون لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم) (۲).

فإذا ضممنا بعض ذلك إلى البعض الآخر، فإننا نسمح لأنفسنا بأن نحتمل بأن أبا بكر كان هو الذى أرسل خوله بنت حكيم إلى رسول۷.

۱- راجع: شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج ۴ ص ۳۸۱.

۲- زوجات النبى صلى الله عليه و آله وسلم لسعيد أيوب ص ۴۷.

الله .. و بأنه قد خلعها من ذاك و طلقها منه، ليفرضها على رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لحاجه فى نفسه قضاها.

۵- إن تلك الروايات تقول: إن أبا بكر قد تعجب من خطبه النبى لها، لتوهمه أنها لا تحل له لكونها ابنه أخيه.

و يرد عليه النبى صلى الله عليه و آله وسلم أن المراد بلا شك هو الأخوه فى الإسلام و الإيمان.

و حينئذ نقول: هل كان أبو بكر يظن: أنه لا يجوز للنبى صلى الله عليه و آله وسلم أن يتزوج ابنه رجل مسلم .. لأن المؤمنين إخوه؟! و إذا صح ذلك فهو يعنى:

أن لا يجوز زواج أى مسلم من أى مسلمه، لنفس السبب ..

أو هل كان يظن أنه أخ للنبى صلى الله عليه و آله وسلم بما هو أبعد من أخوه الإسلام؟! و كيف؟!

۶- إن ظاهر الروايات المتقدمه تاره هو أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم نفسه قد جاء لخطبه عائشه، و تاره أخرى: أنه أرسل خوله بنت حكيم، فقامت بالمهمه، ثم هيأ أبو بكر الأمر و طلب منها ان تدعو الرسول فدعته، فزوجه ..

۷- إن هناك نصا آخر يتحدث عن كيفيه زواجه صلى الله عليه و آله وسلم بعائشه يفيد: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم رأى عائشه على أرجوحه، فأعجبته، فأتى منزل أبى بكر، و لم يكن حاضرا، فقالت له أم رومان: ما حاجتك يا رسول الله؟

قال: جئت أخطب عائشه.

قالت: إن عندنا يا رسول الله من هى أكبر منها.

قال: إنما أريد عائشه.

ثم خرج.

و دخل أبو بكر. فأخبرته أمها بما قال رسول الله، فخرج، فزوجها إياه (۱).

و يستوقفنا فی هذا النص عده أمور:

منها: مناقضته لسائر النصوص فی أمور عديده، تظهر بالملاحظه.

و منها: أنه يكذب قولها: إن الملك قد جاء بصورتها إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بسرقه من حرير.

رابعا: و مما يدل أيضا على أن عائشه كانت متزوجه قبل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم برجل آخر. ما يلى:

۱- لقد روى أبو داود و غيره بالأسانيد الصحيحه (۲) عن عائشه:

أنها قالت: يا رسول الله، كل صواحبى (أو كل نسائك، أو كنيت نساءك فأكننى، أو) لهن كنى.

قال: فاكتنى بابنك عبد الله.

قال الراوى: يعنى عبد الله بن الزبير، و هو ابن أختها أسماء بنت أبى بكر.

و كانت عائشه تكنى بأم عبد الله حتى ماتت.

أضاف أحمد و الصنعانى، و أبو نعيم: قوله: و لم تلد قط (۳).۶-

۱- أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۱۱.

۲- الأذكار النوويه ص ۲۹۵.

۳- سنن أبى داود ج ۴ ص ۲۹۴ بعده اسانيد و الأذكار النوويه ص ۲۹۵، و المعجم الكبير للطبرانى ج ۲۳ ص ۱۸ بعده اسانيد، و كنز العمال ج ۱۶ ص ۴۲۴ و مسند أحمد ج ۶-

۲- و فی نص آخر: أنه قال لها: اکتنی بابنک، یعنی عبد الله بن الزبیر، فکانت تکنی أم عبد الله (۱).

۳- و عنها قالت: کنانی النبی صلی الله علیه و آله وسلم أم عبد الله، و لم یکن ولد لی قط (۲).

۴- و قد حددت وقت تکنیتها بذلک، حیث روی عنها: لما ولد عبد الله بن الزبیر أتیت به رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم ، فتفل فی فیه، فکان أول شی ء دخل فی جوفه، و قال: هو عبد الله، و أنت أم عبد الله.

أضاف ابن حبان قولها: فما زلت أکنی بها، و ما ولدت قط (۳).

۵- و فی نص آخر عنها: أنها قالت: یا رسول الله، کل نسائک لها کنیه غیری، قال: أنت أم عبد الله (۴).

۶- و حسب نص الحلبیه: أنه صلی الله علیه و آله وسلم قال لعائشه: (هو عبد الله، و أنت أم عبد الله. قالت: فما زلت أکتنی به، أی و کان یدعوها أما، لانه (رض) تربی فی حجرها) (۵).۴.

۱- الادب المفرد ص ۱۲۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۶۴ و صفه الصفوه ج ۲ ص ۱۵ و مسند أحمد ج ۶ ص ۱۸۶.

۲- المعجم الکبیر ج ۲۳ ص ۱۸.

۳- سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۶۴ و الإحسان فی تقریب صحیح ابن حبان ج ۱۶ ص ۵۴ و ۵۵ و شرح الزرقانی علی المواهب اللدنیه ج ۴ ص ۳۹۲ و ۳۹۳، عن ابن سعد و ابن حبان و قال: و له طرق کثیره عنها و راجع: معرفه علوم الحدیث ص ۱۹۰.

۴- مسند احمد ج ۶ ص ۱۸۶.

۵- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۱۴.

۷- و روى تكنيها بأم عبد الله عن الإمام الصادق عليه السلام أيضا (۱) فراجع.

فقد دلت هذه النصوص على:

۱- أنه قد كان لعائشه ابن.

۲- أن اسم هذا الابن هو عبد الله. و قد كناها النبى صلى الله عليه و آله وسلم به ..

۳- ثم جاء الرواه و قالوا: إن عائشه، حسب أقوالها هى، و أقوال محبيها كانت حين زواجها برسول الله صلى الله عليه و آله وسلم صغيره السن.

۴- و قال الرواه أيضا: إن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم تزوجها بكرا، مستندين فى ذلك أيضا إلى أقوال عائشه نفسها، و إصرارها الشديد على ذلك ..

و نقول:

إننا نسجل على ما تقدم الملاحظات التاليه:

أ: قد عرفنا فى أجزاء هذا الكتاب السابقه:

أن دعواها: أن عمرها قد كان حينما تزوجها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ست سنين أو سبع .. غير صحيحه بل كان عمرها حوالى عشرين سنه، إن لم يكن أزيد من ذلك.

و يتأكد هذا الإشكال إذا أخذ بنظر الاعتبار قولها: إن تكنيتها بام عبد الله كان حين ولاده ابن الزبير أى فى أوائل الهجره، فإنه صلى الله عليه و آله وسلم لم يكن قد تزوج سوى سوده بنت زمعه و خديجه و لا يعرف لهن أيه كنيه.۸.

۱- راجع: الخصال ط سنه ۱۳۸۹ ه طهران- إيران ص ۴۱۹ و البحار ج ۲۲ ص ۱۹۴ و وسائل الشيعه ج ۱۴ ص ۱۸۲، و تفسير نور الثقلين ج ۴ ص ۲۹۸.

ب: قد عرفنا هنا أن دعواها: أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قد تزوجها بكرا لا تصح أيضا ..

ج: إن دعواها: أنها لم تتزوج أحدا غير رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، لا تصح، بل هى كانت متزوجه برجل آخر هو جبير بن مطعم. و قد طلقت منه.

و فى نصوص أخرى سلها أبو بكر منه سلا رفيقا ..

د: إننا لم نجد لأى من نساء النبى صلى الله عليه و آله وسلم أيه كنيه سوى ل (أم سلمه، و أم حبيبه، و زينب بنت خزيمه، أم المساكين)، فكيف تقول عائشه: إن جميع نسائه صلى الله عليه و آله وسلم لهن كنى.

ه: إنه قد كان لها ابن اسمه عبد الله.

و: إنها لم تلد من رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قط. كما زعمت، و سيأتى أننا نشك فى ذلك كله، و أن ما ذكرناه فيما تقدم يدلنا على أنه كان لها ابن من ذلك الذى كان زوجها و طلّقها، ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بعده ..

ز: إن حصيله ذلك هى:

إن تطبيق كلمه (ابنك عبد الله) على ابن الزبير، ما هو إلا اجتهاد من الرواه، كما ظهر مما تقدم تحت رقم ۱ حيث: (قال الراوى: يعنى (عبد الله بن الزبير)، و قوله رقم ۲، اكتنى بابنك يعنى عبد الله بن الزبير).

كما أن بعض النصوص المتقدمه قد ذكرت تكنيه النبى لها بأم عبد الله من دون إشاره لابن الزبير كما فى رقم ۳ و ۵.

و أما الروايه رقم ۴ و كذلك رقم ۶ فلا دلاله فيها على وجود ربط بين تسميه المولود الذى جاءت به للنبى بعبد الله، و بين تكنيتها بهذا الاسم، سوى تشابه الإسمين ..

التصرفات غير المقبوله:

و بناء على ما تقدم نقول:

لقد أصبح واضحا أنه لا مجال لقبول الروايات التى جعلت كلمه ابن الزبير من تتمه كلام الرسول، و لذلك فلا مجال لقبول روايتهم عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، أنه قال:

أ: اكتنى بابنك عبد الله بن الزبير (۱) زاد الصالحى الشامى قوله: إن السبب فى ذلك هو (أنها كانت استوهبته من أبويه، فكان فى حجرها، يدعوها أما) (۲).

ب: أو: اكتنى بابنك عبد الله، فإن الخاله والده (۳).ض.

۱- راجع: مسند أبى يعلى ج ۷ ص ۴۷۳ و ۴۷۴ و كنز العمال ط مؤسسه الرساله ج ۱۶ ص ۴۲۴ و ج ۱۳ ص ۶۹۳ عن ابن سعد، و البيهقى، و الحاكم، و أحمد، و الطبرانى، و الآحاد و المثانى ج ۵ ص ۳۸۸ و ۳۸۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۹ ص ۱۹۰ و ج ۱۴ ص ۲۲ و مسند أحمد ج ۶ ص ۲۶۰ و مسند ابن راهويه ج ۲ ص ۳۱۰ و الاستيعاب (بهامش الإصابه) ج ۴ ص ۳۵۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۶۴ و طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۶۶ و شرح الزرقانى على المواهب اللدينه ج ۴ ص ۳۹۳ و زوجات النبى صلى الله عليه و آله وسلم لسعيد أيوب ص ۴۷ و ۴۸.

۲- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۸ و راجع: شرح المواهب للزرقانى ج ۴ ص ۳۹۳ عن ابن إسحاق و غيره.

۳- الأدب المفرد ص ۱۲۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۳۶۳ عنه و طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۶۶ و شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج ۴ ص ۳۹۳ عن الروض.

ج: أو: تكنى بابن أختك عبد الله (۱).

د: قال بعض المؤرخين: (كنيتها: أم عبد الله. كناها النبى صلى الله عليه و آله وسلم باسم ابن أختها عبد الله بن الزبير) (۲).

فإن زياده كلمه (ابن الزبير) فى النص الأول و كلمه: (فإن الخاله والده) فى النص الثانى .. قد جاءت من قبل الرواه، إما جريا على ما ارتكز فى أذهانهم .. و إما تبرعا عمديا بهدف دفع الإشكال .. لاقتناعهم بالروايات التى تتحدث عن صغر سن عائشه، و عن أنها كانت بكرا لم تتزوج قبله صلى الله عليه و آله وسلم .

و أما الروايه الأخيره: التى أقحمت كلمه (ابن أختك) فهى موضع شك كبير، بل إننا نرفضها و نردها، استنادا إلى الروايات الصحيحه المتقدمه التى صرحت بأن التفسير قد جاء من الراوى، أو جاءت بكلمه:

(يعنى) حسبما أسلفنا.

و إذا أردنا أن نحسن الظن فإننا نقول: إننا نحتمل احتمالا قويا أن يكون ثمه تصحيف لكلمه (جبير) بكلمه (زبير) .. بسبب التشابه بين الكلمتين فى مقام النطق، فيقع الخطأ فى سماع الصوت بسبب اختلاط الحروف.

فلا معنى لإطلاق القول بأن النبى قد كناها بأم عبد الله بابن أختها ابن الزبير، كما فعله ابن الأثير مثلا (۳).ه.

۱- معرفه علوم الحديث ص ۱۹۰.

۲- تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۵۷.

۳- راجع: أسد الغابه ج ۵ ص ۵۰۲. و غيره.

و خلاصه الأمر: أن الروايه واحده فی نصوصها و فی أسانیدها .. و قد جاءت نصوصها الصحیحه بدون هذا التفسیر. و صرحت بأنه تفسیر من قبل الرواه و لم یرد علی لسان النبی صلی الله علیه و آله وسلم .

و أما ما ذکره الدیار بکری و غیره، فهو لا یخرج عن السیاق الذی أشرنا إلیه، و لذا فإنه لیس له أیه قیمه علمیه، أو تاریخیه.

عائشه لم یولد لها قط!!

و الذی یحتاج إلی التنبیه علیه و الإشاره إلیه هنا هو ذلک النص المتقدم، الذی تقول فیه: کنانی النبی صلی الله علیه و آله وسلم أم عبد الله، و لم یکن ولدی قط (۱).

و عن هشام بن عروه، عن بعض أصحابه قال: کنی رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم عائشه، و لم یولد لها قط (۲).

و علی أی تقدیر، فإن دعوی أنها لم یولد لها قط، و التی جاءت من قبلها و من قبل محبیها (۳)، تحتاج إلی مزید من التأمل و التدقیق، و نکتفی هنا بالإلماح إلی ما یلی:

أولا: إن النفی المطلق لأن تکون قد ولدت یقابله قولهم: (و قیل:

إنها ولدت من رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم ولدا مات طفلا.۱.

۱- المعجم الکبیر ج ۲۳ ص ۱۸.

۲- المعجم الکبیر ج ۲۳ ص ۱۹.

۳- راجع علی سبیل المثال: فیض القدیر للمناوی ج ۱ ص ۹۰ ط سنه ۱۳۹۱ ه. بیروت- لبنان- و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۳۱۵ و مسند أحمد ج ۶ ص ۱۵۱.

ثم قالوا: و هذا غير ثابت. و الصحيح الأول، لأنه قد ورد عنها من طرق كثيره) (۱).

و فی نص آخر: إنها أسقطت من النبی سقطا، يسمی عبد الله، كانت تكنی به. و هذا مروی عنها أيضا بطرق كثيره (۲).

فهم إذن، يستندون إلى نفيها هی لهذا الأمر عن نفسها، و هو نفی يبقی موضع شبهه و ريب، حيث يظن قويا: أنها و محبيها يسعون لإثبات الفضائل لها، و قد ظهر أن تلك الفضائل غير قادره على الصمود أمام البحث العلمی الموضوعی و الرصين.

و قول السهيلی: إن ذلك لم يثبت، لأنه يدور على داود بن المحبر، و هو ضعيف (۳) .. يقابله القول:

إن الروايات الأخرى أيضا تدور على عائشه، و من يدور فی فلكها كعروه بن الزبير و أمثاله .. و هی تجر النار إلى قرصها، و ما أكثر الفضائل التی أثبتتها لنفسها، و أثبتها لها هذا الفريق الذی يهمه أمرها، ثم ثبت عدم صحتها .. و ليس حديث الإفك إلا واحدا من هذا الأحاديث الموهومه ..

ثانيا: إن قولها لم يولد لها قط- لو صح- فلا بد من حمله على أنها لم يولد لها من رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .. و بذلك يتم الجمع بين النصوص،۲.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۶۴.

۲- كذا قال الصالحی الشامی فراجع: سبل الهدی و الإرشاد ج ۱۱ ص ۱۶۴ و ۱۸ عن ابن الأعرابی فی معجمه و الأذكار النوويه ص ۲۹۵ و ۲۸۸ و راجع: البدايه و النهايه ج ۵ ص ۳۱۵ و ج ۸ ص ۹۹ و شرح الزرقانی على المواهب اللدنيه ج ۴ ص ۳۹۲ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۳۵۸ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۱۴ و الإصابه ج ۴ ص ۳۶۰.

۳- راجع: شرح الزرقانی على المواهب اللدنيه ج ۴ ص ۳۹۲.

و يرتفع التكاذب أو احتماله فيما بينها .. و على هذا تحمل النصوص التاليه:

الأول: إن ابن عباس قال لها بعد حرب الجمل: (إنا جعلناك للمؤمنين أما)، و أنت بنت أم رومان. و جعلنا أباك صديقا، و هو ابن أبى قحافه، حامل قصاع الودك لابن جدعان إلى أضيافه.

فقالت: يا ابن عباس، تمنون على برسول الله؟

فقال: و لم لا- يمنّ عليك بمن لو كان منك قلامه ظفر منه، منتنابه، و نحن لحمه و دمه، و منه و إليه. و ما أنت إلا حشيه من تسع حشايا خلفهن بعده، لست بأبيضهن لونا، و لا بأحسنهن وجها، و لا بأرشحهن عرقا، و لا بأنضرهن ورقا) (۱).

و يستفاد من هذا النص الأمور التاليه:

۱- إنه يدل على وضاعه حال أبى بكر قبل الإسلام .. و إنه لم يكن له نصيب من المجد و السؤدد، لا فى نفسه، و لا من خلال أبيه ..

و كذلك كان حال أم رومان ..

۲- إنه ينفى أن يكون لعائشه أى سبب من قبل رسول الله، يعطيها الحق بالمن به على الآخرين، لا من حيث ولاده الأولاد، و لا من أى جهه أخرى، لكنه لا ينفى حدوث سقط منها.۹.

۱- بحار الأنوار ج ۳۲ ص ۲۷۰ و رجال الكشى ط جامعه مشهد ص ۵۹ و الدرجات الرفيعه ص ۱۰۹ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ۶ ص ۲۲۹ و معجم رجال الحديث ج ۱۱ ص ۲۴۹ و وسائل الشيعه ج ۲۰ هامش ص ۲۴۰ و جواهر المطالب فى مناقب على (ع) ج ۲ ص ۲۵ و مجمع النورين ص ۲۶۶ و مواقف الشيعه مع خصومهم ج ۱ ص ۱۶۹ و ج ۲ ص ۴۰ و أحاديث أم المؤمنين عائشه ج ۲ ص ۲۴۹.

۳- إن عائشه لم تكن هی المميزه علی نساء النبی فی حسن الوجه ..

۴- إنها لم تكن أبيضهن لونا.

۵- إنها لم تكن أنضرهن ..

الثانی: إنها حين وقعت فی خديجه و ذكرتها بسوء، و أن الله قد أبدله خيرا منها.

قال صلی الله عليه و آله وسلم : ما أبدلنی الله خيرا منها، لقد آمنت بی حين كفر بی الناس، و صدقتنی حين كذبنی الناس، و أشركتنی فی مالها حين حرمنی الناس، و رزقنی الله ولدها، و حرمنی ولد غيرها، أو حرمنی أولاد النساء (۱).

الثالث: إنها حينما تجرأت علی خديجه فتنقصتها أمام فاطمه عليها السلام، فبكت، فسألها النبی صلی الله عليه و آله وسلم ، فذكرت له سبب بكائها عليها السلام، قال:

(مه يا حميرا، فإن الله تبارك و تعالی بارك فی الولود الودود، و إن خديجه رحمها الله ولدت منی طاهرا، و هو عبد الله، و هو المطهر.

و ولدت منی القاسم، و فاطمه، و رقيه، و أم كلثوم و زينب، و أنت ممن أعقم الله فلم تلدی شيئا) (۲).۶.

۱- راجع: الاستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ۴ ص ۲۸۷ و ۲۸۶ و إسعاف الراغبين (مطبوع بهامش نور الأبصار) ص ۸۵ ط العثمانيه و ص ۹۰ ط السعيديه بمصر و مسند أحمد ج ۶ ص ۱۱۸ و راجع: الإصابه ج ۴ ص ۲۸۳ و أسد الغابه ج ۵ ص ۴۳۸ و قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۳۳۲ و البحار ج ۱۶ ص ۱۲ عن كشف الغمه.

۲- الخصال ص ۴۰۴ و ۴۰۵ و البحار ج ۱۶ ص ۳ و شجره طوبی ج ۲ ص ۲۳۳ و مستدرك سفينه البحار ج ۲ ص ۳۹۶.

و یلاحظ أنه لم یعش له أحد من ولده من خدیجه سوی فاطمه علیها السلام.

و أما رقیه و أم کلثوم، و زینب، فقد قلنا إن الظاهر هو أنهن قد متن فی حال الصغر أیضا، أما زوجتا عثمان، و زوجه أبی العاص فهن ربیبات له صلی الله علیه و آله وسلم علی الظاهر و لسن بناته صلی الله علیه و آله وسلم علی الحقیقه.

الفصل الخامس: شخصیات و مضامین غیر معقوله

اشاره

مما سبق:

اشاره

قد تحدثنا فی الفصل السابق عن أمور عدیده ترتبط بعائشه، لا نری ضروره لها هنا، غیر أننا نشیر إلی:

۱- عمر عائشه:

حیث تقدم: أن قولها: إنها کانت جاریه حدیثه السن، لا یمکن قبوله، بل کان عمرها حین تزوجها رسول الله حوالی عشرین سنه، أو أکثر من ذلک بسنوات أیضا، فیکون عمرها حین قضیه الإفک فی حدود الثلاثین سنه أو أزید من ذلک ..

۲- سعد بن معاذ:

اشاره

و السؤال هنا هو: متی توفی سعد بن معاذ؟ و هل کان حیا حین قضیه الإفک؟.

و الجواب: إننا قد ذکرنا فیما تقدم: أن سعد بن معاذ مات إثر غزوه الخندق، من الرمیه التی أصابته، و ذلک بعد أن حکم فی بنی قریظه.

و قد قدمنا: فی الجزء التاسع من هذا الکتاب ص ۳۲- ۴۲: أن

الصحيح هو أن غزوه الخندق قد كانت سنه أربع، و قيل سنه خمس.

و قد ذكرنا الأدله و الشواهد على ذلك ..

أما غزوه المريسيع فكانت فى سنه ست كما أسلفنا، فسعد بن معاذ إذن لم يكن حيا فى سنه ست ..

و من قال بأن المريسيع كانت قبل الخندق، فإنه إنما أراد تصحيح حديث الإفك، مع غفلته عن أنه لا ضروره لتغيير حقائق التاريخ، لأجله مع توفر الأدله و الشواهد التى تمنع من الأخذ به، و توجب الإنصياع لما هو الحق فى ترتيب تواريخ هذه الأحداث.

غير أن المسعودى قال: إن غزوه الخندق كانت سنه خمس، و غزوه المريسيع كانت سنه أربع (۱) ..

كما أن بعض من قال بأن الخندق و المريسيع كانتا معا فى سنه خمس، فإنهم قد حرصوا على اعتبار الخندق بعد المريسيع أيضا، لأجل حديث الإفك بالذات، حيث أيدوا قولهم هذا بأن سعد بن معاذ قد مات بعد الخندق مباشره، فلو كانت المريسيع سنه ست لكان ذكر سعد فى حديث الإفك غلطا، فلا بد من أن تكون المريسيع قبل الخندق (۲).

ثم أيدوا ذلك أيضا بأن الإفك كان بعد فرض الحجاب. و قد فرض الحجاب سنه أربع، على قول بعضهم. بل لقد (جزم خليفه، و أبو عبيده۴.

۱- مروج الذهب ج ۲ ص ۲۸۹.

۲- راجع: بهجه المحافل ج ۱ ص ۳۴۱ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۳۲ و نقله ص ۳۶۰/ ۳۶۱ عن إسماعيل القاضى، و نقله عن إسماعيل أيضا فى شرح مسلم للنووى (مطبوع بهامش إرشاد السارى) ج ۱۰ ص ۲۲۷. و نقله المعلق على سيره ابن هشام ج ۳ بهامش ص ۳۰۲ عن الزرقانى. و راجع أيضا: وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۱۴.

و غیر واحد بأنه سنه ثلاث) (۱). و کذا قال الیافعی (۲).

و نحن هنا لا نستطیع أن نقبل أقوال هؤلاء و تأییداتهم و نخالف المعروف و المشهور، و ذلک لأسباب عدیده:

أولا: إن جعل ذکر سعد بن معاذ فی حدیث الإفک دلیلا علی وهم من قال بکون المریسیع سنه ست، لیس بأولی من العکس، و جعل قول أهل الحدیث و التاریخ دلیلا علی الوهم فی حدیث الإفک، و من أسباب الشک فیه، و لا سیما بملاحظه: أن أکثر المحدثین یذهبون الی ذلک کما تقدم.

و قد صرح عدد من العلماء بالإشکال علی حدیث الإفک بذلک، کالقاضی عیاض، الذی قال: إن بعض شیوخه قد نبه علی أن ذکر سعد بن معاذ فی الروایه وهم. و الأشبه أنه غیره، و لهذا ذکر ابن إسحاق: أن المتکلم أولا و آخرا هو أسید بن حضیر (۳).

و ممن استظهر أن المحاوره کانت مع أسید بن حضیر: ابن عبد البر، لأن ابن معاذ کان قد توفی.

و تعرض لهذا الإشکال أیضا: ابن العربی. حتی لقد قال: (اتفق الرواه: علی أن ذکر ابن معاذ فی قصه الإفک وهم). و تبعه علی هذا الإطلاق القرطبی (۴) ..۱.

۱- فتح الباری ج ۷ ص ۳۳۳.

۲- مرآه الجنان ج ۱ ص ۷.

۳- شرح صحیح مسلم للنووی (مطبوع بهامش إرشاد الساری ج ۱۰ ص ۲۲۶ و فتح الباری ج ۸ ص ۳۶۰).

۴- فتح الباری ج ۸ ص ۳۶۰ و ۳۶۱.

و قال فی الإمتاع: (إن تقدم قریظه علی المریسیع هو الصحیح، و الوهم لم یسلم منه أحد) (۱).

و یصر ابن خلدون أیضا علی أن ابن معاذ قد توفی قبل المریسیع بأکثر من عشرین شهرا (۲).

و نحن نقول أیضا: إن ذکر ابن معاذ فی الروایات لا یصح .. مع أن هذه الروایات قد وردت فی کتب الصحاح. و مختلف کتب الحدیث!!. بل فی بعض الروایات أنه صلی الله علیه و آله وسلم قد صالح بین السعدین بعد ذلک (۳)!! .. فإصلاح ذلک بأن المراجعه کانت مع ابن حضیر فقط، لا یجدی لأنه مجرد دعوی، لا تستند الی دلیل، و لماذا اختیر أسید بن حضیر لیحل الاشکال من خلاله، و لم یختاروا شخصا آخر؟! و لماذا تخلوا عن معاذ بهذه السهوله، بعد إجماع الروایات حتی الروایات الصحاح علی ذلک کما قلنا؟! ..

و إن الإشکالات الکثیره جدا تسقط روایه الإفک عن الاعتبار، و توجب ضعفها و وهنها فی نفسها، و لا تصلح سببا لضعف غیرها بأی وجه .. و سیأتی ما فیه الکفایه فی ذلک کما سنری ..

ثانیا: إن تأیید البعض رأیه هذا بقضیه الحجاب غریب، فإن ذلک دلیل علیه لا له، لأن أکثر المؤرخین الأثبات یذکرون: أن الحجاب کان فی سنه خمس، فی شهر ذی القعده (۴) ..-

---

۱- السیره الحلبیه ج ۲ ص ۳۰۱.

۲- تاریخ ابن خلدون ج ۲ قسم ۲ ص ۳۳.

۳- مغازی الواقدی ج ۲ ص ۴۳۵، و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۳۰۱.

۴- الطبری ج ۲ ص ۲۳۱، و الکامل لابن الأثیر ج ۲ ص ۱۷۷، و التنبیه و الإشراف ص ۲۱۷،-

و إذا كانت المريسيع فی شعبان، فلا بد أن يكون هو شعبان السنه السادسه، لأن المراد شعبان الذی بعد الحجاب.

و إذا كان الحجاب فی ذی القعده من الخامسه، فهو بلا شك بعد بنی قريظه علی جميع الأحوال و الأقوال، لأن الخندق و قريظه كانتا قبل ذلك ....

و قد صرح البيهقی بأن النبی صلی الله عليه و آله وسلم قد تزوج زينب بنت جحش بعد بنی قريظه (۱).

و حين تزوجها فرض الحجاب بل سيأتی أنه تزوجها بعد المريسيع أيضا ..

و المفروض أن سعدا مات فی بنی قريظه، و كانت المريسيع بعد فرض الحجاب علی الفرض، فمتی كان سعد موجودا فی قضيه الإفك؟! .. و كيف يكون فرض الحجاب مؤيدا لوجوده، بل هو مؤيد لموته كما هو ظاهر.

و ثالثا: قد ثبت أن ابن عمر كان ممن شهد المريسيع، و المفروض أن الخندق كانت أول مشاهده، فلا بد و أن تكون المريسيع بعد الخندق، و المفروض أن سعد بن معاذ قد مات بعد الخندق و قريظه مباشره ..۵.

۱- راجع: البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۴۵.

توجيهات لا تصح:

أ: و قد حاول العسقلانى: أن يجيب على هذا باحتمال أن يكون قد حضرها دون أن يشترك فى القتال، إذ لا ملازمه بين شهوده و بين أن يكون قد أجيز بالقتال، كما ثبت عن جابر أنه كان يمنح أصحابه الماء فى بدر، مع الاتفاق على عدم شهوده بدرا (۱).

و لكنها محاوله فاشله، إذ أن التعبير بشهد غزوه كذا إنما يعنى شهود قتال، لا مجرد حضور، هكذا اصطلح، و تعارف عليه الرواه و المؤرخون فى تعبيراتهم، و صرف اللفظ عن هذا المعنى يحتاج إلى شاهد، و هو مفقود، بل الشواهد قائمه على خلافه.

ب: و حاول عياض توجيه ذلك باحتمال أن تكون الخندق و المريسيع معا سنه أربع، مع تقدم المريسيع على الخندق (۲) ..

و نقول: إن هذا مخالف لأقوال جل المؤرخين، كما انه يصطدم بقضيه فرض الحجاب فى سنه خمس بعد قريظه، لأنهم يقولون: إن الإفك كان بعد فرض الحجاب، و هو يصطدم بقضيه شهود ابن عمر للمريسيع، و غير ذلك مما تقدم و سيأتى بيانه ..

ج: قد احتمل البيهقى: ان يكون جرح سعد لم ينفجر بعد قريظه مباشره، بل تأخر إلى ما بعد المريسيع، و لم يشهدها بسبب جرحه، و بعدها، و بعد قضيه الإفك، و مراجعته لسعد بن عباده انفجر جرحه، فمات ..۰.

۱- راجع: فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۰.

۲- فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۰.

و نقول: إن مقتضى كلام البيهقى هذا هو: أن موت سعد قد تأخر عن قريظه إلى حوالى سنه، أى من ذى القعده إلى شوال تقريبا .. لأن المريسيع فى شوال، و كانت المراجعه و المحاوره، بعدها بأكثر من شهر.

و كلام البيهقى هـذا مما لا يوافقه عليه أحد، و لا مبرر له إلا إراده تصـحيح ما ورد فى الصـحاح .. حتى لو اقتضـى ذلك مخالفه كل النصوص و المسلمات التاريخيه ..

د: احتمـل القطب الحلبى: أن يكون المراد سـعدا آخر غير ابن معاذ، بقرينه قولهم فى بعض الروايات: (.. فقام سـعد أخو بنى عبد الأشهل، و فى بنى عبد الأشهل جماعه كلهم يسمى سعدا. فيحتمل أن يكون هو سعد بن زيد الأشهلى ..).

ورده العسقلانى: بأن ذلك مردود بالتصريح بسعد بن معاذ فى روايه الزهرى، و غيره (۱) ..

و بعـد كـل مـا تقـدم .. فإننـا نعرف: أن الشواهـد الـداله على موت سـعد بن معـاذ قبـل المريسـيع قويه جـدا .. و لا أقل من كونه مشكوكا فيه ..

و لا يصلح ذلك القول بأن المريسيع كانت سنه خمس ..

لأن تقدم الخندق عليها هو المعتمد عند جلّ المؤرخين كما تقدم .. و لذا نجد فريقا منهم يقول: إن الخندق كانت سنه أربع ..

۳- سيرين:

و أما ما ذكر من إعطاء سيرين لحسان. عندما ضربه ابن المعطل ۰.

۱- فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۰.

بالسيف و جرحه، فهو أمر غريب و عجيب:

فاولا: إن سيرين هذه هى أخت ماريه القبطيه باتفاق، و هى إنما أهداها المقوقس للنبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و وصلت إلى المدينه سنه سبع، أو ثمان (۱). و الإفك كان على أبعد الأقوال فى سنه ست.

و لا مجال للقول بأن من الممكن: أن يتأخر إعطاء سيرين لحسان، لتأخر ضرب ابن المعطل له، أو لتأخر تصدى النبى صلى الله عليه و آله وسلم للصلح بينهما.

فإنه كلام مرفوض جمله و تفصيلا، إذ أن ابن المعطل إنما اعترض حسانا و ضربه بالسيف بمجرد أن بلغه أنه يقول فيه ذلك الأمر.

كما أن صريح الروايه: أنهم قيدوا ابن المعطل، و جاؤوا به للرسول صلى الله عليه و آله وسلم بمجرد ان قام بضرب حسان.

ثانيا: قال ابن عبد البر: (.. أما إعطاء رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم سيرين أخت ماريه لحسان، فمروى من وجوه. و أكثرها أن ذلك ليس لضربه صفوان.

بل لذبه بلسانه عن النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى هجاء المشركين له. و الله أعلم (۲) ..).

ثالثا: إن ابن المعطل إنما اعتذر عن ضربه له بأنه آذاه و هجاه. و أن الرسول قد قال لحسان: أتشوهت على قومى أن هداهم الله للإسلام؟! و ليس ثمه من ذكر لأمر الإفك، و لو كان للإفك شأن، فإن الاعتذار به، و اللوم عليه، أولى و أجدر.۸.

۱- راجع: تاريخ الخميس ج ۲ ص ۳۸، و طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۱۵۳، و أسد الغابه ج ۵ ص ۵۴۴ و ۵۸۵، و الإصابه ج ۴ ص ۴۰۴، و غير ذلك .. فإن ذلك من الأمور المتسالم عليها و يظهر ذلك بالمراجعه إلى كتب التراجم، ترجمه حسان، و ماريه، و سيرين، و عبد الرحمن بن حسان.

۲- الاستيعاب هامش الإصابه ج ۱ ص ۳۴۱، و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۳۰۵، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۸.

هـذا .. وثمه روايه تفيـد: أن النبى قـد عوض حسانا. و أعطاه حائطا، فى ضـربه ابن المعطل له عنـدما هجا النبى (صـلى الله عليه و آله) .. فلعل سـيرين كانت من جمله ما أعطاه إياه النبى صـلى الله عليه و آله وسـلم فى ذلك .. و ستأتى الروايه عند الكلام حول بيت الشعر القائل:

أمسى الجلابيب قد عزوا الخ .. فإلى هناك ..

رابعا: لقـد ذكر عبـد الرزاق: أن صـفوان بن المعطل هو الـذى أعطى الجاريه لحسان و هى أم عبد الرحمن بن حسان (۱) و ربما كان اسمها سيرين أيضا.

فإذا صح هذا فإن سـيرين هذه تكون غير أخت ماريه، و قد جاء اسـمها موافقا لاسم أخت ماريه سـريه النبى صـلى الله عليه و آله وسلم من باب الاتفاق.

۴- زيد بن رفاعه:

اشاره

لقد زاد الزمخشرى فيمن جاء بالإفك، و جلد الحد: (زيد بن رفاعه) (۲).

قال العسقلانى: و لم أره لغيره ..

و لكن زيـد بن رفاعه لم يشـهد قضـيه الإفك، لأنهم عنـدما رجعوا من غزوه المريسـيع إلى المدينه و جدوه قد مات (۳) .. و لذا احتمل الحلبى أن ۰

۱- المصنف ج ۹ ص ۴۵۴ و الاستذكار ج ۲۵ ص ۵۱.

۲- الكشاف ج ۳ ص ۲۱۷، و عنه فى فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۲، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۹، عن الاكتفاء و معالم التنزيل و إرشاد السارى ج ۴ ص ۳۹۸، و تفسير النيسابورى، هامش تفسير الطبرى ج ۱۸ ص ۶۲.

۳- السيره الحلبيه ج ۲ ص ۳۰۰.

یکون ثمه زید بن رفاعه آخر (۱) .. و هو احتمال لا شاهد له، لا من خبر، و لا من أثر، إلا إراده تصحیح جلده و تقویه قضیه الإفک ..، فلا یعدو عن أن یکون رجما بالغیب ..

هل من اشتباه؟

و قد یمکن للبعض، أن یحتمل احتمالا وجیها هنا، و یقول: لعل الاسم اشتبه علی الرواه هنا، و المقصود هو (رفاعه بن زید) لا العکس ..

لعدم ذکره فی تراجم الصحابه ..

و لکنه احتمال لا یجدی أیضا .. لأن المقصود إن کان هو رفاعه بن زید الجذامی، ثم الضبی، فهو إنما قدم علی النبی صلی الله علیه و آله وسلم فی هدنه الحدیبیه، و هو غلام، فأسلم، و حمله النبی صلی الله علیه و آله وسلم کتابا إلی قومه یدعوهم فیه إلی الإسلام، فأسلموا. ثم ساروا إلی حره الرجلاء (۲).

و إن کان المقصود هو رفاعه بن زید بن التابوت، أحد بنی قینقاع، الذی کان من عظماء الیهود .. و کهفا للمنافقین- و هذا هو الراجح- فهو أیضا عندما عادوا من غزوه المریسیع، و جدوه قد مات فی ذلک الیوم (۳).

ملاحظه:

لقد تعودنا دعاوی تعدد الشخصیات من هؤلاء القوم، کلماه.

۱- نفس المصدر السابق.

۲- أسد الغابه ج ۲ ص ۱۸۱، و سیره ابن هشام ج ۳ ص ۲۴۳، و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۲۰۷.

۳- تاریخ الطبری ج ۲ ص ۲۶۲، مطبعه الاستقامه.

تضايقوا. و لم يجدوا مخرجا، و كان يعز عليهم وجود شخصيه ما، فى موقع ما .. فقد ادعوا تعدد خزيمه بن ثابت ذى الشهادتين، لأنه عز عليهم أن يجدوه إلى جانب على عليه السلام فى حروبه ..

و ادعوا تعدد سعد بن معاذ.

و هنا ادعوا تعدد زيد بن رفاعه .. و ما أكثر مثل هذه الدعاوى فى كلامهم، كما يظهر لمن تتبع كتبهم ..

۵- عبد الله بن جحش:

و ذكر فيمن جاء بالإفك، و جلد الحد: (عبد الله بن جحش) زاده الربيع بن سالم، تبعا لأبى الخطاب بن دحيه (۱) ..

و هذا غريب .. فإن عبد الله بن جحش قد استشهد فى غزوه أحد (۲) ..

أى قبل غزوه المريسيع بثلاث سنين أو بسنتين على الأقل، فكيف يكون ممن جاء بالإفك، و جلد الحد؟!

۶- عبيد الله بن جحش:

و ذكر أيضا فيمن جاء بالإفك، و جلد الحد (عبيد الله بن جحش) أبو أحمد (۳) ..۰.

۱- فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۲.

۲- طبقات ابن سعد ج ۳ ص ۶۴ قسم ۱، و اسد الغابه ج ۳ ص ۱۳۱، و الإصابه ج ۲ ص ۲۸۷، و الحلبيه ج ۲ ص ۳۰۰، و صفه الصفوه ج ۱ ص ۳۸۶.

۳- السيره الحلبيه ج ۲ ص ۳۰۰.

و لا بد هنا من تصحيح: أن أبا أحمد هو أحد أخوه عبيد الله، و اسمه: (عبد) و ليس أبو أحمد كنيه لعبيد الله (۱) ..

و مهما يكن من أمر .. فإن هذا أيضا لا يصح، لأن من المجمع عليه:

أن عبيد الله بن جحش. كان ممن هاجر إلى الحبشه، و تنصر هناك، و مات هناك. و هو زوج أم حبيبه، التى زوجها النجاشى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .

لا نجد خلافا فى ذلك (۲) ..

۷- عبد الرحمن بن أبى بكر:

بعض روايات الإفك تقول: إن عبد الرحمن بن أبى بكر قد قعد مع أبيه، و أمه و أخته، و أهل الدار، يبكون .. حين قضيه الإفك.

و لكن الحقيقه هى: أن عبد الرحمن كان فى سنه ست فى مكه على دين قومه، و لم يسلم- على ما يقول أهل السير- إلا فى هدنه الحديبيه، بعد المريسيع (۳) .. و قد قال (أبو الفرج فى الأغانى: لم يهاجر مع ابيه، لأنه كان صغيرا. و خرج قبل الفتح (أى الذى كان سنه ثمان) فى فتيه من قريش، منهم معاويه إلى المدينه، فأسلموا.

أخرجه الزبير بن بكار، عن ابن عيينه، عن على بن زيد بن جدعان) (۴) ..ن.

۱- طبقات ابن سعد ج ۳ قسم ۱ ص ۶۲، و الاستيعاب هامش الإصابه ج ۲ ص ۲۷۲.

۲- راجع: أسد الغابه ج ۳ ص ۱۳۱، و الإصابه ج ۴ ص ۴، و الاستيعاب هامش الإصابه ج ۲ ص ۲۷۲- ۲۷۴، و طبقات ابن سعد ج ۳ قسم ۱ ص ۶۲، و التنبيه و الإشراف ص ۲۲۳.

۳- الاستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ۲ ص ۴۰۰ و الإصابه ج ۲ ص ۴۰۷.

۴- المصدران السابقان.

و نحن و إن كنا نشك فی وجود معاویه معهم، لأنه قد ثبت أنه من الطلقاء .. لكن لا مانع من صحه خروج عبد الرحمن هذا فی فتیه من قریش. آنئذ.

و قیل: إنما أسلم عبد الرحمن یوم الفتح، و یقال: إنه شهد بدرا مع المشركین. و كذلك أحدا (۱).

و علی جمیع التقادیر، فإن عبد الرحمن بن أبی بكر لم یكن موجودا فی المدینه حین قضیه الإفك، لیقوم بذلك الدور الذی أو كل إلیه.

۸- بریره:

اشاره

و عن بریره نقول:

أ: و الجاریه بریره لم تحضر غزوه المریسیع، فكیف أشار علی علیه السلام علی النبی صلی الله علیه و آله وسلم أن یسألها عن أمر غابت عنه؟!.

و كیف یزعمون أن علیا علیه السلام قد ضربها لینتزع منها إقرارا علی سیدتها فی أمر لم تشهده؟!.

ب: و حتی لو كانت معها فی تلك السفره، فإنها لم تكن معها حین وحدها صفوان وحدها فی قلب الصحراء، و أتی بها.

ج: ثم كیف لم تخبر أبا مویهبه حامل الهودج أن سیدتها لیست فیه، و أنها قد ذهبت لقضاء حاجه، و علیه أن ینتظر حتی ترجع؟.

د: ثم هم یزعمون أیضا: أن النبی صلی الله علیه و آله وسلم قد استند إلی قول بریره فی حكمه بكذب الآفكین، و لم یستند إلی الوحی، و لا إلی شهاده معتبره ..۹.

۱- الإصابه ج ۲ ص ۴۰۷ و الاستیعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ۲ ص ۳۹۹.

و لكنه صلى الله عليه و آله وسلم عاد- حسب زعمهم- و شكك، و طلب من عائشه أن تتوب إن كانت قد ألمت بذنب!!

ه: بل إننا نشك فى وجود بريره آنئذ فى بيت النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و فى تملك عائشه لها، إذ قد ورد أن عائشه قد اشترتها بعد فتح مكه، و أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد خيرها، فاختارت نفسها، و كان زوجها يبكى، فقال النبى صلى الله عليه و آله وسلم : للعباس: يا عباس: ألا تعجب من حب مغيث بريره (۱)؟ ..

و فى روايه أخرى يقول للعباس: (ذاك مغيث، عبد بنى فلان (يعنى زوج بريره) كأنى أنظر إليه يتبعها فى سككك المدينه، يبكى عليها) (۲).

و العباس إنما هاجر قبل الفتح بقليل (۳).

و قد اشار إلى هذا الإشكال غير واحد أيضا، كابن القيم الحنبلى، و غيره (۴).

توجيهات و لمحات:

و حاول العسقلانى الإجابه على ذلك: تبعا للسبكى، و كذا القسطلانى باحتمال: أن تكون بريره قد كانت تخدم عائشه، و هى فى رق مواليها، ثم كانت قصه مكاتبتها بعد ذلك ..

أو أنها اشترتها و أخرّت عتقها إلى ما بعد الفتح.۴.

۱- صحيح البخارى ج ۳ ص ۱۷۶- ۱۷۷، و إرشاد السارى ج ۴ ص ۳۹۴، و ج ۷ ص ۲۶۱، و فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۸.

۲- صحيح البخارى ج ۳ ص ۱۷۶ بسندين.

۳- الإصابه ج ۲ ص ۲۷۱، و إرشاد السارى ج ۷ ص ۲۶۱، و ج ۴ ص ۳۹۴.

۴- راجع: فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۸، و إرشاد السارى ج ۷ ص ۲۶۱ و ج ۴ ص ۳۹۴.

أو دام حزن زوجها عليها مده طويله.

أو حصل لها الفسخ، و طلب ان يردها بعقد جديد.

أو كانت لعائشه، ثم باعتها، ثم استعادتها بعد الكتابه ..

أو أن بريره هذه غير بريره تلك ..

و جزم بهذا الاحتمال الأخير الزركشى ..

و ناقشه العسقلانى، بأن الحكم بأنها كانت تخدم عائشه بالأجره أولى من تغليط الحفاظ (۱) ..

هذه طائفه من فنون الرجم بالغيب، الذى لا دليل له. و لا شاهد عليه. لا من أثر، و لا من خبر، بل هو محاوله لتضعيف الشاهد على خلافه .. و أما غيره العسقلانى على الحفاظ، و المحافظه عليهم من التغليط، فنحن نرى شده حفظهم و سلامته فى كل الروايات، و خير شاهد على سلامته هو حديث الإفك الذى عرفت طائفه من التناقضات فيه ..

هذا .. و لكن السهيلى يرى أن قضيه الإفك قد كانت بعد تحرير بريره، و عتقها من قبل عائشه، و لذا قال فى مقام توجيه ما روى من ضرب على لها: (.. و إن ضرب على للجاريه و هى حره، و لم تستوجب الخ ..) (۲).

فقوله: و هى حره. دليل على ما قلناه .. فالإشكال المتقدم إذن يحتاج منه و من غيره إلى الجواب .. و أنى له و لهم ..۰.

۱- إرشاد السارى ج ۴ ص ۳۹۵، و ج ۷ ص ۲۶۱، و فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۸.

۲- الروض الآنف ج ۴ ص ۲۰.

۹- أم رومان:

اشاره

تنص الروايه على أن أم رومان، أم عائشه، قد قامت بدور كبير فى قضيه الإفك. و قد ورد التصريح باسمها فى عده مواطن من الروايات المتقدمه.

و لكننا نشك كثيرا فى أن تكون أم رومان على قيد الحياه، فى وقت قضيه الإفك هذه. لأن غزوه المريسيع كانت- على ما هو الصحيح- فى سنه ست، بعد الخندق و قريظه، كما قدمنا، و قد اختلف فى وقت وفاه أم رومان، فبعضهم يقول و منهم مغلطاى (۱): توفيت سنه أربع، و قيل: سنه خمس. و قال الزبير بن بكار و البلاذرى، و الواقدى، و ابن سعد: توفيت سنه ست (۲).

فوجود ام رومان إذن على قيد الحياه فى وقت قضيه الإفك يكون مشكوكا فيه، على أقل تقدير ..

و محاوله البعض جعل ورود اسمها فى حديث الإفك دليلا على تأخر وفاتها عن الإفك (۳)، و أنها توفيت بعد النبى صلى الله عليه و آله وسلم ..ه.

۱- سيره مغلطاى ص ۵۴.

۲- راجع الأقوال فى وفاتها فى: تهذيب الأسماء و اللغات ج ۲ ص ۳۵۰، و أسد الغابه ج ۵ ص ۵۸۳، و فتح البارى ج ۷ ص ۳۳۷، و الاستيعاب هامش الإصابه ج ۴ ص ۴۴۹، و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۲۰، و الإصابه ج ۴ ص ۴۵۱، ۴۵۲ و تهذيب التهذيب ج ۲ ص ۴۶۷، و طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۲۰۲، و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۲۶، و الروض الآنف ج ۴ ص ۲۱، و إرشاد السارى ج ۶ ص ۳۴۳، و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۷۹ و غير ذلك.

۳- أسد الغابه ج ۵ ص ۵۸۳، و تهذيب الأسماء و اللغات ج ۲ ص ۳۵۰- ۳۵۱ عنه.

مصادره على المطلوب، إذ لماذا لا يكون العكس هو الصحيح، و يكون قول هؤلاء من موجبات الشك فى حديث الإفك، الذى توالت عليه الأمراض و العلل من مختلف النواحى ..

من دلائل وفاتها فى زمن الرسول صلى الله عليه و آله وسلم :

و مما يدل على أنها توفيت فى زمن الرسول (صلى الله عليه و آله).

أ: إنهم يذكرون: أنها لما دليت فى قبرها، قال الرسول صلى الله عليه و آله: من سره أن ينظر إلى امرأه من الحور العين، فلينظر إلى أم رومان (۱).

ب: يروون أيضا: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد نزل فى قبرها (۲) ..

و هذا يدل على أنها لم تبق على قيد الحياه إلى ما بعد وفاه الرسول صلى الله عليه و آله وسلم ، ليأتى مسروق بن الأجدع- المتولد فى أول سنى الهجره- من اليمن، فى خلافه أبى بكر أو عمر (۳) .. و يسمع منها حديث الإفك، و غيره، و هو ابن خمس عشره سنه، كما جزم به ابن الحربى (۴) .. فضلا عن أن يقال: إن وفاتها قد كانت فى خلافه عثمان (۵).ى.

۱- راجع المصادر الكثيره المتقدمه، و غيرها من كتب التاريخ و التراجم، فى ترجمه أم رومان .. أو فى عام وفاتها.

۲- طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۲۰۲، و الروض الآنف ج ۴ ص ۲۱، و وفاء الوفاء ج ۳ ص ۸۹۷، و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۷۹.

۳- فتح البارى ج ۷ ص ۳۳۷، و الإصابه ج ۴ ص ۴۵۱، و إرشاد السارى ج ۶ ص ۳۴۳.

۴- الإصابه ج ۴ ص ۴۵۱، و تهذيب التهذيب ج ۱۲ ص ۴۶۸.

۵- تهذيب التهذيب ج ۱۲ ص ۴۶۸، عن البخارى فى تاريخيه الاوسط و الصغير و أيده العسقلانى.

و قد أنكر هذا ابو عمر صاحب الاستيعاب، و السهيلى، و ابن السكن، و الخطيب، و صاحب المشارق، و المطالع، و ابن سيد الناس، و المزى، و فى الأطراف، و الذهبى فى مختصراته، و العلائى فى المراسيل، و آخرون (۱).

بل لقد قال السهيلى: إن مسروقا ولد بعد وفاه النبى صلى الله عليه و آله وسلم بلا خلاف، و لم ير أم رومان قط (۲).

و استدلال البخارى على بقائها حيه بروايه مسروق عنها (۳)، ليس بأولى من الحكم بإرسال روايه مسروق، استنادا إلى إجماع من سبق هذا القائل من المؤرخين و الرجاليين على أنه قد ولد بعد وفاه الرسول صلى الله عليه و آله وسلم ، و أنها ماتت فى حياته صلى الله عليه و آله وسلم ..

أضف إلى ذلك أن السهيلى نقل عن شيخه أبى بكر (۴): انه تتبع روايات مسروق عن أم رومان فوجد أن فى بعضها: حدثتنى أم رومان، و فى بعضها: عن مسروق. عن أم رومان، معنعنا، و قال: و العنعنه أصح فيه، و إذا كان الحديث معنعنا كان محتملا، و لم يلزم فيه ما يلزم فيى.

۱- الاستيعاب هامش الإصابه ج ۴ ص ۴۵۲، و الروض الآنف ج ۴ ص ۲۱، و الإصابه ج ۴ ص ۴۵۲، و فتح البارى ج ۷ ص ۳۳۷، ۳۳۸، و ليراجع تهذيب التهذيب ج ۱۲ ص ۴۶۸ عن الخطيب.

۲- الروض الآنف ج ۴ ص ۲۱، و فى السيره الحلبيه ج ۲ ص ۷۹، من دون قوله: و لم ير أم رومان قط.

۳- نقله عن العسقلانى فى كتبه: تهذيب التهذيب ج ۲ ص ۴۶۸، و فتح البارى ج ۷ ص ۳۳۷، و الإصابه ج ۴ ص ۴۵۱، و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۷۹.

۴- المراد به الخطيب البغدادى.

(حدثنا)، و فی (سألت)، لأن للراوی أن یقول: عن فلان، و هو لم یدرکه (۱).

أدله وفاتها بعد النبی صلی الله علیه و آله وسلم :

و لقد حاول العسقلانی إثبات بقائها إلی ما بعد وفاه النبی لیسمع منها مسروق مستندا إلی روایتین:

أولاهما: أن عبد الرحمن بن أبی بکر. یذکرها فی حدیث ضیوف أبی بکر. حیث قال عبد الرحمن فیها: و إنما هو أنا و أبی، و أمی، و امرأتی، و خادم .. و فیها: فلما جاء أبو بکر قالت له أمی: احتبست عن أضیافک الخ .. و أم عبد الرحمن هی أم رومان بلا خلاف .. و لم یهاجر عبد الرحمن إلا فی هدنه الحدیبیه فی سنه سبع فی قول ابن سعد، و تردد الزبیر بن بکار بینها و بین التی بعدها ..

أقول: بل بعد ذلک، فإنه قد أسلم یوم الفتح کما تقدم.

و معنی ذلک: هو أن وفاتها قد کانت بعد سنه أربع و خمس و ست، و أنها فی سنه سبع أو ثمان قد کانت علی قید الحیاه.

الثانیه: إنه قد روی فی مسند أحمد- و السند جید- عن محمد بن بشر. عن محمد بن عمرو. عن أبی سلمه: عن عائشه: أنه لما نزلت آیه التخییر استدعاها الرسول صلی الله علیه و آله وسلم ، و قال لها: إنی عارض علیک أمرا، فلا تفتأتی فیه بشی ء حتی تعرضیه علی أبویک: أبی بکر، و أم رومان الخ ..۱.

۱- الروض الآنف ج ۴ ص ۲۱.

و أصل هذا الحديث فی الصحيح، و لكنه يكتفی بذكر: (أبويك) و لا يصرح باسم أم رومان ..

و آيه التخيير إما نزلت فی سنه تسع، فهذا يدل على تأخر موت أم رومان عن قضيه الإفك (۱).

هذا ما ذكره العسقلانی فی مقام تأييد سماع مسروق منها، و لكنه كما ترى لا يدل على مطلوبه، أما:

أولا: فلأن ما ذكره لا يثبت حياتها إلى ما بعد وفاه النبی صلى الله عليه و آله وسلم ليثبت سماع مسروق منها.

و ثانيا: إن ذلك ليس بأولى من جعل قول المؤرخين، و الرجاليين، و الرواه دليلا على أنها توفيت سنه أربع او خمس، أو ست دليلا على عدم صحه هاتين الروايتين ..

ثالثا: و يمكن أن نقول: ان التعبير بالأم فی هذه الروايه عن زوجه أبيه قد جاء على سبيل المجاز، و هو تعبير متعارف عند الناس، و بذلك يتم الجمع، و يكون حديث وفاتها فی زمنه صلى الله عليه و آله وسلم صحيحا .. و هذه الروايه أيضا صحيحه، و لا مانع من ذلك بعد ثبوت موتها فی حياته صلى الله عليه و آله وسلم ..

هذا .. عدا عن المناقشه فی سند هاتين الروايتين، فإن الكلام فيه يطول ..

رابعا: إن روايه أضياف أبی بكر ذكرها البخاری فی ثلاثه مواضع:۲.

۱- راجع: الإصابه ج ۴ ص ۴۵۱، ۴۵۲، و فتح البارى ج ۷ ص ۳۳۷، و تهذيب التهذيب ج ۱۲ ص ۴۶۸، ۴۶۹، و روايه التخيير موجوده فی مسند أحمد ج ۶ ص ۲۱۲.

فی آخر مواقیت الصلاه، و فی کتاب الأدب فی باب ما یکره من الغضب و الجزع عند الضیف، ثم فی الباب الذی بعده (۱).

و الأولی قد اختلفت نسخ البخاری فیها، فنسخ الکشمیهنی، و المستملی تذکر کلمه: (و أمی) و لا تذکرها سائر النسخ ..

هذا بالإضافه إلی أن عبد الرحمن یقول فیها: (قالت له امرأته).

و (فقال لامرأته) مما یشعر بأن زوجه أبی بکر حینئذ لم تکن اما لعبد الرحمن، و إلا لکان قال: (قالت له أمی).

و أما الروایه الثانیه فلیس فیها أی ذکر للنساء. و مجرد ذکر (کلمه أمی) فی الثالثه، مع شده الاختلاف بین الروایات الثلاث، مع ان راویها واحد، و هو أبو عثمان النهدی، عن عبد الرحمن بن أبی بکر، یسقطها عن الصلاحیه للاحتجاج، لوضوح وقوع التصرف فیها، و إلا لما کان ثمه اختلاف .. فلیقارن بین الروایات الثلاث، لیعلم مدی الاختلاف بینها ..

هذا کله عدا عن أن فی روایه الأضیاف اتهاما صریحا لأبی بکر بسوء الخلق، و بذاءه اللسان، و هو ما لا یرضی به العسقلانی و نظراؤه ..

خامسا: لعل ما ورد فی هذه الروایه من قول أبی بکر لزوجته: یا أخت بنی فراس .. هو معتمد من قال: إن أم رومان فراسیه، و یمکن أن یفهم ذلک من کلام العسقلانی فی إصابته و غیره (۲) ..

و نقول:۸.

۱- راجع صحیح البخاری ج ۱ ص ۷۴، و ج ۴ ص ۴۷.

۲- الإصابه ج ۴ ص ۴۵۰، و راجع: تهذیب التهذیب ج ۲ ص ۴۶۷، و جمهره أنساب العرب لابن حزم ص ۱۸۸.

إن سلسله نسبها تدل على خلاف ذلك- فإننا لم نجد فى هذه السلسله- التى اختلف فيها ابتداء من ابيها إلى كنانه (۱)- اسما لفراس بن غنم بن ثعلبه .. بل ذكروا: أنها بنت عامر بن عويمر، بن عبد شمس، بن عتاب، بن أذينه، بن سبيع، بن دهمان، بن الحارث، بن غنم .. و لم يذكروا اسم فراس بن غنم أصلا، فلا معنى لقول ابن إسحاق أنها بنت دهمان أحد بنى فراس بن غنم ..

بل إن ابن حزم و العسقلانى قد ناقضا نفسيهما هنا، لأنهما قد حكما أولا بأنها فراسيه، و لكنهما حينما يذكران سلسله نسبها يذكرانها على نحو ما قدمناه .. أى ينهيانها إلى الحارث بن غنم (۲). لا إلى فراس بن غنم!! ..

و ليكن ذكر كلمه: (يا أخت بنى فراس) فى روايه أضياف أبى بكر مؤيدا و شاهدا على: أن زوجه أبى بكر فى تلك الروايه لم تكن هى أم رومان بل كانت زوجه أخرى له، إذ لم نجد فى جميع ما لدينا من الكتب المتعرّضه لسلسله نسبها ما يدل على فراسيه أم رومان .. بل جميعها متفقه على عدم ذكر فراس بن غنم فى سلسله نسبها (۳).

سادسا: أما بالنسبه لآيه التخيير التى استدل بها العسقلانى على حياتها إلى ما بعد وفاته صلى الله عليه و آله وسلم .. فللكلام فيها مجال واسع، و نحن نكتفى هنا بذكر الأمور التاليه:ك.

۱- الاستيعاب هامش الإصابه ج ۴ ص ۴۴۸، و الإصابه ج ۴ ص ۴۵۰.

۲- راجع: جمهره أنساب العرب ص ۱۳۷ و ۱۸۸، و تهذيب التهذيب ج ۱۲ ص ۴۶۷ و ۴۳۳، و الإصابه ج ۴ ص ۴۵۰.

۳- راجع: طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۲۰۲، و الإصابه ج ۴ ص ۴۵۰، و الاستيعاب هامشها ج ۴ ص ۴۴۸، و تهذيب التهذيب ج ۱۲ ص ۴۳۳، و جمهره أنساب العرب، و غير ذلك.

أ- إن كلمه (أم رومان) ربما تكون من تفسيرات الرواه، و لا سيما بملاحظه: أن أحمد و غيره قد ذكروا الروايه فى عده مواضع بلفظ:

(أبويك) (۱). و لفظ الأبوين يصح إطلاقه على الأب و زوجته، و إن لم تكن أما ..

ب- إن آيه التخيير قد وردت فى سوره الأحزاب، و هى قد نزلت فى وقعه الخندق سنه أربع أو خمس. و لا سيما بملاحظه: أن هذه السوره قد اشتملت على ذكر قضيه زواج النبى صلى الله عليه و آله وسلم بزينب .. فكيف يكون التخيير فى سنه تسع (۲)، و آياته نزلت فى سنه أربع او خمس؟! ..

و يؤيد ذلك: أنه قد ورد بطرق صحيحه: أن الصحابه ما كانوا يعرفون انتهاء السوره إلا إذا نزلت: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ). مما يدل على أن نزول السور كان منظما، بلا تخليط، و لا تشويش كما سيأتى، أضف إلى ذلك قول مالك الآتى.

ج- و مما يدل على أن التخيير كان قبل سنه تسع بعده سنين، ما رواه مسلم، و السيوطى عن غير واحد، عن عمر بن الخطاب: من أن آيه التخيير قد نزلت عندما تظاهرتا عليه عائشه، و حفصه، فاعتزلهن الرسول فى مشربته تسعا و عشرين ليله .. و ذلك قبل أن يفرض الحجاب على نساء النبى، فأنزل الله آيه التخيير: عَسى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْواجاً خَيْراً مِنْكُنَ، وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ، وَ جِبْرِيلُ، وَ صالِحُك.

۱- مسند أحمد ج ۶ ص ۷۸ و ۱۰۳، و صحيح مسلم ج ۴ ص ۱۸۶ و ۱۸۷ و ۱۹۴.

۲- وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۱۶، و غير ذلك.

الْمُؤْمِنِينَ و الروايه طويله (۱).

و معلوم: أن فرض الحجاب- كما يقولون- قد كان فى السنه الخامسه، أو فى الرابعه، أو فى الثالثه. فكيف يكون تخيير نسائه فى التاسعه؟! ..

و قبل أن نمضى فى الحديث نشير إلى أن عمر بن الخطاب قد غلط هنا، فإن آيه التخيير ليست هى الآيه المذكوره. و إنما هى قوله تعالى:

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ، قُلْ لِأَزْواجِكَ، إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياهَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها، فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ، وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلًا (۲). كما أنه قد غلط فى ترتيب الآيتين المذكورتين ..

د- إن فى روايه التخيير المذكوره نقاط ضعف أخرى، كقولها: إنه صلى الله عليه و آله وسلم قد بدأ بعائشه. فخيرها، فاختارت الله و رسوله، و نحن نشك فى ذلك، لما يلى:

۱- إن روايه القمى تقول: إن أم سلمه هى التى اختارت الله و رسوله أولا، ثم تبعتها سائر أزواج النبى صلى الله عليه و آله وسلم (۳).

و يؤيد ذلك. و يدل عليه: ما رواه ابن سعد عن عمر بن الخطاب: أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم اعتزل نساءه فى المشربه شهرا، حين أفشت حفصه لعائشه ما أسره الرسول إليها. و كان قال: ما أنا بداخل عليكن شهراه.

۱- صحيح مسلم ج ۴ ص ۱۸۸- ۱۹۰، و الدر المنثور ج ۶ ص ۲۴۲- ۲۴۳، عنه، و عن ابن مردويه، و عبد بن حميد.

۲- الأحزاب ۲۸.

۳- تفسير القمى ج ۲ ص ۱۹۲، و نور الثقلين ج ۴ ص ۴۶۴، و الميزان ج ۱۶ ص ۳۱۵ كلاهما عنه.

موجده علیهن. فلما مضت تسع و عشرون دخل علی أم سلمه، و قال:

الشهر تسع و عشرون. قال: و کان ذلک الشهر تسعا و عشرین (۱) ..

۲- إن قتاده یصرح: بأن سبب هجر النبی صلی الله علیه و آله وسلم لنسائه، ثم نزول آیه التخییر، هو قضیه فیها غیره من عائشه، فی شی ء أرادته من الدنیا (۲).

فهل من المعقول: أن تکون هی السبب فی کل ما حصل، ثم بعد ذلک. یظهر لها النبی صلی الله علیه و آله وسلم هذا الحب و العطف؟. و یمیزها- فی هذه المناسبه بالذات؟ أم أن المناسب هو إهمالها. و عدم الاعتناء بها، و عدم تمییزها علی سائر أزواجه؟. بل تمییزهن علیها، لتشعر بعظیم الذنب الذی ارتکبته فی حقه صلی الله علیه و آله وسلم ، حتی اعتزل نساءه لشده موجدته علیهن، کما صرحت به الروایات؟!

و الکلام فی آیه التخییر طویل .. و ما یهمنا هنا هو ما ذکرناه، و لذا فنحن نقتصر علی ذلک، علی أمل أن نوفق لبحث ذلک مفصلا فی فرصه أخری إن شاء الله تعالی ..

و لکن .. مما لا ریب فیه، هو: أن آیه التخییر لم تنزل فی سنه تسع، و إنما نزلت قبل ذلک بعده سنین، فلا مانع من أن تحضرها أم رومان، حتی لو فرض أننا صرفنا النظر عن الإشکالات الأخری فی الروایه ..

و یتضح من جمیع ما قدمناه عدم صحه قولهم:م.

۱- طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۱۳۸.

۲- تفسیر الطبری ج ۲۱ ص ۱۰۰، و الدر المنثور ج ۵ ص ۱۹۵ عنه، و عن ابن المنذر، و ابن ابی حاتم.

إنهـا عاشت إلى ما بعـد وفاه النبى كما يريـد العسـقلانى، حتى يروى عنها ابن الأجـدع .. و لـذا يبقى الشك فى حضورها قضـيه الإفك على حاله ..

۱۰- أسامه بن زيد:

اشاره

صريح روايات الإفك: أن النبى صـلى الله عليه و آله وسـلم قد اسـتشار فى أمر أهله أسامه بن زيد .. و إذا أردنا أن نأخذ بالروايه القـائله: بأنه إنما اسـتشاره بعـد وفاه أبيه زيـد- و هى من روايات الإفك المتقـدمه- فإننا نجـد إجماع المؤرخين و الرواه على أن زيدا أباه كان حيا فى سنه ست، و إنما قتل فى غزوه مؤته فى سنه ثمان- و على هذا- فلا بد أن يكون الإفك بعد وفاه زيد، بينما تقول تلك الروايات المتقدمه إن الإفك كان سنه ست.

و إذا أردنا: أن لا نلتفت إلى التصـريح بوفاه زيـد آنئذ، فإننا سوف نجد: أن أسامه نفسه حين الإفك المذكور فى تلك الروايات لم يكن قد بلغ الحلم بعد. بل يقولون: إن النبى صـلى الله عليه و آله وسلم كان يقعده على فخذه هو و الحسن عليه السلام، الذى ولـد فى الثانيه أو الرابعه من الهجره (۱)، و هـذا يـدل على أن عمره كـان حين الإفك فى سـنه ست أو خمس أو أربع كان أربع عشـره سـنه أو ثلاث عشـره أو اثنى عشره سنه. و هو ينسجم مع ما هو المعروف و المشهور، من أن عمره كان حين توفى الرسول صلى الله عليه و آله وسلم ثمانيه عشر عاما فقط (۲).۷.

۱- الطبقات لابن سعد ج ۴ ص ۴۳، و تهذيب الأسماء و اللغات ج ۱ ص ۱۱۴.

۲- كما جزم به ابن الأثير، فى أسد الغابه ج ۱ ص ۶۴، و ابن الجوزى فى صفه الصفوه ج ۱ ص ۵۲۲. و ليراجع: الإصابه ج ۱ ص ۳۱، عن ابن أبى خيثمه، و عن ابن سعد كان عمره عشرين سنه، و الاستيعاب هامش الإصابه ج ۱ ص ۵۷.

فكيف يترك النبى صلى الله عليه و آله وسلم شيوخ المهاجرين و الأنصار، و بنى هاشم، و يلجأ إلى استشاره هذا الطفل الذى لم يمارس الأمور، و لم تحكمه التجارب بعد؟!

اعتذار لا يصح:

و اعتذار العسقلانى: بأن للشاب من صفاء الذهن ما ليس لغيره، و لأنه اكثر جرأه على الجواب بما يظهر له من المسن، لأن المسن غالبا يحسب العاقبه، فربما اخفى بعض ما يظهر له، رعايه للقائل تاره، و للمسؤول عنه أخرى) (۱).

هذا الاعتذار بارد حقا .. فإن المطلوب فى مثل هذه الأمور هو حساب العواقب، و اللجوء إلى من أحكمتهم التجارب. لا التصرف بناء على آراء أطفال جهال لم يبلغ الواحد منهم الحلم ..

ثم إذا صح قول العسقلانى هنا، فقد كان يجب: أن لا يستشير النبى صلى الله عليه و آله وسلم عليا (عليه السلام) لأنه حين قضيه الإفك، فقد كان له من العمر حوالى ثلاثين عاما. و كان يجب أن لا يستشير عثمان، و عمر، و أم أيمن، و لا غير هؤلاء ممن أسنّوا و تكاملت عقولهم .. مع اعتراف العسقلانى بأنه صلى الله عليه و آله وسلم قد استشار هؤلاء أيضا.

نعم لقد كان على النبى (صلى الله عليه و آله)- حسب منطق العسقلانى- أن يذهب إلى الشارع و يأتى بمجموعه أطفال، و يطرح عليهم مشكلته، ليضعوا لها الحلول المناسبه!! ..۷.

۱- فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۷.

و لكـان يجـب أن ينـال هؤلاء الأطفـال درجـه النبـوه و الولايـه العظمى، و قيـاده الجيش، و منـاصب القضـاء .. و غير ذلـك من المناصب و المقامات!!

و لو صح ما ذكره فقد كان اللازم: أن يستشـير الأطفال فى أهم الأمور العامه أيضا، ليسـتفيد من صـفاء ذهنهم، و سلامه فطرتهم، مع اعتراف العسقلانى بأنه صلى الله عليه و آله وسلم كان يستشير فى الأمور العامه ذوى الأسنان من أكابر الصحابه (۱)!! ..

۱۱- زيد بن ثابت:

اشاره

لقد وقع فى روايه الطبرانى، عن ابن عباس، أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد استشار زيد بن ثابت فى أمر عائشه (۲).

فقال: (دعها فلعل الله يحدث لك فيها أمرا).

و لكن ذلك غير معقول.

أولا: إن روايه ابن عمر تقول: إن النبى صلى الله عليه و آله وسلم لم يكن يعدو فى استشارته عليا و أسامه ..

و ثانيـا: لماذا اختص زيـد بن ثابت، الشاب المراهق، الـذى كان عمره فى المريسـيع حوالى خمسه عشـر عاما فقط، لأنه إنما اجيز عام الخندق. حسب روايه عنه (۳)- نعم، لماذا اختص هذا الشاب- أو فقل..

۱- فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۷.

۲- المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۲۳ و ۱۲۴ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۷.

۳- الإصابه ج ۱ ص ۵۶۱، روى ذلك عنه الواقدى .. و قيل بل أجيز يوم أحد ..

هذا الطفل بهذه المشوره دون سائر شيوخ المهاجرين و الأنصار من صحابته صلى الله عليه و آله وسلم ؟! ..

اعتذار غير صحيح:

و احتمل العسقلانى: أن يكون ثمه اشتباه من الراوى، و أنه كان فى الأصل زيد بن حارثه ..

و لكن هذا غير مسموع ..

أولا: لأنه رجم بالغيب. لا شاهد له و لا دليل عليه ..

و ثانيا: إن روايه ابن عمر المتقدمه تقول: إنه لم يكن يعدو فى استشارته عليا و أسامه ..

و هذه الروايه ترد حديث استشارته لعمر، و عثمان، و بريره، و غيرهم أيضا ..

و ثالثا: إن روايه ابن عمر تنص على أن زيد بن حارثه كان قد توفى، فلا معنى للتصحيح بها .. و إلا فالأولى تصحيح ذلك بأن المقصود هو أسامه بن زيد، فذهل الراوى عن أسامه و توجه إلى كلمه زيد، و أضاف إليها كلمه ابن ثابت دون قصد .. لكن هذا كله أيضا مجرد تخرص و رجم بالغيب. لا شاهد له. و لا دليل عليه ..

۱۲- الأنصاريه و ابنها:

اشاره

لقد جاء فى روايه أم رومان قولها: (.. بينما أنا قاعده عند عائشه، إذ ولجت امرأه من الانصار.

فقالت: فعل الله بفلان و فعل.

فقالت أم رومان: و ما ذاك؟

قالت: ابنى فيمن حدث الحديث ..).

و لكن ذلك موضع شك و ريب، فإن الذين جاؤوا بالإفك من الانصار هم: عبد الله بن أبى، و حسان بن ثابت، و لم تكن أم واحد منهما موجوده (۱) .. و أما رفاعه بن زيد .. فقد قدمنا: أنه مات قبل ذلك.

و لا بد أيضا من الاعتذار:

و احتمل البعض أن يكون لأحدهما أم من رضاع، أو غيره (۲) ..

و هو احتمال لا شاهد له، و لا دليل عليه، إلا الالتزام بتصحيح ما ورد فى حديث الإفك .. و ليس هو مما يستحق هذا التكلف، بعد أن تواردت عليه العلل و الأسقام ..

۱۳- زيد بن حارثه:

تنص روايه ابن عمر على أن زيد بن حارثه كان حين قضيه الإفك قد توفى و لذلك استشار النبى صلى الله عليه و آله و سلم ولده أسامه.

و نقول:

إن من الواضح: أن الإفك قد كان فى سنه ست، أو قبلها. و زيد بن حارثه قد استشهد فى غزوه مؤته فى سنه ثمان، فكيف يكون حين الإفك قد توفى؟!ق.

۱- راجع: إرشاد الساری ج ۶ ص ۳۴۳.

۲- المصدر السابق.

الفصل السادس: مفارقات تاریخیه

اشاره

۱- متی نزلت آیات الإفک:

لقد وردت آیات الإفک فی سوره النور، و الظاهر أن سوره النور قد ابتدأ نزولها فی السنه الثامنه، علی وجه التقریب. و ذلک لعده أدله:

الأول: أنها نزلت بعد سوره النصر (۱). و سوره النصر. نزلت فی سنه ثمان، فقد ورد: أن النبی عاش بعدها سنتین فقط (۲) ..

الثانی: أنها نزلت بعد الأحزاب. التی ابتدأ نزولها فی سنه خمس.

و بینها و بین سوره النور- حسب روایه ابن عباس- عده سور:

فالأحزاب، ثم الممتحنه، ثم النساء، ثم إذا زلزلت، ثم الحدید، ثم القتال، ثم الرعد، ثم الرحمن، ثم الإنسان، ثم الطلاق ثم لم یکن، ثم الحشر، ثم إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ. ثم النور (۳) ..

و فی هذه السور شواهد کثیره علی نزول عدد من آیاتها بعد سنه ست ..

الثالث: أن آیات اللعان الواقعه فی صدر السوره قد نزلت سنه تسع،۱.

۱- الاتقان ج ۱ ص ۱۱، و فتح الباری ج ۹ ص ۳۷.

۲- الکشاف ج ۴ ص ۸۱۲.

۳- الاتقان ج ۱ ص ۱۱.

بعد رجوع النبی صلی الله علیه و آله وسلم من غزوه تبوک فی قصه عویمر بن ساعده، و اتهامه شریک بن السمحاء بأنه زنی بامرأته، فراجع (۱).

الرابع: إذا أضفنا إلی ذلک: أن هناک من یری أن ترتیب القرآن هو نفس الترتیب الذی فی اللوح المحفوظ، بلا تصرف، و لا تغییر. و مالک یقول: إنما ألف القرآن علی ما کانوا یسمعون من النبی صلی الله علیه و آله وسلم ، و کذا قال البغوی: أنهم کتبوا القرآن کما سمعوا من النبی صلی الله علیه و آله وسلم من غیر أن قدموا شیئا، أو أخروا (۲) ..

و أضفنا إلی ذلک: أنه قد ذکر فی أول هذه السوره- سوره النور- ما یدل علی أنها نزلت جمله واحده، حیث قال تعالی: (سُورَهٌ أَنْزَلْناها وَ فَرَضْناها، وَ أَنْزَلْنا فِیها آیاتٍ بَیِّناتٍ ..).

و أضفنا إلیه: أن الصحابه ما کانوا یعرفون انتهاء السوره، و ابتداء غیرها إلا بعد نزول البسمله (۳) ..

فإننا سوف نطمئن- بعد کل ذلک- إلی أن آیات الإفک قد تأخر نزولها إلی سنه ثمان. من دون أی تصرف فی آیات السوره أصلا ..ح.

۱- تفسیر القمی ج ۲ ص ۹۸ و تفسیر المیزان ج ۱۵ ص ۸۵ و تفسیر البرهان ج ۳ ص ۱۲۵ و ۱۲۶ و تاریخ الخیس ج ۲ ص ۱۳۳ و المواهب اللدنیه و أسد الغابه و راجع السیره الحلبیه ج ۳ ص ۱۶۷ و راجع ص ۴۰۷ ط مطبعه مصطفی محمد بمصر .. و البحار ج ۲۱ ص ۳۶۷ و ۳۶۸ عن الکازرونی فی المنتقی.

۲- الاتقان ج ۱ ص ۶۱.

۳- راجع: مقاله العلامه السید أبو الفضل میر محمدی، فی مجله الهادی سنه ۵ عدد ۳، و فتح الباری ج ۹ ص ۳۹، کما أخرجه أبو داود، و صححه ابن حبان، و الحاکم و المصنف لعبد الرزاق ج ۲ ص ۹۲ و مجمع الزوائد ج ۲ ص ۱۰۹ أو قال: أخرجه البزار بإسنادین رجال أحدهما رجال الصحیح.

۲- متى كان فرض الحجاب؟

زعموا: أن الحجاب قد نزل فرضه فى سنه خمس من الهجره (۱) و ذلك حين تزوج النبى صلى الله عليه و آله وسلم بزينب بنت جحش.

و نقول:

إن ذلك غير صحيح، و ذلك لما يلى:

اولا: تذكر قضيه الإفك: أن الإفك قد كان بعد فرض الحجاب، مع ان آيات الحجاب قد وردت فى سوره النور، و سوره النور قد نزلت بعد سنه ست، كما قدمنا فى المبحث السابق.

ثانيا: إن الظاهر من قوله تعالى: فى أول سوره النور: سُورَهٌ أَنْزَلْناها وَ فَرَضْناها أن هذه السوره قد نزلت كلها دفعه واحده ..

و تقدمت شواهد اخرى تدل على ذلك ..

و هذا معناه .. أن آيات الحجاب قد نزلت مع آيات الإفك فى سوره واحده، و دفعه واحده، فكيف يكون الحجاب قد فرض قبل ذلك؟! ..

فما فى روايات الإفك من افتراض الحجاب و وجوبه قبل نزول سوره النور مما لا يجتمعان ..

ثالثا: إنهم يقولون: إن الحجاب إنما فرض حينما تزوج صلى الله عليه و آله وسلم بزينب بنت جحش، حيث بقى الرجال جالسين، حتى تضايق النبى صلى الله عليه و آله وسلم منهم، ففرض الحجاب حينئذ (۲) ..ر.

۱- طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۱۷۴ و ۱۷۶ ط دار صادر.

۲- أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۳۴ و ۴۳۵ و طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۱۷۳ و ۱۷۴ و المصادر.

كما أن حمنه- حسب روايات الإفك- قد طفقت تحارب لأختها زينب .. لكن الله قد عصم أختها بالورع .. مما يعنى: أن زينب كانت حين قضيه الإفك زوجه لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و إنما نزل الحجاب بمناسبه تزويجها به صلى الله عليه و آله وسلم .

و لكننا نقول: إن ذلك موضع شك كبير. بل منع .. فإننا إذا أخذنا بقول من يقول إن الإفك كان سنه أربع أو خمس، فإنما كان فى شعبان منها .. و لا خلاف عندهم فى كون الحجاب قد فرض فى ذى القعده سنه خمس (۱). حسبما تقدم. فهو إذن بعد قضيه الإفك بلا ريب.

بل ان ابن سعد، و الطبرى، و البلاذرى يطلقون الحكم هنا، و يقولون: إن تزوج النبى صلى الله عليه و آله وسلم بزينب قد كان بعد المريسيع (۲) أضاف البلاذرى قوله، و يقال: إنه تزوجها فى سنه ثلاث و ليس بثبت (۳).

و إن قلنا: أن الإفك كان فى السنه السادسه- كما هو الصحيح- فبالإضافه إلى حكم البلاذرى و الطبرى، و ابن سعد المتقدم نلاحظ ما يلى:

أولا: إن هناك روايه تقول:

إن عمره بنت عبد الرحمن سألت عائشه: متى تزوج رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم زينب بنت جحش؟ قالت: مرجعنا من غزوه المريسيع، أو بعده بقليل (۴) ..۱.

۱- أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۶۵.

۲- طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۱۵۷ ط ليدن و تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۴۱۴ و أنساب الاشراف ج ۱ ص ۴۳۳.

۳- أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۳۳.

۴- طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۸۱.

ثانیا: یظهر من عبد الرزاق، بل صریحه: أن النبی صلی الله علیه و آله وسلم قد تزوج بزینب بعد تزوجه بصفیه، حیث قال، و هو یعدد زوجات النبی صلی الله علیه و آله وسلم :

(.. ثم نکح صفیه بنت حیی، و هی مما أفاء الله علیه یوم خیبر، ثم نکح زینب بنت جحش ..) (۱) و الحجاب إنما فرض- کما یقولون- فی قصه زینب، ففرض الحجاب إذن یکون بعد المریسیع .. فکیف تقول عائشه:

إن الإفک کان بعد فرض الحجاب، و بعد تزوجه صلی الله علیه و آله وسلم بزینب؟!، و أنها خمرت وجهها بجلبابها، و أن حمنه طفقت تحارب لأختها زینب، التی عصمها الله بالورع .. و أنه سأل زینب عن أمرها فی الإفک، فبرأتها؟! ..

و أما دعوی: أن حدیث الإفک یدل علی تقدم زواجه صلی الله علیه و آله وسلم بزینب، و فرض الحجاب (۲).

فهی مصادره و تحکم بلا دلیل.

بل إن العکس هو الصحیح، لأن حدیث الإفک فیه الکثیر من الإشکالات الأساسیه الموجبه لضعفه و وهنه، فلا یقوی علی مقاومه النصوص التاریخیه الأخری.

و لو أردنا: أن نصحح حدیث الإفک لوجب ان نغیر جانبا عظیما من التاریخ لیوافقه و ینسجم معه .. و لا یمکن ذلک، و لا یصح، من أجل روایه واحده، متناقضه، ضعیفه السند و المتن .. و تنتابها العلل من کل جانب و مکان ..۱.

۱- مصنف عبد الرزاق ج ۷ ص ۴۹۰.

۲- فتح الباری ج ۸ ص ۳۵۱.

ثالثا: قد عرفنا: أن سوره النور قد نزلت فی سنه تسع لأجل آیات اللعان، التی نزلت فی سنه تسع بعد رجوعه صلی الله علیه و آله وسلم من تبوک.

رابعا: هناک روایات تذکر: أن سبب نزول الحجاب هو جرأه عمر علی نساء رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم حین نادی سوده بنت زمعه و هی تذهب إلی المناصع لیلا، و قال لها: قد عرفناک یا سوده (۱).

و فی نص آخر: أن آیات الحجاب نزلت فی إیذاء المنافقین لنسائه صلی الله علیه و آله وسلم حین کن یخرجن، باللیل لحاجاتهن (۲). أو حین أکل عمر مع بعض نساء النبی صلی الله علیه و آله وسلم ، فأصابت یده بعض أیدی نساء النبی صلی الله علیه و آله وسلم (۳).

۳- المنبر:

أ- لقد ورد فی روایات الإفک: أن النبی صلی الله علیه و آله وسلم قد صعد المنبر.

و استعذر من ابن أبی، و أن الحیین تثاورا، فما زال یخفضهم و هو علی المنبر. حتی سکتوا و سکت ..

مع أنهم یذکرون: أن المنبر لم یکن قد اتخذ بعد. و إنما اتخذ فی السنه الثامنه (۴).

بل فی السنه التاسعه. کما یدل علیه ذکر تمیم الداری فی روایاته.

۱- طبقات ابن سعد ط صادر ج ۸ ص ۱۷۴.

۲- راجع طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۱۷۶ ط صادر.

۳- طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۱۷۵ ط صادر.

۴- السیره الحلبیه ج ۲ ص ۳۰۰ عن کتابی: الأصل و النور، و فی فتح الباری ج ۲ ص ۳۳۰، و وفاء الوفاء ج ۲ ص ۳۹۷، أن ابن النجار جزم بهذا، و أما ابن سعد فقد جزم بأنه اتخذ فی السابعه.

المنبر، و تميم إنما قدم المدينه سنه تسع.

و ذلك لأنهم يقولون: إن تميم الدارى، هو الذى صنعه (۱).

ب: و فيه ايضا ذكر للعباس بن عبد المطلب، الذى قدم المدينه فى آخر سنه ثمان فقد جاء فى روايه: أنه صلى الله عليه و آله و سلم، عندما اقترح عليه تميم الدارى المنبر. شاور العباس بن عبد المطلب، فقال العباس: إن لى غلاما يقال له: كلاب. أعمل الناس. فقال: مره أن يعمل (۲) .. الحديث.

و فى المبهمات لابن بشكوال قال: قرأت بخط ابن حبان قال: ذكر عبد الله بن حسين الأندلسى فى كتابه فى الرجال، عن عمر بن عبد العزيز: أن المنبر عمله صباح مولى العباس (۳).

و قد حاول البعض توجيه ذلك: بأن المقصود أنه وقف على شى ء مرتفع من الطين (۴)...

۱- الأوائل للعسكرى ج ۱ ص ۳۳۶، و وفاء الوفاء ج ۲ ص ۳۹۱ و ۳۹۶، عن أبى داود، بسند أحمد، و فتح البارى ج ۲ ص ۳۳۰ عن أبى داود، و الحسن بن سفيان، و البيهقى، و العسقلانى، و إسناده جيد، و سيأتى ذكره فى علامات النبوه و فى البخارى أشار إليه و طبقات ابن سعد ط دار صادر ج ۱ ص ۲۵۰.

۲- الإصابه ج ۳ ص ۳۰۴، عن الطبقات، و طبقات ابن سعد ج ۱ قسم ۲ ص ۹، و فى وفاء الوفاء ج ۲ ص ۳۹۳، عن الطبقات، و قيل: إن رجاله، ثقات ما عدا الواقدى، و كذا قيل فى فتح البارى ج ۲ ص ۳۳۰، و هو من حديث أبى هريره، و فى كتاب يحيى بن سعيد، منقطعا عن أبى الزناد، و غيره.

۳- الإصابه ج ۲ ص ۱۷۵.

۴- السيره الحلبيه ج ۲ ص ۳۰۰، عن صاحب كتاب النور ..

و لكن هذا التوجيه لا يعدو كونه تخرصا لا مبرر له .. و لا سيما بملاحظه: أن لفظ المنبر لا يطلق على ذلك لغه. كما هو ظاهر ..

و يرده أيضا: أنه صلى الله عليه و آله وسلم كان قبل اتخاذ المنبر يخطب و هو مستند إلى جذع. فلما اتخذ المنبر تحول إليه، فحن الجذع، فأتاه فمسح يده عليه، حتى سكن (۱).

قال عياض: حنين الجذع مشهور منتشر، و الخبر به متواتر، أخرجه أهل الصحيح، و رواه من الصحابه بضعه عشر (۲).

الفصل السابع: القرآن.. و روايات الإفك ..... ص : ۱۶۷

اشاره

۱- راجع: الوفاء لابن الجوزى ج ۱ ص ۳۲۱- ۳۲۴، و وفاء الوفاء للسمهودى ج ۲ ص ۳۸۸، فصاعدا عن البخارى بعده طرق، و عن النسائى، و ابن خزيمه، و عن الدارمى، و أحمد، و ابن ماجه، و ابن عساكر فى تحفته، و عياض، و ابن عبد البر، و كتاب يحيى بن سعيد و الاسفراييني، و كتاب ابن زباله، و البخارى ج ۲ ص ۱۱، و فتح البارى ج ۲ ص ۳۳۰ عن بعض من تقدم، و عن الترمذى، و ابن خزيمه، و صححاه، و طبقات ابن سعد ج ۱ قسم ۲ ص ۱۰ و ۱۱ و ۱۲، و مصنف عبد الرزاق ج ۳ ص ۱۸۶، و دلائل النبوه ج ۲ ص ۲۷۴- ۲۷۱.

۲- راجع: وفاء الوفاء ج ۲ ص ۳۹۴. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ۱۲ ۱۶۷

مما تقدم:

اشاره

لقد ارتأينا: أن نبحث حديث الإفك هنا من وجهه نظر قرآنيه أيضا.

و قد تقدم فى الفصل السابق البحث عن أمور عديده، كان من بينها نقاط ثلاث، تعتبر أيضا من الأمور القرآنيه .. و نحن بعد أن ذكرناها هناك، لا نرى حاجه لإعادتها بصوره تفصيليه فى هذا الفصل، و هذه الأمور الثلاثه هى:

الأول: ما تقدم من أن آيات الإفك لا بد أن تكون قد نزلت بعد الإفك بحوالى ثلاث سنين .. فإن الظاهر هو أن سوره النور قد نزلت بأجمعها دفعه واحده .. مع أنهم يقولون: إن حديث الإفك كان فى السادسه. أو التى قبلها فى غزوه المريسيع .. و الآيات إنما نزلت فى وقت حدوث الإفك، حسب تصريح الروايات. فكيف يكون الإفك فى سنه ست. و الآيات نزلت بعد هذه المده الطويله؟! ..

الثانى: إن صريح روايات الإفك: أنه كان بعد فرض الحجاب، و آيات فرض الحجاب قد نزلت فى سوره النور نفسها بعد سنه ثمان؛ فكيف

یکون الإفک فی سنه ست أو قبلها. و آیات فرض الحجاب نزلت فی سنه ثمان؟! ..

هذا .. عدا عما تقدم من أن زواج النبی صلی الله علیه و آله وسلم بزینب، التی نزلت آیات الحجاب فی قضیتها إنما کان بعد المریسیع .. بل بعد خیبر أیضا کما عرفت.

الثالث: إن آیات اللعان الوارده فی أول سوره النور تدل علی أن الإفک قد کان فی السنه التاسعه أیضا؛ لأن اللعان إنما کان بعد غزوه تبوک حسبما تقدم.

و ما نرید أن نذکره فی هذا الفصل- بالإضافه إلی ما تقدم- هو الأمور التالیه:

۱- المؤمنات:

لقد وصف القرآن الکریم تلک المرأه التی تعرضت للإفک علیها بالمؤمنه، قال تعالی: الَّذِینَ یَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ، الْمُؤْمِناتِ (۱).

لکننا إذا راجعنا سوره التحریم، فسنواجه آیات فیها تعریض قوی، و إیحاء بالغ الدلاله علی ضد ذلک، إذ أن عائشه و حفصه کانتا هما السبب فی نزول تلک السوره، فتکونان بالتالی هما المقصودتان بتلک الآیات. فلاحظ ما یلی:۳.

۱- سوره النور/ ۲۳.

أ: قال تعالى: عَسى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْواجاً خَيْراً مِنْكُنَّ، مُسْلِماتٍ، مُؤْمِناتٍ (۱) .. فإن ظاهر السياق هو أن هذه الصفات غير موجوده فيهن، و إنما هى موجوده فى البدائل، و ذلك ليصح الامتنان بهذا الامر على رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و ليصح تهديدهن به و التعريض به لهن.

ب: إنه سبحانه قد اتخذ هو و جبرائيل، و صالح المؤمنين، و الملائكه أيضا جانب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، ليكون من يتظاهر على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى الجانب الآخر. قال تعالى:

إِنْ تَتُوبا إِلَى اللَّهِ، فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما، وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِيلُ، وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ، وَ الْمَلائِكَهُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ (۲).

ج: ثم إنه سبحانه قد عرّض بخيانتهما لرسول الله- من خلال إفشاء سره الخطير- فجعلهما فى صف امرأه نوح و لوط، فقال تعالى: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ، وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ، فَخانَتاهُما، فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ اللَّهِ شَيْئاً. وَ قِيلَ: ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (۳).

و كل ذلك و سواه .. يثير شكوكا قويه حول إمكانيه أن تكون الآيات الشريفه فى سوره النور قد نزلت فى عائشه، لتصفها بهذه الأوصاف المادحه، التى لا تتلاءم مع أجواء سوره التحريم ..

۱- سوره التحريم/ ۵.

۲- سوره التحريم/ ۴.

۳- سوره التحريم/ ۱۰.

۲- الغافلات:

و أما وصف (الغافلات) الوارد فی آیات الإفک، فإنه هو الآخر یزید من صعوبه دعوی أن تکون آیات الإفک قد نزلت فی عائشه ..

و هی أشدّ مناسبه و التصاقا بما جری لماریه، إذ أن ماریه کانت تعیش فی مشربتها فی معزل عن الناس، و لا تلتقی إلا برسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، و بنسیبها، أو أخیها مأبور، و لیس ثمه من حدث لافت و مثیر فی حیاتها تلک العادیه و الرتیبه.

أما عائشه فقد ترکها النبی صلی الله علیه و آله و سلم فی قلب الصحراء، و قد صادفها صفوان بن المعطل و حدها نائمه، أو مستیقظه- علی اختلاف روایاتها .. و قد بقیت معه حتی قدم بها فی الیوم التالی فی نحر الظهیره علی جیش فیه الکثیر من المنافقین، الذین یبحثون عن أیه فرصه للنیل من رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم .. فکیف لم یخطر فی بالها- و الحاله هذه-: أن یتهمها المنافقون الحاقدون بما یسی ء إلی سمعتها؟! ..

إلا إن کانت علی درجه عالیه جدا من السذاجه، البالغه إلی حد البله، و لیست عائشه بهذه المثابه علی أی حال. بل هی المرأه الیقظه الذکیه التی استطاعت أن تقود حربا ضد وصی رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم .. یقتل فیها ألوف کثیره من المسلمین.

و هذه الملاحظه تزید من مشکلات حدیث الإفک علی عائشه.

و تؤکد عدم صحته ..

۳- الإفک المبین:

و عن الإفک المبین فنقول:

أ: إن الآیات القرآنیه توبخ المؤمنین، لأنهم لم یظنوا خیرا، و تکلفهم أن یحکموا بمجرد سماعهم بالإفک بأنه بهتان عظیم، و بأنه إفک مبین .. فلا بد و أن یکون إفکا بینا و معلوما لدی کل أحد، لیمکن لکل من سمعه أن یحکم بکونه بهتانا، و إفکا مبینا ..

و الأمر فی قضیه عائشه المروی عنها لیس کذلک، فالإیهام و الإبهام فیها موجود، فتکلیف الناس بأن یحکموا بأنه کذب مبین، لا معنی له.

فإنه إن کان الخطاب فی الآیات متوجها للناس فی قضیه إفک عائشه، لکان ذلک تکلیفا بما لا یطاق .. لعدم کون الإفک فی قصه عائشه. و بیتوتتها مع رجل غریب واضحا بینا لکل من سمعه ..

ب: انه لو کان إفکا مبینا لم یهتم النبی صلی الله علیه و آله وسلم بالأمر، و لم یرتب الأثر علی قول الآفکین، حسب روایات إفک عائشه ..

فهذه الآیات إذن لا بد أن تکون ناظره لقضیه أخری، یکون الإفک فیها واضحا و بینا جدا .. بحیث یصح معها توبیخ المؤمنین علی موقفهم غیر المنسجم مع طبیعه الأحداث .. فما هی هذه القضیه التی تنظر إلیها الآیات؟! هذا ما سوف نجیب عنه فی الفصول الآتیه، إن شاء الله تعالی ..

۴- الذین جاءوا بالإفک:

یقول الله تعالی: إِنَّ الَّذِینَ جاؤُ بِالْإِفْکِ عُصْبَهٌ مِنْکُمْ.

و إذا لاحظنا معنى العصبه فى اللغه، فسنرى أن معناها: الجماعه المتعصبه المتعاضده ..

فيكون مفاد الآيه: أن ثمه جماعه قد تعاضدت و تعاونت على صنع قضيه الإفك، و المجى ء به و افترائه .. و إلا لعبر بكلمه: جماعه، أو طائفه، أو نحو ذلك ..

مع أن الأمر فى قضيه الإفك على عائشه لم يكن كذلك، لأن روايات الإفك على عائشه تفيد: أنها لما قدمت مع صفوان .. مرت معه على ابن أبى .. فقال: امرأه نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت أو قال:

(فجر بها و رب الكعبه) و العياذ بالله .. ثم صار يجمع، و يستوشى الأخبار ..

و هذا معناه: أن بدء الإفك كان من رجل واحد .. و بشكل عفوى، من دون اتفاق و تعاضد مسبق.

كما أن ظاهر الآيه: أنهم جاؤوا بالإفك معا، لا ان أحدهم جاء به، ثم تبعه آخر و صدقه، و قذف متابعه له ..

۵- عصبه (منكم):

ثم إن قول أم رومان: إن الإفك كان من الضرائر، لعله يقرب: أن المراد من قوله فى الآيه عُصْبَةٌ مِنْكُمْ: أن بعض نساء النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد اشتركن فى قضيه الإفك، بشكل رئيسى و فعال بحيث يصح نسبه ذلك إليهن من قبل أم رومان .. و قد انضم إليهن أقرباؤهن أو من له اتصال بهن بسبب أو نسب .. حتى صاروا عصبه و لذا قال تعالى: مِنْكُمْ!! .. هنا.

و لكنه صرح بكلمه الْمُؤْمِنُونَ فى قوله: ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ إلخ مما يعنى أن ثمه تمايزا من نوع ما بين من يطلب منهم الظن الحسن، و الذين جاؤوا بالإفك .. و لو كان المقصود ب (منكم) أى من المؤمنين، لكان اللازم أن يقول: (ظننتم بأنفسكم خيرا) ليتحد السياق و ينسجم الكلام ..

۶- العصبه:

ثم إن عددا من روايات الإفك قد صرّح فى تفسير كلمه عصبه منكم بأن المراد هو أربعه منكم (۱). و هذا هو ما تذكره غالب روايات الإفك فإنها لم تذكر أزيد من أربعه أشخاص، هم: ابن أبى، مسطح، حسان، حمنه، و زاد بعضهم: عليا. و عبد الله بن جحش، و عبيد الله بن جحش، و زاد بعضهم: زيد بن رفاعه ..

و قد ذكرنا: أن تهمه الثلاثه الأواخر لا تصح تاريخيا، و يبقى الأربعه الأوائل .. و قد برأت عائشه حسان .. أو برأ نفسه، و برأه عدد من المؤرخين، و أنكر مسطح أيضا: أن يكون ممن خاض فى الإفك.

و على أيضا: ذكروا أنه برأها. و برأه الزهرى ..

و لم يبق على الساحه سوى ابن أبى، و حمنه بنت جحش ..

إذا عرفنا هذا ..

فلنعد إلى النص القرآنى حول قضيه الإفك، لنجده يقول: إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ عُصْبَهٌ مِنْكُمْ.۸.

۱- المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۳۰ و ۱۳۴ و راجع: مجمع الزوائد ج ۴ ص ۱۸۸.

و العصبه لغه: هی الجماعه من العشره إلی الأربعین (۱).

و فسرها فی اقرب الموارد بالعصابه، و فسر العصابه ب (الجماعه من الرجال، و من الخیل، و من الطیر، و قیل: العشره، و قیل: ما بین العشره إلی الأربعین) (۲).

و قال العسقلانی: (العصابه- بکسر العین- الجماعه من العشره إلی الأربعین. و لا واحد لها من لفظها ..) (۳).

و یؤید ذلک: أن عروه قال: (لم یسم من أهل الإفک غیر عبد الله بن أبی، و حسان، و حمنه، و مسطح فی آخرین، لا علم لی بهم، غیر أنهم عصبه ..) (۴). مما یعنی: أن العصبه هم أکثر من ذلک.

و علیه .. فلا یمکن أن نصدق ما نسب إلی ابن عباس من تفسیر العصبه بالأربعه فقط (۵) .. فإن ذلک خلاف اللغه و العرف .. و ابن عباس من البلغاء الفصحاء، لا یصدر عنه مثل ذلک ..

و علی کل حال .. فإن السبعه أو الثمانیه لا یصدق علیهم: أنهم عصبه .. فکیف بالاثنین أو الأربعه .. سواء أفسرنا العصبه بالعشره .. أو فسرناها بما بین العشره و الأربعین ..ی.

۱- تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۷۵، و إرشاد الساری ج ۷ ص ۲۵۶، و ج ۷ ص ۳۳۹ و الکشاف ج ۳ ص ۲۱۷، و تفسیر النیسابوری بهامش الطبری ج ۱۸ ص ۶۲.

۲- أقرب الموارد ج ۲ ص ۷۸۱.

۳- فتح الباری ج ۱ ص ۶۰.

۴- تفسیر الطبری ج ۱۸ ص ۶۹. و فتح الباری ج ۸ ص ۳۵۲، و الدر المنثور ج ۵ ص ۳۲ عن ابن جریر، و ابن المنذر من دون ذکر العباره الأخیره.

۵- الدر المنثور ج ۵ ص ۲۹ عن الطبرانی.

و مجرد إفاضه الناس فی أمر الإفک .. لا یعنی أن هؤلاء الناس هم الذین جاؤوا بالإفک .. کما هو ظاهر ..

.. فأین ذهبت أسماء بقیه العصبه؟ و کیف غفل الناس عن أمر هام کهذا الأمر؟!.

نعم .. لا بد أن یکون ذکر أسمائهم مضرا بمصالح الذین یهتمون بروایه حدیث الإفک. علی هذا النحو الذی ذکرناه.

و لعل هذه النقطه تجعلنا أکثر یقینا فی القول بأن الروایه تنطبق علی ماریه. حیث اشترک فی الإفک علیها من لا یجمل بنا التصریح باسمه و کانت السیاسه تقضی بمحو کل الآثار الداله علی حقیقه الآفکین- و لربما یأتی بعض ما یدل علی ذلک.

۷- موقف النبی صلی الله علیه و آله وسلم یخالف القرآن:

هذا .. و لعل جمیع الروایات متضافره علی أن النبی صلی الله علیه و آله وسلم قد رتب الأثر علی قول الآفکین، و کان فی ریب من عائشه، حیث تغیرت معاملته لها، و لم تعد تعرف منه ذلک اللطف و صار یقف علی الباب و یقول:

کیف تیکم؟ مع ما فی هذه الکلمه من الإهانه، ثم هو یطلب منها التوبه، إن کان قد صدر منها ذنب. ثم إنه قد استشار فی أمرها عده أشخاص، و قرر بریره و غیرها ..

و فی روایه عمر: (فکان فی قلب النبی صلی الله علیه و آله وسلم مما قالوا).

ثم إن نفس عائشه تلومهم علی ترتیبهم الأثر، و شکهم .. حتی إنها تقول للذی بشرها بالبراءه: بحمد الله، و ذمکما تقصد أباها و رسول الله

(صلی الله علیه و آله) أو: بحمدک لا بحمد صاحبک الذی أرسلک .. أو:

بحمد الله لا بحمدک. أو نحو ذلک.

مع أن آیات الإفک توبخ علی عدم الظن الحسن فی هذا المورد.

و تقول: إنه کان یجب تکذیب هذه الفریه رأسا .. فقد قال تعالی: لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَیْراً، وَ قالُوا: هذا إِفْکٌ مُبِینٌ. و قال: لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ ما یَکُونُ لَنا أَنْ نَتَکَلَّمَ بِهذا، سُبْحانَکَ هذا بُهْتانٌ عَظِیمٌ ...

فمن لوازم الإیمان حسن الظن، و النبی أحق من یتصف بهذه الصفه، و هو أبعد ما یکون عن الوقوع فی الإثم، و له مقام النبوه، و العصمه الإلهیه ..

قال الزمخشری: (و هذا توبیخ و تعنیف للذین سمعوا الإفک فلم یجدوا فی دفعه و إنکاره، و احتجاج علیهم بما هو ظاهر مکشوف فی الشرع، من وجوب تکذیب القاذف بغیر بینه، و التنکیل به إذا قذف امرأه محصنه من عرض نساء المسلمین، فکیف بأم المؤمنین ..) (۱).

و نلاحظ: أن روایات الإفک تقول: إن عشره من الصحابه، بل أکثر قد ظنوا بعائشه خیرا .. و لم یظن بها السوء إلا النبی صلی الله علیه و آله وسلم ، و علی ..

و حتی علی فإن بعض الروایات تقول: إنه قد برأها .. فاللوم القرآنی علی هذا إنما توجه إلی النبی فقط، لأنه هو الذی هجرها شهرا، و أظهر الشک فی براءتها ..۹.

۱- الکشاف ج ۳ ص ۲۱۹.

أما أبو أيوب، فقد ظن خيرا و قال: لما سمع بالإفك: سبحانك ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم (۱). و كذلك سعد بن معاذ (۲).

و عثمان.

و عمر.

و زيد بن حارثه.

و أسامه (۳).

و بريره.

و زينب بنت جحش.

و أم أيمن.

و على، و غيرهم، ممن استنكر مثل هذا الأمر، و كذبه ..

و قالت لها أم مسطح: أشهد أنك من الغافلات المؤمنات (۴).

فهل ذلك يعنى أن هؤلاء جميعا كانوا أعرف من النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و أشد إيمانا، و أقوى يقينا و أتقى منه صلى الله عليه و آله وسلم . العياذ بالله من الزلل، فى القول، و العمل ..

و اللافت أيضا: أنهم يذكرون أن عائشه نفسها عندما جاءها النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و طلب منها الإقرار، أو الاستغفار. قالت: لقد سمعتموه و ما انكرتموه، و لا۷.

۱- راجع أيضا المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۷۶.

۲- المصدر السابق ص ۱۴۴ و مجمع الزوائد ج ۷ ص ۷۸.

۳- المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۴۳ و ۱۲۷ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۴۰.

۴- المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۱۷.

غیر تموه .. هذا مطابق تقریبا لقوله تعالی: لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَیْراً، وَ قالُوا: هذا إِفْکٌ مُبِینٌ ...

و عائشه تواجه النبی صلی الله علیه و آله وسلم بقولها: و ما انکرتموه، فتسند إلی النبی (صلی الله علیه و آله) عین ما أنکره الله علی من أفاض فی الإفک و لم ینکره .. فکیف غاب ذلک عن النبی صلی الله علیه و آله وسلم ، و أدرکته عائشه، حدیثه السن، و التی لم تکن تعرف کثیرا من القرآن؟! و کانت تغفل عن عجین أهلها، فتأتی الداجن فتأکله؟!

إن ذلک لعجیب حقا و أی عجیب؟! لقد کانت النبوه إذن تلیق بأحد هؤلاء: عائشه، بریره، أبو أیوب، عمر، عثمان، أسامه، أبی زید، و أم أیوب، أم أیمن .. و زینب بنت جحش، سعد بن معاذ، أبی بن کعب، قتاده بن النعمان علی ما فی بعض الروایات، و حتی علی علیه السلام، حسبما ذکرته روایات أخری أیضا .. دون النبی الأکرم صلی الله علیه و آله!!!.

أ لیس عجیبا أن یکون موقف کل هؤلاء موافقا للقرآن؟!. لکی یکون الأعجب من ذلک أن یکون موقف النبی صلی الله علیه و آله هو المناقض تماما لکتاب الله سبحانه؟!!

إن هذا بالذات هو الانطباع الذی تسعی روایات الإفک إلی تقدیمه کحقیقه تاریخیه راهنه .. و لتکون من ثم أعجوبه الأعاجیب هی أن یحرم هؤلاء الأفذاذ من مقام النبوه، أو حتی الألوهیه .. و یعطی مقام النبوه لمن یکون هذا حاله، و إلی هذا المصیر و المستوی یکون مآله!! حسبما صورته لنا روایه الإفک، أعاذنا الله من الزلل إنه ولی المؤمنین ..

ثم إنهم يقولون: إن زوجه النبى يجوز أن تكون كافره، كامرأه نوح، و امرأه لوط، و لا يجوز أن تكون فاجره، لأن النبى مبعوث إلى الكفار، ليدعوهم، فيجب أن لا يكون معه ما ينفرهم عنه، و الكفر غير منفر عندهم، و أما الفاحشه فمن أعظم المنفرات (۱).

فكيف أدرك هؤلاء هذه الحجه العقليه، المثبته واقعا- لا ظاهرا فحسب- نزاهه نسائه صلى الله عليه و آله وسلم ، و لم يدركها النبى صلى الله عليه و آله وسلم نفسه، و رتب الأثر على قول الآفكين، و ارتاب بأهله؟!! ..

و يقولون أيضا: إن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد أتى إلى عائشه، و طلب منها الاعتراف قائلا: (.. إن العبد إذا اعترف بذنبه، ثم تاب إلى الله تاب الله عليه).

و قد حمل عياض هذا الكلام على أنه قد طلب منها التوبه فقط (۲) ..

و لكن هذا التوجيه يخالف ظاهر الكلام بصوره واضحه .. كما أن نفس جواب عائشه ينافى كلام عياض، فقد قالت: لئن قلت لكم: إنى بريئه لا تصدقونى بذلك، و لئن اعترفت لكم بأمر، لتصدقنى الخ ..

و على كل حال .. فيرد هنا سؤال- على تقدير أن لا يكون صفوان بن المعطل عنينا- أنه قد كان اللازم، هو أن يندبها النبى صلى الله عليه و آله وسلم إلى الكتمان- كما فعل صلى الله عليه و آله وسلم مع الذين جاؤوا ليعترفوا له بأمر من هذا القبيل، حيث صرف وجهه عنهم عده مرات، و حاول تشكيكهم فيما يريدون الاعتراف به ..

و أجاب الداودى: بالفرق بين أزواج النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، فيجب عليهنه.

۱- تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۷، و تفسير النيسابورى هامش الطبرى ج ۱۸ ص ۶۴، و الكشاف ج ۳ ص ۲۲۰، و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۳۰۵، و الميزان ج ۱۵ ص ۱۰۲.

۲- فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۴ عنه.

الاعتراف، لأنه لا يحل لنبى إمساك من يقع منهن ذلك .. و بين غيرهن:

فإنهن ندبن إلى الستر، و لذا صح منه صلى الله عليه و آله وسلم طلب الاعتراف منها.

و هـذه دعوى لاـ يمكن قبولهـا، لا من الـداودى و لا من غيره، إذ أن حرمه إمساك من يقع منهن ذلك تكليف متوجه إلى النبى صلى الله عليـه و آلـه وسـلم .. و ذلـك لاـ يعنى إلزام النـبى صـلى الله عليه و آله وسـلم بـالبحث عن هـذا الأـمر .. بـل يحرم عليه الإمساك لو علم بهذا الأمر وفقا لأسـلوب الشارع و طريقته. و ضـمن حدوده و شـرائعه، التى منها التستر، و عدم الرغبه فى الإقرار به .. و لم يرد ما يدل على أنه يجب على الرسول صلى الله عليه و آله وسلم أن يتقصى هذا الأمر، و أن يستخرجه، و لو عن طريق الإصرار على الإقرار به.

كما أن ذلك لا يلزم منه وجوب اعتراف النساء أنفسهن بذلك .. و لا يكون ذلك دليلا على الفرق بينهن و بين نساء غير الأنبياء فى هذا الأمر.

هـذا، بالاضـافه إلى الحقيقه المسـلمه عنـد كل أحـد: أن أمرا كهـذا لا يصـدر من زوجات الأنبياء، فكيف عرفه الناس و لم يعرفه رسول الله صلى الله عليه و آله؟!!.

۸- فأصلحوا بين أخويكم، فى من نزلت؟!:

إن بعض روايات الإفك- و هى روايه ابن عمر- أفادت أن آيه:

وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما .. قد نزلت فى هذه المناسـبه: و ذلك عند ما تثاور الحيان: الأوس و الخزرج، و النبى صلى الله عليه و آله وسلم على المنبر، فمازال يخفضهم حتى سكتوا.

مع أن المعروف و المشهور، هو أنها قد نزلت فی مناسبه أخری- غیر حدیث الإفک- فقد:

أخرج أحمد. و البخاری، و مسلم، و ابن جریر، و ابن المنذر، و ابن مردویه، و البیهقی فی سننه، عن أنس قال: قیل للنبی صلی الله علیه و آله وسلم : لو أتیت عبد الله بن أبی، فانطلق، و رکب حمارا، و انطلق المسلمون یمشون، و هی سبخه، فلما انطلق إلیهم، قال: إلیک عنی، فو الله لقد آذانی ریح حمارک، فقال رجل من الأنصار: و الله لحمار رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم أطیب ریحا منک، فغضب لعبد الله رجال من قومه، فغضب لکل منهما أصحابه، فکان بینهم ضرب بالجرید، و بالأیدی و النعال، فأنزل فیهم: وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ اقْتَتَلُوا، فَأَصْلِحُوا بَیْنَهُما .. (۱).

و أخرج عبد بن حمید، و ابن جریر، و ابن المنذر عن قتاده، قال:

ذکر لنا: أن هذه الآیه نزلت فی رجلین من الأنصار، و کانت مماراه فی حق بینهما، فقال أحدهما للآخر: لآخذن عنوه، لکثره عشیرته، و أن الآخر دعاه لیحاکمه إلی النبی صلی الله علیه و آله وسلم فأبی. فلم یزل الأمر حتی تدافعوا، و حتی تناول بعضهم بعضا بالأیدی و النعال، و لم یکن قتال بالسیوف (۲) ..

و أخرج ابن جریر، و ابن أبی حاتم، عن السدی: أنها نزلت فی رجل من الأنصار، یقال له: عمران، منع امرأته من زیاره أهلها، فأرسلت ۰.

۱- الدر المنثور ج ۵ ص ۹۰، و أسباب النزول للواحدی ص ۲۲۳، و البخاری أول کتاب الصلح ص ۳۷۰.

۲- راجع: الدر المنثور ج ۵ ص ۹۰.

إليهم، فجاؤوا ليأخذوها، فاستعان الرجل بأهله، فتدافعوا، و اجتلدوا بالنعال، فنزلت الآيه، فأصلح النبى صلى الله عليه و آله وسلم بينهم (۱).

فمن نصدق؟ هل نصدق روايه عائشه التى توالت عليها العلل و الأسقام و فيها تحاول عائشه تضخيم الأمر، و جر النار إلى قرصها؟ أم نصدق الروايات التى لا مجال للتشكيك فيها سوى معارضتها بروايه عائشه التى هذا حالها؟!!.

۹- آيه رمى المحصنات:

و بالنسبه إلى قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الخ، نقول:

قال الزمخشرى: (فإن قلت: إن كانت عائشه هى المراده، فكيف قيل المحصنات؟ (يعنى بصيغه الجمع).

قلت: فيه وجهان، أحدهما: أن يراد بالمحصنات أزواج رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و أن يخصصن بأن من قذفهن، فهذا الوعيد لاحق به، و إذا أردن- و عائشه كبراهن منزله و قربه عند رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم - كانت المراده أولا.

و الثانى: أنها أم المؤمنين، فجمعت إراده لها، و لبناتها من نساء الأمه الموصوفات بالإحصان، و الغفله، و الإيمان الخ ..) (۲).

و قال الاسكندراى فى حاشيته على الكشاف: (و الأظهر: أن المراد عموم المحصنات، و المقصود بذكرهن على العموم و عيد من وقع فى۹.

۱- المصدر السابق.

۲- الكشاف ج ۳ ص ۲۲۴ و النيسابورى هامش الطبرى ج ۱۸ ص ۶۹.

عائشه على أبلغ الوجوه، لأنه إذا كان هذا و عيد من قذف آحاد المؤمنات، فما الظن بوعيد من قذف سيدتهن، و زوج سيد البشر صلى الله عليه و آله وسلم ؟

على أن تعميم الوعيد أبلغ و أقطع من تخصيصه) (۱).

و قال البعض المراد عائشه، و الجمع للتعظيم (۲) ..

و نقول:

إن هذا كله قد قيل بسبب الإصرار على أن تكون آيه: الطيبات للطيبين قد نزلت فى عائشه، مع اننا نرى أن البعض يقول: قد (نزلت الآيه فى مشركى مكه، حين كان بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم عهد، و كانت المرأه إذا خرجت إلى المدينه مهاجره قذفها المشركون من أهل مكه، و قالوا: إنما خرجت لتفجر) (۳).

هذا بالإضافه إلى عموم الآيه الظاهره فى إعطاء ضابطه كليه، يرجع إليها فى الموارد المختلفه، إذا أمكن تطبيق تلك الضابطه عليها.

۱۰- آيه: الإنفاق على مسطح:

اشاره

و قالوا: إن قوله تعالى: وَ لا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ الخ قد نزل فى خصوص أبى بكر، و مسطح .. فإن أبا بكر كان قد حلف أن لا ينيل مسطحا خيرا أبدا بعد الذى كان منه فى عائشه، فلما نزلت الآيه تحلل من يمينه، و عاد إلى الإنفاق عليه .. و فى بعضها: أن مسطحا كان يتيما۹.

۱- الكشاف ج ۳ ص ۲۶۴.

۲- النيسابورى هامش الطبرى ج ۱۸ ص ۶۹ ..

۳- تفسير النيسابورى هامش الطبرى ج ۱۸ ص ۶۹.

فی حجره .. و نصوص الروایه کثیره (۱).

و نقول:

إن ذلک لا یصح، و ذلک للأمور التالیه:

أولا: روی عبد الرزاق، عن ابن جریج، و معمر، قالا: أخبرنا هشام بن عروه، عن عائشه: أنها أخبرته: أن أبا بکر لم یکن یحنث فی یمین یحلف بها، حتی أنزل الله کفاره الأیمان، فقال: و الله لا أری یمینا حلفت علیها غیرها خیرا منها، إلا قبلت رخصه الله، و فعلت الذی هو خیر .. (۲) و السند صحیح عند الراغبین فی منح عائشه و أبیها الأوسمه و الکرامات.

و من المعلوم: أن آیه کفاره الأیمان قد جاءت فی سوره المائده، و هی قد نزلت فی أواخر حیاه النبی صلی الله علیه و آله وسلم .. فکیف حنث أبو بکر فی قضیه مسطح، ثم قال: (لا أحلف علی یمین فأری غیرها خیرا منها إلا تحللتها، و أتیت الذی هو خیر .. (۳))؟! إن هذا القول ینافیه قول عائشه السابق و یدفعه، إذ أن عائشه تقول: إن أبا بکر قد قال هذا القول عندما نزلت آیه کفاره الأیمان، لا فی مناسبه الإنفاق علی مسطح .. و هو دلیل علی عدم حنثه بیمینه فی مسطح، إن کان قد حلف حقا ..

ثانیا: أخرج ابن جریر و ابن مردویه، عن ابن عباس، قال: کان ناسر.

۱- راجع: الدر المنثور ج ۵ ص ۳۴- ۳۵ و غیره.

۲- مصنف عبد الرزاق: ج ۸ ص ۴۹۷، و فی هامشه قال: و أخرجه ابن أبی شیبه فی مصنفه ص ۱۸۱ مخطوط.

۳- الدر المنثور ج ۵ ص ۳۴ عن ابن المنذر.

من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قد رموا عائشه بالقبيح، و أفشوا ذلك، و تكلموا فيه. فأقسم ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، منهم أبو بكر:

أن لا يتصدقوا على رجل تكلم بشى ء من هذا، و لا يصلوه الخ .. (۱)

و روى مثل ذلك عن الضحاك أيضا (۲) ..

و هذا يعنى أن الآيه لم تنزل فى أبى بكر خاصه، بل نزلت فى ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم . و لعل قول الراوى: (منهم أبو بكر) قد جاء على سبيل الانصياع لروايه حديث الإفك التى تتوارد عليها العلل، و تعبث بها الحقائق الثابته أيما عبث .. و مهما يكن من أمر، فإن السؤال هو: لماذا تحصر الروايات نزول الآيه فى خصوص أبى بكر.

أضف إلى ذلك: أن الطبرسى رحمه الله قد ذكر هذه الروايه فى مجمعه، لكنه لم يذكر فيها أبا بكر (۳).

ثم .. لماذا تخصيص أبى بكر بالذكر هنا من بين سائر من حلف من أولئك الصحابه .. فهل لقسمه خصوصيه. أو طعم أو لون خاص؟! لست أدرى!!. و لكن الذى يتبادر إلى ذهنى: أن تكون روايه الطبرسى هى الصحيحه، و أن ذكر أبى بكر هنا ليس إلا من تزيد الرواه .. و لا سيما بملاحظه ما سيأتى .. من أن مسطحا لم يكن ممن جاء بالإفك أصلا ..

بقى أن نشير هنا: إلى أن روايه الطبرسى هذه هى الموافقه لظاهر القرآن، الذى عبر عن هؤلاء الصحابه بصيغه الجمع، كما انه جاء بثلاثه۳.

۱- تفسير الطبرى ج ۱۸ ص ۸۲، و الدر المنثور ج ۵ ص ۳۵ و المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۵۰.

۲- تفسير الطبرى ج ۱۸ ص ۸۲.

۳- مجمع البيان ج ۷ ص ۱۳۳.

أنواع من اناس، قد حلف الصحابه على عدم نفعهم عبر عنهم كلهم بصيغه الجمع، و هم: أولوا القربى، و المساكين، و المهاجرون .. فجعل ذلك كله متوجها إلى رجل واحد، هو مسطح، خلاف الظاهر ..

ثالثا: لقد أنكر مسطح نفسه أن يكون ممن خاض فى الإفك، و أقسم أنه ما قذف عائشه، و لا تكلم بشى ء، فقال له أبو بكر: لكنك ضحكت، و أعجبك الذى قيل فيها، قال: لعله قد كان بعض ذلك ..

فأنزل الله فى شأنه: و لا يأتل أولوا الفضل الآيه (۱) ..

و لعل ما ورد فى مرسله سعيد بن جبير من قوله: (.. و خاض بعضهم، و بعضهم أعجبه) (۲) .. ناظر إلى هذا.

إذن .. فكيف حلف أبو بكر أن لا ينفعه بنافعه أبدا؟. و كيف تقول عائشه فى روايتها: إنه كان قد خاض فى الإفك؟! حتى نزلت الآيه الشريفه فى حقه؟.

رابعا: فى روايه عن ابن سيرين: أن أبا بكر حلف فى يتيمين كانا فى حجره: أحدهما: مسطح، الذى شهد بدرا، و الآيه نزلت بهذه المناسبه (۳).

و نحن .. لا نعرف لماذا عبر ابن سيرين عن مسطح بأنه يتيم، مع أنهم.

۱- الدر المنثور ج ۵ ص ۳۴، عن ابن أبى حاتم، عن مقاتل.

۲- فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۲، و أشار إليه النيسابورى، هامش الطبرى ج ۱۸ ص ۶۸.

۳- فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۲ عن ابن مردويه و الدر المنثور ج ۵ ص ۳۵ عن ابن مردويه، و عبد بن حميد .. و فى تفسير الطبرى ج ۱۸ ص ۸۲:" إن أبا بكر حلف أن لا ينفع يتيما كان فى حجره". و نقل روايه الحسن و مجاهد أيضا، فى مجمع البيان ج ۷ ص ۱۳۳، و نص على يتمه أيضا فى السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۹۴، فراجع.

قـد شـهد بدرا، فهل الذی یشـهد بدرا یکون صـغیرا بحیث یطلق علیه أنه یتیم فی حجر من یربیه؟!، أ‌لیس قد مضـی علی بدر من حین الإفک أکثر من أربع سـنین؟! أ‌لیس شـهوده بدرا یدل علی أنه کان حینئذ فی سن البلوغ علی الأقل؟ و قادر علی الحرب، و یجید الطعن و الضرب؟. و إلا لکان صلی الله علیه و آله وسلم قد رده کما رد ابن عمر ..

و هل یصح إطلاق عباره: (یتیم فی حجر فلان) علی الرجل الکامل العاقل!.

و إذا کان قد جلد حدا أو حدین، کما فی بعض الروایات، فهل یجلد الیتیم القاصر؟! ..

خامسـا: نقول کـل ذلـک .. مع غض النظر عن التنـاقض الشدیـد فی الروایه التی تتحـدث عن أبی بکر و مسـطح، کما ربما یظهر ذلـک مما ذکرناه آنفا .. و أیضا مع غض النظر عن أن هـذه الروایه لم ترو إلا عن عائشه، و ابن عباس من الصـحابه .. و قـد کان ابن عباس حین الإفک صغیرا، یتراوح عمره بین الست و التسع سنین، لو کان الإفک فی سنه ست، فتبقی روایه عائشه فقط.

سادسا: قد روی من طرق شـیعه أهل البیت: أن سبب نزول هذه الآیه: أنه جری کلام بین بعض الأنصار، و بین بعض المهاجرین، فتظـاهر المهـاجرون علیهم، و علوا فی الکلام، فغضب الأنصار من ذلک .. و آلت بینها: أن لا تبر ذوی الحاجه من المهاجرین، و تقطع معروفها عنهم، فأنزل الله تعالی هذه الآیه، فاتعظت الأنصار (۱).۶.

۱- تلخیص الشافی ج ۳ ص ۲۱۶.

سابعا: إن إنفاق أبی بکر علی مسطح غریب، و عجیب .. و لا سیما فی فتره وقعه المریسیع .. التی کانت من الفترات الصعبه علی النبی صلی الله علیه و آله وسلم ، و أهل بیته، حتی إنه ربما کانت تمضی علیه ثلاثه أیام بلا طعام.

و کان یشد الحجر علی بطنه من الجوع، و لم تنفرج الحاله إلا بعد خیبر، کما تقول عائشه فی معرض وصفها لحاله النبی صلی الله علیه و آله وسلم ، و أهل بیته المقرحه للقلوب فی هذه الفتره (۱) ..

و قد ذکرت أن الأنصار کانوا دائما یتفقدونهم بجفان الطعام، و جفنه سعد بن عباده مشهوره ..

فإذا کان ابو بکر من أهل الفضل و السعه فی المال، کما تنص علیه الآیه .. فلماذا لم یکن ینفق علی ابنته، فضلا عن یهدی للنبی صلی الله علیه و آله وسلم و أهل بیته، کما کان یفعل سعد بن عباده؟! و إذا کان یفعل ذلک، فلماذا لم یرو لنا أحد شیئا یذکر من ذلک؟!

لا مال لأبی بکر لینفق علی أحد:

و لقد کان أبو بکر خیاطا، و لم یکن قسمه فی الغنائم إلا کواحد من المسلمین- و لهذا احتاج إلی مواساه الأنصار له (۲) فی المدینه ..

و أما المال الذی یقال: إنه حمله من مکه إلی المدینه: خمسه آلاف أو سته آلاف .. فنحن لا نجده أنفق منه علی ابنته أسماء التی تزوجت۷.

۱- راجع فی ذلک: طبقات ابن سعد ج ۱ قسم ۲ ص ۱۲۰ و لیراجع من: ص ۱۱۳ حتی ۱۲۰.

۲- تلخیص الشافی ج ۳ ص ۲۳۷.

الزبير، و هو فقير لا يملك شيئا سوى فرسه، فكانت تخدم البيت، و تسوس الفرس، و تدق النوى لناضحه، و تعلفه، و تستقى الماء .. و تنقل النوى على رأسها من أرض الزبير التى أقطعه إياها الرسول صلى الله عليه و آله وسلم ، على بعد ثلثى فرسخ من المدينه .. (۱).

فلماذا لا ينفق على ابنته، و يكفيها حاجاتها، و هى بتلك الحاله من التعاسه، و الفقر؟!. نعم. هى قد ادعت: أن أبا بكر أرسل إليها خادما كفتها سياسه الفرس، قالت: فكأنما أعتقنى (۲) .. لكنها بقيت على ضنك العيش و شدته. و مكابده الفقر وحدته .. و لم يلتفت إليها أبو بكر، و لا أنفق عليها.

بل لقد هاجر و حمل ماله معه، و لم يترك لهم شيئا حسبما يزعمون ..

لكنه ينفق على مسطح لتنزل فيه الآيات القرآنيه، و ينال الأوسمه ..

لإنفاقه على مسكين، مهاجر، ذى قربى .. و كأن أسماء ابنته لا تجتمع فيها هذه الصفات الثلاث على أكمل وجه وادقه، فهى مهاجره، و مسكينه، و ذات قربى لأبى بكر ..

و عن حديث الخمسه أو السته آلاف درهم التى يقال: إن أبا بكر قد جاء بها من مكه إلى المدينه حين هاجر نقول: إننا نشك فيه.

۱- البخارى باب الغيره فى النكاح، و مسلم كتاب النكاح، باب جواز إرداف المرأه الأجنبيه إذا أعيت فى الطريق، و مسند أحمد ج ۶ ص ۳۴۷، و دلائل الصدق ج ۲ ص ۳۹۹.

۲- المصادر السابقه.

وجودها .. بعد أن رأيناه أشفق من تقديم الصدقه اليسيره، و لو درهمين فی قضيه النجوی، حتی نزلت آيه قرآنيه توبخه هو و سائر الصحابه باستثناء علی (ع)؛ لإشفاقهم أن يقدموا بين يدی نجواهم صدقه (۱).

و بعد أن رأينا القصه التی تروی فی سياق إثبات هذا المال، فيها إشكال كبير .. و هی قصه مجی ء أبی قحافه إلی أسماء بعد مهاجره أبی بكر، حيث سألها إن كان قد ترك أبو بكر لهم شيئا .. و كان أعمی حينئذ، فجمعت أسماء له حصی، و وضعته فی مكان المال، و أخذت يده و وضعتها علی الحصی، لتوهمه أنه ترك لهم مالا كثيرا ..

نعم .. إن هذه القصه فيها إشكال كبير .. فإن أبا قحافه كان سليم العينين حينئذ صحيحهما، (قال الفاكهی: حدثنا ابن أبی عمر، حدثنا سفيان، عن أبی حمزه الثمالی، قال: قال عبد الله- و الظاهر أنه ابن مسعود- لما خرج النبی صلی الله عليه و آله و سلم إلی الغار، ذهبت أستخرج، و أنظر هل أحد يخبرنی عنه، فأتيت دار أبی بكر، فوجدت أبا قحافه، فخرج علی، و معه هراوه، فلما رآنی اشتد نحوی، و هو يقول:

هذا من الصباه الذين أفسدوا علی ابنی) (۲).

و سند هذه الروايه (معتبر عند هؤلاء القوم، فكيف يكون قد كف بصره فی ذلك الوقت، لتلمسه أسماء الحصی، بحجه أنه مال)؟!۱.

۱- راجع: دلائل الصدق ج ۲ ص ۱۳۰ و راجع كتابنا هذا: الصحيح من سيره النبی ج ۴ ص ۶۷- ۷۰.

۲- الإصابه ج ۲ ص ۴۶۰ و ۴۶۱.

الفصل الثامن: نصوص غیر معقوله فی حدیث الإفک

اشاره

مما سبق:

اشاره

قد أشرنا فيما سبق خصوصا فی فصل (عائشه ..) إلی أمور عدیده غیر معقوله فی حدیث الإفک .. مثل قولها:

إنه صلی الله علیه و آله وسلم لم یتزوج بکرا غیرها.

و ما تدعیه لنفسها من جمال.

و أن ضرائرها کن یحسدنها ..

و أنها کانت لها حظوه عند رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم .

و أنها کانت علی درجه من الضعف و الهزال.

و أنها کانت صغیره السن جدا.

و أنها کانت علی درجه من قله الفطنه و الغفله، لا تفقه کثیرا من القرآن.

بالإضافه إلی خصائصها التی میزتها علی سائر نساء النبی، و نذکر فی هذا الفصل طائفه أخری من الأمور التی لا مجال لقبولها مما جاء فی حدیث الإفک فنقول:

۱- الإفك من الضرائر:

عندما سألت عائشه أمها عما يقوله الناس، قالت: (هوّنى عليك، فو الله، لقلما كانت امرأه قط و ضيئه عند رجل يحبها، و لها ضرائر إلا حسدنها، و أكثرن عليها).

إذن .. فضرائر عائشه هن اللواتى جئن بالإفك، و أكثرن عليها لوضاءتها، و لمحبه النبى لها.

و نقول:

إن عائشه نفسها تصرح بأن نساء النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد عصمن عن الخوض فى الإفك .. إلا أن حمنه طفقت تحارب لأختها .. أما أختها نفسها فقد عصمها الله بالورع .. فلا ندرى من نصدق: البنت؟! أم أمها؟!

و لقد اعتذر الحلبى بقوله: (إلا أن يقال: ظنت أمها ذلك على ما هو العاده فى ذلك) (۱).

أما العسقلانى فحاول الاعتذار عن ذلك: بأن أمها أرادت تطييب نفسها، و أنها ذكرت صفه الضرائر عموما، و لم تتهم ضرائر عائشه (۲) ..

و نقول:

أولا: إنها احتمالات أقل ما يقال فيها: إنها خلاف الظاهر .. فلا يصار إليها إلا بدليل.

و مجرد الرغبه فى دفع الإشكال عن حديث الإفك لا يكفى مبررا لهذه۵.

۱- السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۹۵.

۲- فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۵.

التمحلات، و لا سيما مع كثره مواقع الضعف و الوهن فى هذا الحديث.

ثانيا: كيف ظنت أمها ذلك؟، مع كون الخائضين بالإفك هم ابن أبى، و أضرابه ممن لا ربط لهم ببيت النبى الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم .. و يعلم بهم كل أحد، و لم يبق ناد إلا طار فيه هذا الخبر .. فهذا مجرد اتهام للضرائر لا مبرر له، مع وجود الشياع العظيم فى خارج بيت النبى صلى الله عليه و آله وسلم ..

هذا مع علم أم رومان بشيوع الحديث، و وصوله إلى أبى بكر، و إلى النبى (صلى الله عليه و آله)، و تحدث الناس به ..

ثالثا: أما انها أرادت تطييب نفسها، فهل يكون ذلك باتهام الأبرياء، وزرع الحقد و الضغينه لهن فى نفس عائشه؟! .. لست أدرى .. و لا أظن أحدا يدرى .. إلا إن كان العسقلانى نفسه ..

۲- هل كان صفوان حصورا حقا؟

اشاره

و تقول روايات الإفك: إن صفوان بن المعطل لم يكن له مأرب فى النساء، و إنه كان حصورا لا يأتى النساء، أى إنما معه مثل الهدبه .. أى أنه كان عنينا .. كما صرّح به فى كثير من الموارد (۱). و أنه ما كشف كنف أنثى قط (۲).۹.

۱- راجع: المحبر ص ۱۰۹، و الأغانى ط ساسى ج ۴ ص ۶۴، و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۳۰۱، و فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۰، و سيره ابن هشام ج ۳ ص ۳۱۹، و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۳۱۹، و الطبرى ج ۲ ص ۲۷۰، و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۹۹ و تقدم ذلك عن المعجم الكبير للطبرانى ج ۲۳ ص ۱۲۳ و ۱۲۴ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۷.

۲- المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۲۹.

و لكن كل ذلك لا يصح، أما:

أولا: إننا نجد ما يدل على أنه كان متزوجا، و قد شكته زوجته إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم بأنه لا يمكنها من الصيام .. فكان عذره: أنه رجل شهوانى، لا يصبر عن النساء، و إسناد هذه الروايه صحيح ..

فلا معنى لجعل البزار و البخارى حديث الإفك دليلا على عدم صحتها (۱) ..

و لم لا يكون العكس هو الصحيح، و لا سيما بملاحظه: أن حديث الإفك قد تواردت عليه العلل و الأسقام. الموجبه لضعفه و سقوطه؟! ..

و قد حاول العسقلانى الجمع و التوجيه: بأنه ربما يكون قد تزوج بعد حديث الإفك، و معنى أنه لم يكشف كنف أثنى قط: أنه لم يجامع (۲).

و لكن ماذا يعمل العسقلانى فى النصوص الكثيره التى تقول: إنه كان عنينا، و له مثل الهدبه، و لا مأرب له بالنساء! إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه هنا؟!.

ثانيا: لقد روى القرطبى أيضا: أن زوجه صفوان جاءت تشكوه إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم : و معها ابنان لها منه، فقال النبى صلى الله عليه و آله وسلم أشبه به من الغراب بالغراب (۳).ن.

۱- راجع: فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۰، عن سنن أبى داود، و البزار، و ابن سعد، و صحيح ابن حبان، و الحاكم من طريق الأعمش، عن أبى سعيد .. و راجع السيره الحلبيه ج ۲ ص ۳۰۲ و ۲۹۳، و مشكل الآثار ج ۲ ص ۴۲۳، و الإصابه ج ۲ ص ۱۹۱.

۲- فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۰ و الإصابه ج ۲ ص ۱۹۱.

۳- المصدران السابقان.

فكيف يكون العنين الذى له مثل الهدبه أولاد؟!

و حين لم يستطع العسقلانى أن يجيب على هذا، حاول التشكيك بقول القرطبى بقوله: إنه لم يقف على مستنده فى ذلك .. ثم يورد احتمال أن يكون الذى قال له النبى صلى الله عليه و آله وسلم ذلك هو صفوان آخر (۱).

و لكنه بعد تصريح القرطبى بأن المراد هو ابن المعطل، فلا يصغى لاحتمالات العسقلانى، و توجيهاته التبرعيه، فإنها اجتهاد فى مقابل النص.

و إذا كان العسقلانى لم يقف على مستند القرطبى، فإن ذلك لا يسقط الروايه، عن درجه الاعتبار، بل هو يحتّم على العسقلانى أن يقوم بمزيد من البحث و التتبع ..

و إذا لم يوجد للروايه سند، فإن ذلك لا يعنى أن تكون كاذبه، لا سيما مع تقويّها بالروايه الصحيحه التى سبقتها.

ثالثا: من أين علمت عائشه و سواها أن لصفوان بن المعطل مثل هذه الهبه؟!. بل من أين علمت أن لا مأرب له بالنساء؟!.

رابعا: إذا كان صفوان عنينا، و له مثل الهدبه، فلماذا لم يبادر كل من سمع الإفك إلى تكذيب ذلك، و السخريه من القاذفين و الآفكين؟!!

و كيف شاع الإفك و ذاع، حتى دخل كل ناد و بيت، كما نص عليه الزمخشرى؟!

و كيف لم يلتفت الآفكون إلى أنهم لن يجدوا من يصدقهم فين.

۱- المصدران السابقان.

فريتهم، و الحاله هذه؟!

و لماذا احتاج النبى صلى الله عليه و آله وسلم إلى الوحى و الاستعذار من ابن أبى؟!

و لماذا قال النبى صلى الله عليه و آله وسلم لعائشه: إن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله و توبى إليه.

و لماذا تبكى عائشه و أمها و أبوها، و تحمّ و تمرض؟!.

و كيف استقر فى قلوبهم ذلك؟ ..

و لم لم يبادر أحد منهم و لا النبى صلى الله عليه و آله وسلم إلى الذبّ عنها، و تكذيب القائلين؟! ..

و صفوان .. لماذا لم يبادر إلى إظهار نفسه، و الإعراب عن واقع القضيه، و حقيقه الأمر؟!.

اعتذارات واهنه:

و أما احتمال: أن يكون القذف فيما هو دون الزنا، فيرده أن الآيات تطلب الشهداء الأربعه من القاذفين ..

و يرده أيضا: أنهم يقولون: إنه صلى الله عليه و آله وسلم قد حد من قذف، و لم يقولوا:

إنه صلى الله عليه و آله وسلم قد عزّرهم!!

و أيضا لماذا يجازف ابن المعطل بضرب حسان، ثم يعرّض نفسه لغضب النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، من أجل ذلك .. إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه و استقصائه ..

و قد يقال: إن المراد بكونه حصورا: أنه ممن يحبس نفسه عن شهوته.

و نقول:

أولا: قد تقدم انه لم يكن يمكن زوجته من الصيام حتى شكته إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .

ثانيا: إن هذا الأمر لا ينفع فى مقام التبرئه، لأنه وصف اختيارى فيمكن أن يكون الإنسان كافا نفسه اليوم غير كاف لها غدا أو بعد غد.

و كم تجد من الناس من يكون على صفه العداله اليوم ثم يخرج عن ذلك إلى دائره الفسق و تعمّد ارتكاب الفواحش و المعاصى.

ثالثا: إن هذا المعنى لا يناسب قولهم: إنهم و جدوه كذلك ..

۳- صفوان يدخل على أهل النبى صلى الله عليه و آله وسلم :

و أما قول النبى صلى الله عليه و آله وسلم على المنبر عن صفوان: إنه ما كان يفارقه فى سفر و لا حضر، و لم يكن يدخل على أهله إلا معه .. و فى لفظ: (بيتى)، و فى لفظ: (بيتا من بيوتى إلا معى) (۱).

فهو أيضا غريب و عجيب.

فأولا: إن صفوان حسبما يقولون: لم يسلم إلا فى تلك السنه، و يرى بعض المؤرخين- و هو الواقدى و من تبعه ..-: أن أول مشاهده الخندق- بينما يرى فريق آخر أن أول مشاهده هو غزوه المريسيع نفسها، و كان إسلامه قبلها (۲).۹.

۱- راجع: السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۹۹، و سيره ابن هشام ج ۳ ص ۳۱۲، و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۶۱، و الطبرى ج ۲ ص ۲۶۷، و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۹۷. و مصادر كثيره أخرى تقدمت فى فصل النصوص و الآثار.
۲- الاستيعاب هامش الإصابه ج ۲ ص ۱۸۷، و أسد الغابه ج ۳ ص ۲۶ و الإصابه ج ۲ ص ۱۹۰، و فتح البارى ج ۸ ص ۳۴۹.

فكيف صح أن يقال: إنه لم يفارق النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى سفر، و لا فى حضر، و هو لم يسلم، و لم يتبع النبى صلى الله عليه و آله وسلم إلا قبل مده و جيزه جدا.

و كانت أول مشاهده المريسيع نفسها .. فهل كان يدخل على زوجات النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و يسافر معه، لا يفارقه و هو مشرك؟! ..

ثانيا: لو أننا تجاوزنا ذلك، فإن قول النبى صلى الله عليه و آله وسلم : لم يكن يدخل على أهلى إلا معى .. غريب و عجيب، و لا سيما إذا صدقنا ما قالته الروايه، من أن الحجاب كان قد ضرب على نساء النبى .. فما هو المبرر لدخول صفوان على نساء النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و هو رجل أجنبى عنهن، سواء فى حضوره صلى الله عليه و آله وسلم ، أو فى حال غيابه؟! و أين هى الغيره، و الحميه، و الدين إذن؟!. ألا يعتبر ذلك طعنا فى شخص النبى صلى الله عليه و آله وسلم و العياذ بالله؟! .. هذا النبى الذى أمر زوجاته أن يستترن حتى من ابن أم مكتوم الأعمى، و حين قلن له صلى الله عليه و آله وسلم : إنه أعمى، قال النبى صلى الله عليه و آله وسلم : أفعمياوان أنتما؟ ألستما تبصرانه؟ (۱) ..

اللهم إلا- أن نأخذ بقول ابن زيد: إن الناس كانوا لعائشه (رض) محرما، فمع أيهم سافرت فقد سافرت مع محرم، و ليس لغيرها من النساء ذلك (۲). و لكن:

۱- ليت شعرى: ما الفرق بين عائشه، و بين سائر أزواج النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و لماذا اختصت عائشه بهذه الفضيله دونهن؟! ..

۲- لماذا إذن ضرب عليها الحجاب؟!، فإن ذلك سفه و لغو، لعدم۷.

۱- طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۱۲۸ و ۱۲۶، و مسند أحمد ج ۶ ص ۲۹۶.

۲- تفسير الطبرى ج ۱۸ ص ۷۷.

وجوب الستر عليها أصلا، و جواز تبرجها تبرج الجاهليه؟

و كذلك لماذا يمنعها حتى من رؤيه الأعمى ابن أم مكتوم؟! ..

و ثالثا: إنه لا معنى لقوله صلى الله عليه و آله وسلم : لم يكن يدخل على أهلى إلا معى، فإن الإفك كان فى حال غياب النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، لا فى حال حضوره، و لا فى حال دخوله على أهله .. إذ لم يدع أحد: أن صفوان قد دخل على أهل النبى بدون علمه، بل ادعوا الإفك عليه فى بقائه مع عائشه فى الصحراء- فقد قال ابن أبى كما يروون: زوجه نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت .. أو ما هو أقبح من هذا الكلام ..

۴- هجاء حسان لصفوان و ضربه صفوان له:

و اما ما ذكروه فى روايات الإفك: من أن حسان بن ثابت قد هجا صفوان بقوله:

أمسى الجلابيب قد عزوا و قد كثرواو ابن الفريعه أمسى بيضه البلد فعدا عليه صفوان فضربه بالسيف.

و تقدم فى نص آخر: أنه قعد له، فضربه ضربه بالسيف، و هو يقول:

تلقى ذباب السيف منى فإننى غلام إذا هو جيت لست بشاعر

و لكننى أحمى حماى و انتقم من الباهت الرامى البراه الطواهر فاستغاث حسان الناس، ففر صفوان، فجاء حسان إلى النبى فاستعداه عليه، فاستوهبه، فعاضه من نخل عظيم، و جاريه (۱).۶.

۱- المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۱۱- ۱۱۷ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۶.

فإنه أيضا: محل شك كبير، فقد:

۱- ورد أن فتيه من المهاجرين و الأنصار تنازعوا على الماء، وهم يسقون خيولهم، فغضب من ذلك حسان، فقال هذا الشعر .. و تفصيل القضيه:

إن جهجاه أورد فرسا لرسول الله، و فرسا له الماء، فوجد على الماء فتيه من الأنصار، فتنازعوا فاقتتلوا، فقال ابن أبى: هذا ما جزونا به:

آويناهم ثم هم يقاتلوننا .. فبلغ حسان بن ثابت، فهجا المهاجرين بالأبيات الإحدى عشره، التى منها هذا البيت:

أمسى الجلابيب قد عزوا و قد كثرواو ابن الفريعه أمسى بيضه البلد قال: فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : يا حسان نفست على إسلام قومى؟!، و أغضبه كلامه .. فعدا صفوان على حسان، و ضربه بالسيف، و قال:

تلق ذباب السيف الخ ..

ثم ذكر: أن قوم حسان أخذوا صفوان، و أطلقه سعد بن عباده، و كساه .. ثم أتوا بحسان إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم مرتين، فلم يقبله، و قبله فى الثالثه (۱).

و هذه هى الروايه المنسجمه مع سائر النصوص .. كتعبير ابن أبى عن المهاجرين ب (الجلابيب) (۲).

۲- إن روايات الإفك تصرح بأن حسانا كان يعرّض بمن أسلم من مضر .. و نقول: ما شأن من أسلم من مضر بقضيه الإفك؟!.۴.

۱- الأغانى ط ساسى ج ۴ ص ۱۲ و راجع: البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۶۳ عن ابن إسحاق.
۲- السيره الحلبيه ج ۲ ص ۳۰۴.

۳- و بالنسبه لقول النبی صلی الله علیه و آله وسلم لحسان: (أتشوهت علی قومی أن هداهم الله لإسلام) نقول: لماذا لم یؤنبه النبی الأکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) علی قذفه، و إنما أنبه علی هجائه لقومه فقط؟!

۴- و بالنسبه لقول صفوان لحسان حین ضربه بالسیف:

تلق ذباب السیف عنی فإننی غلام إذا هو جیت لست بشاعر نقول: إن هذا الشعر یشیر إلی أن صفوان بن المعطل إنما ینتقم من حسان بسبب هجائه له .. و هو الأمر الذی عجز صفوان عن مواجهته، فلجأ إلی طریقه العنف ..

۵- إن قول صفوان فی البیت التالی:

و لکننی أحمی حمای و أنتقم من الباهت الرامی البراه الطواهر صریح فی أنه یؤنبه علی رمیه الطواهر من النساء، و لیس بالضروره أن یکون مقصوده هو عائشه، فیما یرتبط بالإفک علیها، بل المقصود- کما صرح به الصنعانی- هو أم صفوان، فإن حسان بن ثابت کان یهجو صفوان بن المعطل و یذکر أمه، فضربه من أجل ذلک (۱).

۶- قد ذکرت بعض الروایات أن صفوان قال: (آذانی، و هجانی، و سفه علیّ، و حسدنی علی الإسلام، ثم أقبل علی حسان، و قال: أسفهت علی قوم أسلموا؟) (۲).

فلو کانت القضیه فی موضوع الإفک، لکان المناسب احتجاج۷.

۱- المصنف للصنعانی ج ۱۰ ص ۱۶۲.

۲- المغازی للواقدی ج ۲ ص ۴۳۷.

صفوان عليه بـذلك، ليكون باب العـذر له أوسع .. و كان على النبى صـلى الله عليه و آله وسـلم : أن يؤنبه على ذلك أيضا، لأن ذلك عند الله عظيم- كما عبّرت به الآيه الشريفه.

۷- و قـال السـمهودى، و أبو الفرج: روى عقبه، عن العطـاف بن خالـد، قـال: كـان حسـان يجلس فى أجمه فـارع، و يجلس معه أصحابه:

و يضع لهم بساطا يجلسون عليه، فقال يوما- و هو يرى كثره من يأتى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم من العرب يسلمون-:

أرى الجلايب قد عزوا و قد كثرواو ابن الفريعه أمسى بيضه البلد فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فقال: من لى من أصـحاب البسـاط، فقـال صـفوان بن المعطل: أنا لك يا رسول الله منهم، فخرج إليهم، و اخترط سـيفه، فلما رأوه مقبلا عرفوا من وجهه الشر، ففروا و تبددوا، و أدرك حسان داخلا بيته، فضربه، ففلق ثّنته.

فبلغنى: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم عوضه، و أعطاه حائطا، فباعه من معاويه بن أبى سفيان بمال كبير، فبناه معاويه بن أبى سفيان قصرا (۱) ..

و خلاصه الأمر: أن كل الدلائل و الشواهد تشير إلى أن ضرب صفوان لحسان لا علاقه له بقضيه الإفك على الإطلاق ..

۸- و بعد كل ذلك .. لماذا يلجأ صـفوان إلى ضـرب حسان فى قضـيه الإفك، و إلى استعمال أسلوب العنف معه، أليس قد علم الناس: أنه لا يقرب النساء، و أنه كان عنينا، و أن له مثل الهديه؟! ..۳.

۱- الأغانى ج ۴ ص ۱۱ و وفاء الوفاء ج ۳ ص ۹۶۲، ۹۶۳.

و لماذا .. لا يضرب ابن أبى أيضا، أليس هو أولى بذلك، بعد ان تولى كبر الإفك، كما يقولون؟!.

۹- و إذا كان قد ضرب حسانا، فلماذا يظهر النبى صلى الله عليه و آله وسلم التغيظ على صفوان؟.

و يدافع عن قاذف زوجته؟، و يحاول المحافظه عليه؟

ثم يتبرع من ماله بسيرين، و بيرحاء- على ما يقولون، ليرضى حسانا عن ضربته؟!

و لماذا لا يرضيه من مال صفوان قصاصا له؟!

و لماذا يهتم النبى صلى الله عليه و آله وسلم بالصلح بينهما؟ و يحاول إرضاء حسان بهذا النحو من التضحيه بالمال و غيره؟! مع أن الصلح فى قضيه تتعلق بزوجه هذا المصلح نفسه؟! و تتضمن بالأخص رميها بالزنا؟ نعوذ بالله من ذلك ..

۱۰- و أما إذا كان صفوان قد ضربه بعد نزول آيات التبرئه .. و كان حسان قد عاد إلى القذف .. فقد كان اللازم: أن يقيم النبى صلى الله عليه و آله وسلم عليه الحد من جديد، مع ان الأمر يصير أشد و أعظم حينئذ، لأنه يتضمن تكذيب القرآن ..

إلى غير ذلك من الأسئله، التى لم و لن تجد لها جوابا مقنعا و مقبولا على الإطلاق. (۱).

۵- بيرحاء:

و يقولون: إن صفوان بن المعطل ضرب حسان بن ثابت فى قضيه۲.

۱- المصنف ج ۱۰ ص ۱۶۲.

الإفک، فعوّض النبی صلی الله علیه و آله وسلم حسانا عن ذلک- بالإضافه إلی سیرین- أرضا اسمها: بیرحاء.

و نحن نشک فی ذلک:

إذ قد ورد فی البخاری: أن أبا طلحه قال للنبی صلی الله علیه و آله وسلم : إن الله یقول فی کتابه: لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّی تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ. و إن أحب أموالی إلیّ بیرحاء، و إنها صدقه لله .. أرجو برّها و ذخرها عند الله، فضعها یا رسول الله حیث أراک الله.

فقال صلی الله علیه و آله وسلم : بخ، ذلک مال رابح، ذلک مال رابح، و قد سمعت ما قلت، و إنی أری أن تجعلها فی الأقربین.

فقال أبو طلحه: افعل یا رسول الله، فقسمها أبو طلحه فی أقاربه، و بنی عمه (۱) ..

فأعطاها لحسان، و أبی بن کعب، لأن حسانا یجتمع معه فی الأب الثالث، و أبی ابن عمته (۲) ..

و أضاف ابن زباله، عن أبی بکر بن حزم إلیهما: ثبیط بن جابر، و شداد بن أوس، أو أباه أوس بن ثابت، یعنی أخا حسان فتقاوموه، فصار لحسان، فباعه لمعاویه بمائه ألف درهم (۳) ..۳.

۱- البخاری، کتاب الزکاه باب ۴۸، باب الزکاه علی الأقارب، و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۳۰۴، و وفاء الوفاء ج ۳ ص ۹۶۱، مع بعض الاختلاف، و سنن النسائی ج ۶ ص ۲۳۱ و ۲۳۲، و الروض الآنف ج ۴ ص ۲۲ و أخرجه مسلم و الراوندی و أبو داود، و النسائی مختصرا.

۲- الروض الآنف ج ۴ ص ۲۲، و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۳۰۴، و وفاء الوفاء ج ۳ ص ۹۶۲، و سنن النسائی ج ۶ ص ۲۳۲.

۳- وفاء الوفاء ج ۳ ص ۹۶۳.

۶- شعر حسان فی الاعتذار لعائشه:

تذکر روایات الإفک: أن حسان بن ثابت قد اعتذر لعائشه بأبیات یقول فیها:

حصان رزان ما تزن بریبهو تصبح غرثی من لحوم الغوافل فقالت له: لکنک لست کذلک .. و فیها:

فإن کان ما قد قیل عنی قلته فلا رفعت سوطی إلی أناملی ..

إلی آخر الأبیات.

و نحن نشک فی صحه ذلک، و ذلک لما یلی:

۱- إن قوله: فإن کنت قد قلت الذی قد زعمتم.

یدل علی أنه یکذب ما نسب إلیه من الإفک، و لیس فیه اعتذار لأحد ..

بل هو یستدل علی عدم صحه ذلک بقوله:

و کیف وودی ما حییت و نصرتی لآل رسول الله زین المحافل

أأشتم خیر الناس بعلا و والدا ..و نفسا لقد أنزلت شر المنازل (۱) کما أنه لیس فیه تکذیب لنفسه کما زعمت بعض الروایات (۲) بل هو تکذیب لما نسب إلیه مع استدلال و إیراد شواهد.

۲- ما رواه ابن هشام، عن أبی عبیده، قال: إن امرأه مدحت بنت۸.

۱- مسند أبی یعلی ج ۸ ص ۳۳۵- ۳۳۸ و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۷۹ و فتح الباری ج ۸ ص ۳۷۴ و السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۳۲۰.

۲- راجع: مسند أبی یعلی ج ۸ ص ۳۳۵- ۳۳۸.

حسان بن ثابت عند عائشه، فقالت:

حصان رزان، ما تزن بريبهو تصبح غرثى من لحوم الغوافل فقالت عائشه: لكن أباها (۱).

۳- و فى بعض طرق روايه مسروق: أن حسانا قال ذلك: (يشبب ببنت له) (۲).

۴- لقد ورد: أن أنس بن زنيم، حينما بلغه إهدار النبى صلى الله عليه و آله وسلم دمه جاء إليه معتذرا، و أنشده أبياتا كان منها قوله:

و نبّى رسول الله: أنى هجوته فلا رفعت سوطى إلى اذن يدى (۳) و على هذا .. فلا يستبعد أن تكون هذه القصيده منحوله لحسان بما فيها أبيات التبرى كما ربما تشير إليه الشواهد.

و قد قال الأصمعى عن حسان: (تنسب له أشياء لا تصح عنه) (۴) ..

و محاوله العسقلانى التأكيد على: أن اللاميه قد قالها حسان فى عائشه، إذ قد ورد فيها:

فإن كنت قد قلت الذى زعموا لكم الخ .. (۵).

ما هى إلا محاوله فاشله .. بعد أن ثبت التصرف فى الأبيات .. و أيضا فإن هذا البيت عام المضمون .. فيمكن أن يكون قد بلغ ابنه حسان عن..

۱- سيره ابن هشام ج ۳ ص ۳۲۰، و فتح البارى ج ۸ ص ۳۷۴.

۲- فتح البارى ج ۸ ص ۳۷۴.

۳- مغازى الواقدى ج ۲ ص ۷۹۰، و الإصابه ج ۱ ص ۶۹، و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۳۰۲.

۴- الاستيعاب هامش الإصابه ج ۱ ص ۳۳۹.

۵- فتح البارى ج ۸ ص ۳۷۴ ..

المادحه شی ء یسوؤها، فتریدأن تبرئ نفسها منه .. أو لعل البیت لأنس بن زنیم، ثم نحل لحسان، لحاجه فی النفس قضیت ..

هذا کله .. عدا عن أن البیت الأول، أعنی قوله: حصان رزان الخ ..

عام المضمون کذلک ..

و یلاحظ أیضا: أن بعض الأبیات المذکوره فیها ضعف ولین، لا یناسب شعر حسان. فلیلاحظ قوله:

تعاطوا برجم القول زوج نبیهم و سخطه ذی العرش الکریم فاترحوا

فآذوا رسول الله فیها و عمموامخازی سوء عمموها و فضحوا (۱) و اخیرا: فإن مما یلفت النظر هنا: أن البعض قد جعل قوله: فلا رفعت سوطی الخ .. دلیلا علی أنه لم یجلد فی الإفک، و لا خاض فیه (۲) .. و لکنهم لما رأوا: أن قول الآخر:

لقد ذاق حسان الذی کان أهله و حمنه، إذ قالوا هجیرا و مسطح ینافی ذلک، ادّعوا: أنه محرف، و أن الصحیح هو الروایه الأخری:

لقد ذاق عبد الله ما کان أهله (۳) الخ .. بل لقد قالوا: إن هذا الشعر هو لحسان نفسه فی ابن أبی، و أنه قد قاله فی الآفکین حین جلدوا (۴).

مع أن قائل هذا الشعر هو عبد الله بن رواحه، أو کعب بن مالک،۶.

۱- المعجم الکبیر ج ۲۳ ص ۱۱۶/ ۱۱۷.

۲- السیره الحلبیه ج ۲ ص ۳۰۲، و الروض الآنف ج ۴ ص ۲۳.

۳- الروض الآنف ج ۴ ص ۲۴ و المعجم الکبیر ج ۲۳ ص ۱۱۶ و ۱۱۷.

۴- الاستیعاب، هامش الإصابه ج ۴ ص ۳۵۹ و ۳۶۰ و المعجم الکبیر ج ۲۳ ص ۱۱۶ و ۱۱۷ و راجع: مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۶.

كما سيأتى .. كما أن أبا عمر صاحب الاستيعاب قال: إن الأصح هو قوله: لقد ذاق حسان الذى كان أهله (۱).

و على كل حال .. فإن عندنا مثل عامى يقول: الفاخورى يجعل أذن الجره أين و كيفما أراد ..

۷- توبه الآفكين أو تبرئتهم:

اشاره

و قد ذكروا: أن عائشه قد رجت الجنه لحسان، و قالت، فى قوله:

فإن أبى، و والده، و عرضى لعرض محمد منكم وقاء ..

بهذا البيت يغفر الله له كل ذنب .. و برأته من أن يكون قد افترى عليها، ثم لما قيل لها: أليس ممن لعنه الله فى الدنيا و الآخره بما قال فيك؟ قالت: لم يقل شيئا الخ .. (۲).

و أيضا .. فإننا نجد فى بعض الروايات: أن ابن عباس يؤكد على توبه حسان، و مسطح، و حمنه!! ..

و يقول الصفدى: (تاب الله على الجماعه إلا عبد الله السلولى) (۳).

يقصد بالجماعه: حمنه، و حسانا، و مسطحا ..

و فى روايه: أن الله تعالى سوف يستوهب المهاجرين من الآفكين يوم القيامه، فيستأمر النبى صلى الله عليه و آله وسلم عائشه .. فتهبه إياهم (۴).ى.

۱- الاستيعاب، هامش الإصابه ج ۴ ص ۳۵۹ و ۳۶۰ و المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۱۶ و ۱۱۷ و راجع: مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۶.

۲- راجع: تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۸، و الاستيعاب هامش الإصابه ج ۱ ص ۳۴۰.

۳- نكت الهميان ص ۱۳۶.

۴- الدر المنثور ج ۵ ص ۳۷ عن الطبرانى.

و نحن إزاء هذه المنقولات نشير إلى ما يلى:

۱- كيف تبرئ عائشه حسانا، و هم يقولون: إنه ممن تولى كبر الإفك؟! ..

و كيف نجمع بين جعلها العذاب العظيم له هو عماه .. و بين قولها:

لم يقل شيئا؟!

فمن لم يقل شيئا لماذا يكون له هذا العذاب العظيم؟

۲- كيف حكمت عائشه بمغفره كل ذنب لحسان، و كيف يكون العذاب العظيم له هو عماه، مع أن القرآن قد نص على أن العذاب العظيم يكون فى الآخره، لا فى الدنيا؟! و أنه عذاب ينتظر الآفكين، و لا مفر لهم منه، قال تعالى: لُعِنُوا فِي الدُّنْيا، وَ الْآخِرَهِ، وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ ..

۳- كيف يحكم ابن عباس و الصفدى بتوبه الآفكين، و كذلك عائشه، مع أن ابن عباس نفسه و غيره يصرحون بأن من يقذف أزواج النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، لا توبه له، و اما من يقذف غيرهن فله توبه (۱)؟! ..

و روى الزمخشرى و غيره: عن ابن عباس: أنه كان يوم عرفه فى البصره يفسر القرآن، و كان يسأل عن تفسيره، حتى سئل عن هذه الآيات، فقال: من أذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته، إلا من خاض فى أمر عائشه. قال الزمخشرى: و هذا منه مبالغه، و تعظيم لأمر الإفك (۲).۹.

۱- الدر المنثور ج ۵ ص ۳۵ عن سعيد بن منصور، و ابن جرير، و الطبرانى، و ابن مردويه عن ابن عباس، و تفسير الطبرى ج ۱۸ ص ۸۳، و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۳۰۶، عن الخصائص الصغرى، بمثل قول ابن عباس.
۲- الكشاف ج ۳ ص ۲۲۳، و تفسير النيسابورى، بهامش الطبرى ج ۱۸ ص ۶۹.

و هذا موافق لصريح الآيات القرآنيه.

۴- كيف يحكم ابن عباس و الصفدى بتوبه الثلاثه، و حصر العذاب الأخروى فى ابن أبى، و نحن نرى: أن آيات القرآن قد نصت على أن العذاب العظيم فى الآخره لجميع الآفكين؟، قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ، الْمُؤْمِناتِ، لُعِنُوا فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ، وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ إلى آخر الآيات ..

هل لقاذف زوجه النبى توبه:

هذا .. و يرى البعض ان لقاذف زوجه النبى صلى الله عليه و آله وسلم توبه، و أنه إنما طوى ذكر التوبه فى آيات الإفك لكونها معلومه (۱) ..

و نحن إزاء هذا الادعاء نشير إلى ما يلى:

۱- إن من يقذف أزواج النبى صلى الله عليه و آله وسلم يؤذى نفس النبى صلى الله عليه و آله وسلم و لا أعظم، و أشد من أذيته صلى الله عليه و آله وسلم فى ناموسه، و شرفه .. و حال من يؤذيه صلى الله عليه و آله وسلم فى الدنيا و الآخره معلوم من الآيات القرآنيه و غيرها .. و لا سيما إذا كانت أذيه من هذا النوع!! ..

۲- إن هذا الرأى لا يضر بما قلناه آنفا، من تناقض كلام ابن عباس و غيره فى هذا المقام ..

۳- قال الزمخشرى: (.. و لو فليت القرآن كله، و فتشت عما اوعد به من العصاه، لم تر الله تعالى قد غلظ فى شى ء تغليظه فى إفك عائشه!! رضوان الله عليها، و لا أنزل من الآيات القوارع، المشحونه۹.

۱- راجع: تفسير النيسابورى بهامش الطبرى ج ۱۸ ص ۶۹.

بالوعيد الشديد، و العتاب البليغ، و الزجر العنيف، و استعظام ما ركب من ذلك، و استفظاع ما أقدم عليه، ما أنزل على طرق مختلفه، و أساليب مفتنه، كل واحد منها كاف فى بابه .. و لو لم ينزل إلا هذه الآيات الثلاث (يعنى قوله: وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ .. إلى قوله: الْحَقُّ الْمُبِينُ ..)

لكفى بها: حيث جعل القذفه ملعونين فى الدارين جميعا، و توعدهم بالعذاب العظيم فى الآخره، و بأن ألسنتهم، و أيديهم، و أرجلهم تشهد عليهم بما أفكوا ..) (۱).

و مع ذلك كله هم يقولون: إن لقاذف زوجه النبى توبه، لماذا؟

لكى يصح قولهم بتوبه حسان و أضرابه، ممن لهم بهم هوى سياسى أو غيره!!

ما عشت اراك الدهر عجبا!! ..

۸- ضرب بريره:

اشاره

و تذكر روايات الإفك: أن عليا عليه السلام قد انتهر الجاريه بريره، و فى بعضها: انه ضربها .. و فى روايه: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قال لعلى: شأنك بالجاريه .. فسألها على، و توعدها، فلم تخبره إلا بخير، ثم ضربها و سألها .. و فى روايه الاكتفاء، و ابن إسحاق: فقام إليها على، فضربها ضربا شديدا، يقول: أصدقى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم (۲).۲.

۱- تفسير الكشاف ج ۳ ص ۲۲۳.

۲- راجع: فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۸، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۸، و إرشاد السارى ج ۷ ص ۲۶۹، و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۹۸، و سيره ابن هشام ج ۳ ص ۳۱۳، و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۱۷، و تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۲۶۷، و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۶۲.

و عند ابن أبی الحدید: لما استشار النبی صلی الله علیه و آله وسلم علیا، قال له: (ما هی إلا شسع نعلک، و قال له: سل الخادم و خوفها، و إن أقامت علی الجحود فاضربها، إلی أن قال: و نقل النساء إلیها کلاما کثیرا عن علی و فاطمه، و أنهما قد أظهرا الشماته، جهارا و سرا، بوقوع هذه الحادثه لها، فتفاقم الأمر و غلظ ..) ثم ذکر: أنه عند ما نزل القرآن ببراءتها، کان منها ما یکون من المغلوب حین ینتصر .. (۱).

و نقول:

و فی نص آخر: أنه علیه السلام قال للنبی صلی الله علیه و آله وسلم : (و سل بریره خادمتها، و ابحث عن خبرها منها، فقال له رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم : فتول أنت یا علی تقریرها.

فقطع لها علی علیه السلام عسبا من النخل، و خلا بها یسألها عنی، و یتهددها، و یرهبها لا جرم أنی لا أحب علیا أبدا) (۲).

و نقول:

۱- إننا لا نعرف المبرر لضرب بریره- هذه التی عجب الناس من فقهها!!- کما یزعمون .. بل ما هو المبرر حتی لانتهارها؟!. بل ما هو المبرر لأمر النبی صلی الله علیه و آله وسلم له بذلک، بقوله: (شأنک بالجاریه)؟! .. نعم .. لا نعرف المبرر لهذا الأمر الذی یقع بمرأی من النبی صلی الله علیه و آله وسلم و بمسمع، بل بموافقته و أمره، سعیا لانتزاع إقرار منها علی زوجه هذا النبی الأعظم۶.

۱- شرح النهج ج ۹ ص ۱۹۴.

۲- الجمل ص ۱۵۷ و ۱۵۸ و ۴۱۲ و راجع ص ۴۲۶ ط سنه ۱۴۱۳ ه، و راجع: المعجم الکبیر ج ۲۳ ص ۱۱۱- ۱۱۷ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۶.

بالقبيح .. مع ان هذا النبى نفسه قد حرم التوسل بالقوه، أو بأى من أساليب التخويف، لانتزاع إقرار من أحد على غيره. و إذا كان على عليه السلام قد بادر إلى ذلك من عند نفسه، و كان ذلك يمثل عدوانا عليها.

فلماذا لا يقتص منه مادام أنه قد اعتدى عليها بالضرب و التهديد؟! ..

۲- هل كانت بريره حاضره و ناظره لما جرى بين صفوان و عائشه لتعرف بالأمر و تقر به إثباتا أو نفيا؟! ..

التوجيه البارد:

و من الطريف هنا أن يوجه السهيلى ذلك بقوله: (.. و إن ضرب على للجاريه، و هى حرّه و لم تستوجب ضربا، و لا استأذن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فى ضربها .. فأرى معناه: أنه أغلظ لها بالقول، و توعدها بالضرب، و اتهمها أن تكون خانت الله و رسوله، فكتمت من الحديث ما لا يسعها كتمه، مع إدلاله، و أنه كان من أهل البيت ..) (۱).

و نقول:

۱- إننا لا ندرى متى تغيرت اللغه، و صار معنى قولهم: (ضربه):

أنه تهدده بالضرب!!.

۲- و لا ندرى أيضا .. ما الفرق بين الحره و الأمه، حتى يجوز ضرب الأمه بلا ذنب، و لا يجوز ضرب الحره!!.

۳- و لا ندرى كذلك .. إن كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يأذن فى ضرب البرى ء، أو لا يأذن!!۸.

۱- الروض الآنف ج ۴ ص ۲۰، و ليراجع: السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۹۸.

۴- و لا ندری رابعه: إن کان مجرد الاتهام لأحد یبرر ضربه، و الاعتداء علیه، و تهدیده!!.

۵- و لا نـدری أخیرا!! و لیتنا کنا نـدری .. إن کان مجرد کون علی (ع) من أهل البیت، و إدلاله بـذلک، یسوّغ له الاعتـداء علی الأبریاء بالضرب و التهدید!!

فمن کان یدری .. فلیعلمنا، فلسوف نکون له من الشاکرین ..

۹- استشاره بریره و تقریرها:

و أین قولهم: إنهم قد ضربوا بریره لانتزاع إقرار منها علی سیدتها، من قول بعض الروایات: إن النبی صلی الله علیه و آله وسلم قد استشار بریره، ثم صعد المنبر فبرأ عائشه .. و بعض الروایات تعکس الأمر، و تقول: إنه برأها، ثم استشار فی أمرها ..

و نحن لا یمکننا قبول ذلک أیضا، و ذلک لما یلی:

أولا: إنه حینما برأها أولا .. قد دل علی أنه قاطع بطهاره ذیلها ..

فمـا معنی محـاوله تقریرهـا ثانیـا .. فـإن کـان فی شـک من أمرها فقـد کان الأجـدر: أن یقررها قبل أن یقف فی المسـجد ذلک الموقف، و یقول ذلـک القول، الـذی کـاد أن یوقع الفتنه بین الحیین الأوس و الخزرج .. فـإن ذلـک هو التصـرف الطبیعی لکل إنسان یواجه مشکله من هذا النوع ..

و کـذلک الحـال .. لو کـان قـد سـأل عنها بریره، ثم برأها علی المنبر أولا، ثم عاد فاسـتشار فی أمرها، کما تقول بعض الروایات الأخری ..

فما المبرر لهذه الاستشاره اللاحقه فإن الأولی و الأجدر، و التصرف

الطبیعی هو عکس ذلک. إذ أن السؤال و التبرئه لها لا یبقیان موقعا للاستشاره فی أمرها، لأن الأمر یکون قد حسم و انتهی.

و إن کان الأمر لم یحسم بذلک، فکیف اعتمد علی قول بریره حینما برأها أولا علی المنبر (۱)؟

ثانیا: إذا کان صلی الله علیه و آله وسلم قد اعلن فی المسجد براءه عائشه، ثم عاد فقرّر بریره، فماذا سیکون موقفه لو أن بریره أقرت بخلاف ما اعلنه، و ماذا سیقول للناس یا تری؟!

و ثالثا: هل کان النبی صلی الله علیه و آله وسلم الذی هو عقل الکل، و إمام الکل، و مدبر الکل بحاجه إلی الاستشاره حقا؟! ..

و کیف أدرکت بریره براءه عائشه، و عجب الناس من فقهها، و کذلک عمر و عثمان، و أسامه، ووو .. الخ .. و لم یستطع النبی صلی الله علیه و آله وسلم ، نبی الأمه: أن یدرک ذلک؟!

و هل لم یکن عنده من الفقه بمقدار ما عند بریره؟!.

و أین کان فقه علی علیه السلام، و کذلک فقه غیره من صحابه الرسول (صلی الله علیه و آله).

و رابعا: لنفرض أن بریره اتهمت عائشه، و العیاذ بالله، مع أنها سیدتها، و ولیه نعمتها، و واهبه حریتها .. فهل یستطیع النبی (صلی الله علیه و آله) أن یرتب الأثر علی اتهام بریره؟! و هو یعلم: أنها لم تکن معها فی تلک الغزوه؟!، و إذا کانت معها، فلماذا لم تخبر حاملی الهودج أن۵.

۱- إرشاد الساری ج ۴ ص ۳۹۵.

سیدتها لیست فیه ..

خامسا: هل یمکن للنبی صلی الله علیه و آله وسلم یرتب الأثر علی اتهامها لسیدتها، و هی شاهد واحد .. و هذا الشاهد هو امرأه، و لیست رجلا؟!

سادسا: إنها لم تشهد بالنفی، بل أظهرت عدم علمها بشی ء؛ فکیف جاز- بعد هذا- للقسطلانی أن یقول: إنه صلی الله علیه و آله وسلم قد اعتمد علی قول بریره، عندما برأ عائشه علی المنبر، کما تقدم؟!! ..

سابعا: ما هو المبرر لاستشاره أولئک الذین لم یحضروا و لم یشهدوا غزوه المریسیع أصلا، مثل بریره، و أم أیمن، و زینب بنت جحش و غیرهم؟!

و لم لم یختر من زوجاته إلا- خصوص زینب بنت جحش، التی تقول عائشه: إنها الوحیده التی کانت تساویها من بین زوجات النبی صلی الله علیه و آله وسلم لیسألها؟، فهل یرید حقا: إثبات التهمه علیها؟! ..

ثم لماذا یترک سؤال و استشاره أم سلمه، التی تنص الروایات علی أنها کانت معها فی غزوه المریسیع؟!

ثامنا: حتی لو کانوا جمیعا معها فی غزوه المریسیع، فأیهم ذلک الذی کان معها حینما وجدها ابن المعطل وحیده فی الصحراء، ثم لحقهم بها؟!!

فحتی لو شهد الکل علیها بالإثبات أو بالنفی .. فإن ذلک لا یفید، و لا یصح ترتیب الأثر علیه، و لا یمکن إثبات شی ء فی أمر کهذا إلا عن طریق الإقرار و حسب، فلا معنی للاستشاره، و لا لسؤال أحد ..

۱۰- نفاق سعد بن عباده:

اشاره

تقول عائشه: (فقام سعد بن عباده، سید الخزرج- و کان قبل ذلک رجلا صالحا-). (۱)

و تقول عن أسید بن حضیر: (.. و کان اسید رجلا صالحا فی بیت من الأوس عظیم) (۲).

فهل یعنی ذلک: أن صلاح ابن عباده قد ذهب الآن؟! ..

و إذا کان قد ذهب، فما الذی یکفل عودته إلیه؟! فلعله استمر علی عدم الصلاح إلی ما بعد وفاه النبی صلی الله علیه و آله وسلم ، حتی طالب بالخلافه لنفسه، و نازع أباها، و لم یبایعه، حتی اغتالته السیاسه فی الشام، علی حد تعبیر طه حسین ..

أما أسید بن حضیر- الذی شهدت له أم المؤمنین بالصلاح الفعلی!! و جعلته فی بیت من الأوس عظیم!!! .. سیأتی بعض ما یفسر لنا هذا الموقف تجاهه، فإن ذلک یرتبط بتاریخه و مواقفه. فی موضعه کما سنری إن شاء الله تعالی ..

ثم .. هناک وصف أسید بن حضیر لسعد بن عباده بأنه: منافق یجادل عن المنافقین!!. فإننا لا ندری ما هو المبرر لهذا، إذ من المعلوم لدی کل أحد أن ابن عباده لم یکن منافقا، بل هو من کبار الصحابه، و هو ینافس أباها فی أمر الخلافه .. و الأنکی من ذلک: أن عائشه تحاول۷.

۱- النص موجود فی الروایه فی أول الکتاب ..

۲- مغازی الواقدی ج ۲ ص ۴۲۷.

الإيحاء بصحه كلام ابن حضير، و ذلك حينما تقول: و كان قبل ذلك رجلا صالحا ..

و أهم من ذلك كله: أن نجد النبى صلى الله عليه و آله وسلم يسكت عن وصفهم لسعد بالنفاق ..

تأويلات موهونه ..

و أجاب البعض عن هذا: بأن النبى إنما ترك الإنكار على ابن حضير، لأنه إنما قال ذلك مبالغه فى زجر سعد، و على سبيل الغيظ و الحنق ..

و هذا الجواب لا يصح، لأن المنكر الذى صدر من أسيد، هو منكر على أى حال، سواء صدر منه على جهه الغيظ، أو لأجل الزجر، و لا يخرجه ذلك عن كونه قذفا بأمر فظيع، و خطير جدا، و معصيه عظمى ..

و قد اعتذر ابن التين- و حسّنه العسقلانى-: بأن مقصود عائشه: أنه لم يتقدم منه الوقوف مع أنفه الحميه (۱).

و هو كلام فارغ .. فإن ذلك يعنى أن سعدا قد وقف هنا مع انفه الحميه، و أن ذلك لم يصدر منه قبل هذا. و من الواضح: أن هذا يكفى مبررا للطعن فى صلاحه، و لا سيما إذا كان هذا الوقوف يجر إلى إيذاء رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و النيل من كرامته و شرفه، و يؤدى إلى النزاع بين الأوس و الخزرج.

هذا كله بالإضافه إلى أن ابن معاذ لم يتكلم بما يثير الحميه الجاهليه عند ابن عباده!!.۲.

۱- فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۲.

و أما توجيه كلام أسيد تاره: بأن سعدا أراد أن يصنع صنيع المنافقين، لا أنه منافق بالفعل ..

و أخرى- كما يقول المازرى-: بأنه ليس المراد نفاق الكفر، بل المراد، أنه كان يظهر الموده للأوس، ثم ظهر عدمه ..

أما هذه التوجيهات، فهى أيضا لا يمكن أن تكون مقبوله .. و ذلك لبعدها عن مدلول اللفظ، و سياق الكلام، فإنه إنما أثبت لسعد عين نفاق المنافقين الذين يجادل عنهم سعد .. لأنه يريد أن يجعله منهم، و مدافعا عنهم.

ثم ما هو الربط بين الموده للأوس و قضيه الإفك على عائشه، و الاستعذار من ابن أبى؟، و بين حميه الجاهليه، و لم يصدر من ابن معاذ شى ء يثير حميه الجاهليه أبدا، و إنما هو قد تعهد بتنفيذ أوامر النبى صلى الله عليه و آله وسلم فقط .. فهل تنفيذ أوامره صلى الله عليه و آله يتنافى مع الموده للأوس؟! .. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ۱۲ ۲۲۳ ۱۱ - جلد الآفكين: ..... ص : ۲۲۳ و روايات جلد الآفكين مختلفه جدا أيضا كما قدمنا حين الحديث عن تناقضات روايات الإفك، فاستقصاء الكلام فيها يحتاج إلى وقت طويل .. و لكن ما لا يدرك كله، لا يترك كله، و لذا فنحن نكتفى هنا بالإشاره إلى ما يلى:

۱- إن أغرب ما فى روايات الإفك: أن بعضها يقول: إن الآفكين قد جلدوا حدين .. و تزيد بعضها: إنه وجئ فى رقابهم .. و بعضها يكتفى بالوجى ء فى الرقاب للبعض منهم.

و نحن لم نستطع أن نفهم: لماذا جلدوا الحد الآخر!! كما أننا لم نعرف: السبب فی ضم الوجئ فی الرقاب إلی الحد الشرعی، فهل هو جزء منه؟ أم هو من قبيل البخشيش؟! أم ماذا؟.

و لعل روايات الإفك المضطربه فی هذا الأمر جدا هی التی دعت اصحاب النوايا الحسنه!!! .. إلی أن ينسبوا إلی ابن عمر القول: بأن قاذف أزواج النبی صلی الله عليه و آله وسلم يحد حدين، و هذا مما تفردت به روايات الإفك، و ابن عمر .. بل إن البعض يقول:

من قذف عائشه يقتل، و من قذف أزواج النبی صلی الله عليه و آله وسلم يحد حدين (۱) ..

و لعل حكمهم بقتله، لأجل أن قذفه لها حينئذ يتضمن تكذيبا للقرآن النازل فی براءتها.

و ليس فی القرآن نص يفيد أن الإفك كان علی عائشه، و إنما سمتها الروايات- التی قد تبين حالها- أما جلد أهل الإفك جلدين فإننا لم نفهم حتی الآن، لماذا حكم بالحدين لمن يقذف سائر أزواجه صلی الله عليه و آله وسلم ..

۲- ثم هناك الروايه التی تقول: إنه صلی الله عليه و آله وسلم أمر برجلين و امرأه فجلدا الحد، و فسروا الرجلين بحسان و مسطح، و المرأه بحمنه، و يؤيده قول ابن رواحه، أو كعب بن مالك (۲).

لقد ذاق حسان الذی كان أهله و حمنه إذ قالوا هجيرا و مسطح الأبيات .. و لم يذكر معهم ابن أبی ..۶.

۱- السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۹۴ و ۳۰۵ و ۳۰۶.

۲- الأبيات مذكوره فی مختلف المصادر، لكن نسبها إلی قائلها فی التنبيه و الإشراف ص ۲۱۶.

لکن فی الطبرانی قال:

أما ابن أبی فقد سلم من الجلد، کما تقوله هذه الروایه. و روی هذا البیت بصیغه لقد ذاق عبد الله .. و نسب مع بقیه الأبیات لحسان نفسه (۱).

و لکن لماذا لم یجلد ابن أبی، مع أنه هو الذی تولی کبر الإفک، حسبما ذکرته روایات کثیره؟! و کیف جاز لرسول الله صلی الله علیه و آله وسلم أن یعطل الحد الشرعی الثابت علیه؟!

و اعتذر البعض عن ذلک: بأن قبیلته کانت تمنعه بحیث لو أراد النبی صلی الله علیه و آله وسلم أن یحده للزم فساد کبیر ..

و لکن کل ذلک لا یجدی؛ إذ ما الفرق بین حسان، و ابن أبی .. فابن أبی خزرجی، و کذلک حسان، فلماذا لا یمنع الخزرج حسانا شاعرهم، و لسانهم، کما منعوا ابن أبی؟!. ام یعقل أنهم یمنعون المنافق، و لا یمنعون المسلم؟!. و قد تلاوموا علی أخذهم صفوان بن المعطل، عندما کسع حسان بالسیف، بدون إذن النبی صلی الله علیه و آله وسلم لهم فی أخذه .. فلماذا إذن، یمنعون النبی صلی الله علیه و آله وسلم من إقامه حدّ من حدود الله تعالی .. و لا سیما فی قضیه ترتبط بناموس و شرف هذا النبی صلی الله علیه و آله وسلم نفسه؟!!

و اعتذر الحلبی بعذر آخر، حیث قال: (الحد کفاره، و لیس من أهلها، و قیل: لم تقم علیه البینه بخلاف أولئک، و قیل: لانه کان لا یاتی بذلک علی أنه من عنده، بل علی لسان غیره) (۲).۵.

۱- المعجم الکبیر ج ۲۳ ص ۱۱۶ و ۱۱۷ و الاستیعاب (هامش الإصابه) ج ۴ ص ۳۵۹ و ۳۶۰.

۲- السیره الحلبیه ج ۲ ص ۳۰۵.

و هو اعتذار عجيب و غريب، فإن الحدود لا تعطل بحجه الأهليه و عدمها .. و لا ورد فى تشريع الحدود تقييد من هذا القبيل.

و أما عن البينه فنقول:

كيف لم تقم عليه البينه، و هم يقولون: إنه هو الذى تولى كبر الإفك، أى معظمه؟! و من ينص القرآن على أنه قد تولى كبره منهم و له عذاب عظيم .. كيف يترك من دون أن يصيبه العذاب الأليم فى الدنيا؟! ..

و كيف كان ينقل ذلك على لسان غيره؟، و هم يقولون: إنه أول من قال: فجربها و رب الكعبه .. ثم تبعه من تبعه .. فلماذا لا يشهدون عليه بما سمعوه منه؟.

إلى غير ذلك من الأسئله الكثيره، و المحيره التى لا تجد جوابا مقنعا و لا مقبولا.

۳- ثم هناك قول أبى عمر فى الاستيعاب، و صححه الماوردى: أن حدّهم لم يشتهر، و الذى اشتهر هو أنه لم يجلد أحد.

فكيف لم يجلد أحد؟

و هل عطل النبى صلى الله عليه و آله وسلم حدا من حدود الله؟!

و هل للنبى صلى الله عليه و آله وسلم أن يعطل الحدود؟!

۴- و إذا كان مسطح قد نفى عن نفسه الاشتراك فى الإفك، و حسان قد برأته عائشه، و قالت: لم يقل شيئا .. فلماذا تقول الروايات الأخرى: إنهما جلدا حدين، أو حدا واحدا، أو وجئ فى رقابهم، أو ضربا ضربا وجيعا؟!

۵- و إذا نظرنا إلى روايه أخرى، فإننا نجد أنها تقول: إن ابن أبى حدّ حدّين و وجئ فى رقاب الباقين، كما عن الطبرانى، و ابن مردويه، أو ضربوا ضربا وجيعا، كما فى بعض الروايات.

فلا ندرى لماذا اختص ابن أبى بالحدين، دون بقيه رفقائه .. الذين شاركوه فى الإفك.

و كون ابن أبى قد تولى كبر الإفك، لا يوجب الحدين له، دون غيره، إذ لم يقل أحد من الأئمه: أن ذلك يوجب حدين .. كما أنه لم يقل أحد: أن العذاب العظيم فى الآيه هو ذلك (۱).

۶- و أما حدّهم فى الآخره، ثمانين ثمانين (۲)، فلم نعرف له وجها، بعد ان كانت الحدود تشريعات دنيويه محضه .. و ليس فى الآخره سوى العذاب الأليم لهم، بنص آيات الإفك نفسها.

۷- و يبقى هنا سؤال .. لماذا أخّر النبى صلى الله عليه و آله وسلم حد القاذفين طيله شهر، أو أكثر من خمسين يوما، من بدء إفكهم، حسبما تقدم؟! حتى شاع، و تناقلته الألسن!!

إعتذارات غير مقبوله:

و قد يعتذر عن ذلك: بأن آيات حد القذف لم تكن قد نزلت بعد، فلما نزلت حدّهم، و يدل عليه: استعذار النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و أن ابن معاذ قال:..

۱- تفسير الميزان ج ۱۵ ص ۱۰۳.

۲- الدر المنثور ج ۵ ص ۳۷ عن الطبرانى ..

إنه يقتل الآفك، و لو كان حكم القذف معلوما لقال ابن معاذ و سائر الناس حكم القذف معلوم، و يدك مبسوطه (۱).

و جوابه: أن معنى ذلك أنهم قد ارتكبوا ذنبا لم يكن قد نزل حكمه بعد، فكيف يؤاخذون به؟! فإن ذلك غير مقبول فى العاده و العرف.

و لو كان للحدود هذا المفعول الرجعى للزم أن يعاقب النبى الصحابه جميعا على كثير من المخالفات التى صدرت منهم، ثم نزلت عقوباتها بعد أشهر .. مع أننا لم نجد النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد فعل ذلك فى أى مورد أبدا ..

و ربما يقال فى الجواب أيضا: إن حكم القذف كان معلوما مع عدم الشاهد، و هو الجلد، و تبرئه المقذوف شرعا .. فتأخير النبى صلى الله عليه و آله وسلم إجراء الحد عليهم، كان بهدف الانتظار إلى حين نزول براءه ذيلها واقعا بالآيات ..

و لكنه جواب لا يصح ايضا: لأن ما أتى به الوحى لا يزيد على ما تعينه آيه القذف من براءه المقذوف براءه شرعيه و ظاهريه، لأن الآيات الست عشره تستدل على كذب الآفكين بعدم إتيانهم بالشهداء، و هذا دليل البراءه الظاهريه لا الواقعيه .. و لا ملازمه بين الحكم الشرعى بالبراءه، و بين البراءه الواقعيه .. و قوله تعالى: الطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ .. إنما أثبت البراءه، التى يشترك بها جميع المقذوفين، من غير قيام بينه .. و البراءه المناسبه لهذا المعنى هى الشرعيه (۲) ..ق.

۱- راجع فى التوجيه، وجوابه: تفسير الميزان، للعلامه الطباطبائى ج ۱۵ ص ۱۰۲، ۱۰۳.

۲- المرجع السابق.

قال النيسابوری و الزمخشری، و النص له: (جعل الله التفصله بين الرمی الصادق و الكاذب ثبوت شهاده الشهود الأربعه، و انتفاؤها .. و الـذين رموا عائشه لم تكن لهم بينه، على قولهم، فقامت عليهم الحجه (عنـد الله)، أی فی حكمه و شـريعته كاذبين ..) (۱). و هذا هو معنى البراءه الشرعيه لا الواقعيه ..

و على هـذا .. فالآيات لا يمكن أن تتناسب مع روايات الإفك هنا، بل لا بـد من البحث عن مصـداق آخر لها .. و سـيأتی تحقيق الكلام فی ذلك فی موضعه إن شاء الله تعالى ..

۱۲- عمی مسطح:

تذكر بعض روايات الإفك: أن مسـطحا قد عمی، و أن ذلك كان من جمله ضـروب العقاب له، لافترائه على أم المؤمنين عائشـه (۲).

و نحن لا نستطيع أن نقبل بهذا:

فأولا: إن ذلـك لم يـذكر فی أی من كتب التاريـخ و الـتراجم، حـتى الكتب التی خصـصت لـذكر العميـان، و شـرح أقوالهم، و استقصاء أخبارهم كنكت الهميان، و معارف ابن قتيبه، و غير ذلك ...

و ثانيا: إن المؤرخين يقولون: إن مسـطحا قد شـهد حرب صفين، مع سيد الأوصياء عليه السلام، و مات سنه ۳۷ (۳). و واضح أنه لو كان۸.

۱- الكشاف ج ۳ ص ۲۱۹، و تفسير النيسابوری هامش الطبری ج ۱۸ ص ۶۴.

۲- إرشاد الساری ج ۷ ص ۲۵۷، و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۳۰۵.

۳- أسد الغابه ج ۴ ص ۱۵۴ و ۳۵۵، و الاستيعاب هامش الإصابه ج ۳ ص ۱۳۰ و ۴۹۵، و قالا: إنه هو الأكثر، و الإصابه ج ۳ ص ۴۰۸.

أعمى لم يشهد صفين، لأن الأعمى لا يستطيع الحرب، و لا يجيد الطعن و الضرب.

ثالثا: قد عرفنا: أن بعض الروايات تقول: إنه لم يشارك فى الإفك إلا فى حدود أنه ضحك و أعجبه ..

۱۳- حسان: الأعمى- الجبان- المشلول!!

أ- عمى حسان:

و أما عمى حسان، الذى تقول عائشه: إنه العذاب العظيم له (۱).

فإن كان مقصودها أنه كان بسبب ضرب صفوان له ..

فالجواب: أن ذلك غير صحيح، و ذلك لما يلى:

أولا: إن ضربه صفوان إنما وقعت فى يد حسان (۲) و لم تقع على رأسه، و لا فى وجهه .. فكيف أوجبت عماه؟!!

ثانيا: فى الصحيحين من طريق سعيد بن المسيب قال: مرّ عمر بحسان فى المسجد، و هو ينشد، فلحظ إليه، فقال: كنت أنشد و فيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبى هريره. فقال: أنشدك الله الخ .. (۳)

فإدراكه لحظ عمر له يدل على أنه كان بصيرا حتى ذلك الوقت ..

إلا أن يقال: إنه قد عمى بعد ذلك التاريخ ..

و يجاب عنه: بأن مجرد حدوث العمى بعد سنوات كثيره ليس۶۲

۱- نكت الهميان ص ۱۳۶، و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۳۰۲.

۲- السيره الحلبيه ج ۲ ص ۳۰۴ عن الإمتاع ...

۳- الإصابه ج ۱ ص ۳۲۶، و صحيح مسلم ج ۷ ص ۶۲

دليلا على أنه كان على سبيل العقوبه.

و ثالثا: لقد ذكروا: أنه كان جبانا، و جعلوا ذلك هو سبب عدم شهوده مع النبى فى أى من مشاهده (۱) أضف إلى ذلك: أن أبا عمر قد قال فى مقام اعتذاره عن عدم شهوده مع النبى صلى الله عليه و آله وسلم مشاهده: (.. و قيل:

إنما أصابه ذلك الجبن منذ ضربه صفوان بن المعطل بالسيف) (۲).

و نقول:

بناء على هذا: إنه لو كان ضريرا لكان الاعتذار عن عدم حضوره الحروب بالعمى أولى من الاعتذار بالجبن.

و أما إذا كان مقصود عائشه: أن الله ابتلاه بالعمى بعد الإفك بسنوات عديده، و بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، ليكون ذلك هو العذاب العظيم له ..

فالجواب أن ذلك مجرد اجتهاد من عائشه إذ من الذى أخبرها: أن هذا العمى قد جاء على سبيل العقوبه و ليس له سبب آخر؟! و لقد رأينا كثيرين ابتلوا بالعمى، و لا يعتبر ذلك أحد أنه عقوبه و عذاب عظيم لهم ..

مثل: عقيل، و العباس، و ابن عباس، و جابر الأنصارى، و أبى سفيان بن الحارث .. و غيرهم ...

ب- جبن حسان:

و أما قولهم: بأن جبن حسان كان بسبب ضربه صفوان له.۱.

۱- أسد الغابه ج ۲ ص ۶ و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۳۰۳.

۲- الاستيعاب هامش الإصابه ج ۱ ص ۳۴۱.

فیکذبه أولا: قولهم: إن الضربه وقعت فی یده، کما تقدم ..

و یکذبه ثانیا: قضیته مع صفیه و الیهودی، الذی قتله، و جبن حسان عن النزول لقتله، و حتی عن سلبه.

و هذه القضیه کانت فی وقعه الخندق (۱) .. التی عرفت تقدمها علی المریسیع، و علی حدیث الإفک، و علی ضرب صفوان له ..

و ثالثا: إنهم یصرحون بأنه لم یشهد أیا من المشاهد، لا بدرا، و لا أحدا، و لا غیرها، و بسبب جبنه (۲). فلو کان الجبن إنما أتاه بسبب ضربه صفوان، لوجب أن یکون لحسان أدنی أثر فی الحروب قبل السنه السادسه، و لا نجد له شیئا من ذلک.

و رابعا: إن البعض یقول: (إن حسان کان لسنا شجاعا، فأصابته عله أحدثت له الجبن) (۳). فالعله هی سبب جبن حسان، و لیس ضربه صفوان.

و أخیرا .. فإن البعض ینکر أن یکون حسان جبانا، و بدلیل، أنه کان یهاجی قریشا، و یذکر مثالبهم و مساویهم، و لم یبلغنا: أن أحدا عیره بالجبن، و الفرار من الحروب ... و قد عیر هو نفسه الحارث بن هشام بالفرار ... و ما أجابه بما ینقض به أو یطعن به علیه، بل اعتذر عن فراره۵.

۱- الإصابه ج ۴ ص ۳۴۹ و نکت الهمیان ص ۱۳۴/ ۱۳۵ و غرر الخصائص الواضحه ص ۳۵۵ و قاموس الرجال ج ۳ ص ۱۱۹ و أسد الغابه ج ۵ ص ۴۹۳، و معاهد التنصیص ج ۱ ص ۷۴ و عن السیره النبویه لابن هشام ج ۳ ص ۲۴۶ و عن تاریخ ابن عساکر ج ۴ ص ۱۴۰.

۲- الاستیعاب بهامش الإصابه ج ۱ ص ۳۴۱ و نکت الهمیان ص ۱۳۴، و المعارف لابن قتیبه ص ۱۳۶.

۳- نکت الهمیان ص ۱۳۵.

بأمور أخرى (۱).

و خامسا: إنهم يذكرون أن عائشه قد برأته من قضيه الإفك .. و أنه هو أنكر ذلك كما تقدم ..

ج- شلل يدى حسان:

ثم إن بعض الروايات تصرح: بأن ضربه صفوان لحسان، قد أوجبت شلل يدى حسان .. (۲) و ذلك غريب و عجيب:

أولا: إنهم يقولون: إن الضربه أصابت إحدى يديه (۳) لا كلتاهما، فكيف صارت إذن سببا لشلل اليد الأخرى؟!

و ثانيا: لماذا لا يعتذرون عن عدم شهوده المشاهد، إلا بجبنه، و قد كان الاعتذار بشلل يديه أعذر و أولى ..

هذا كله .. عدا عن أن أحدا من المؤرخين لم يذكر شلل يدى حسان على الإطلاق .. مع اعتنائهم التام بذكر مثل هذه الأمور لا سيما بالنسبه للصحابه الكبار، و الشخصيات منهم .. حتى لقد ألفوا كتبا خاصه فى ذوى العاهات منهم .. أو عقدوا لبيانها فصولا مطوله فى كتبهم ...

۱۴- قبّعه الإخفاء:

لقد ذكرت عائشه فى حديث الإفك: أنه صلى الله عليه و آله وسلم كان إذا أراد انع.

۱- راجع: نكت الهميان ص ۱۳۵، و الاستيعاب هامش الإصابه ج ۱ ص ۳۴۱، ۱۳.

۲- تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۵، عن أنوار التنزيل، و إرشاد السارى ج ۷ ص ۲۵۷ و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۰۳.

۳- السيره الحلبيه ج ۲ ص ۳۰۴ عن الإمتاع.

يخرج أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله.

قالت عائشه: فأقرع بيننا فى غزاه غزاها فخرج سهمى، فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، بعدما نزل الحجاب.

و نقول:

أولا: إن ثمه روايات تقول: إن أم سلمه أيضا كانت مع رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فى غزوه المريسيع (۱) و قد قدمنا ذلك أيضا فى ضمن النصوص و الآثار لحديث الإفك، الروايه رقم ۱۰.

ثانيا: لماذا لم تتبّه أم سلمه حاملى الهودج إلى غيبه رفيقتها؟! أم أنها لم ترها حين ذهبت من بينهم؟ ..

و إذا كانت أم سلمه قد غفلت عن غيبه عائشه، أو لم ترها حين تركت هودجها، فهل لبست عائشه قبعه الإخفاء، و خرجت من بين ذلك الجيش كله، فلم يرها أحد؟! ..

ثالثا: إنه إذا كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يستصحب بعض نسائه، فإن الجيش أيضا سيفعل كما كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يفعل، فسيصطحب المتزوجون أو كثير منهم نساءهم .. و من الراجح أن تسير النساء فى مجموعات تخصهن، لا أن تسير كل امرأه مع زوجها، و هذا معناه أن النسوه برين بعضهن، و لا سيما فى حالات نزول الجيش للاستراحه، و يعرفن من تغيب منهن لقضاء الحاجه و من لا تغيب ..

فلماذا لم تخبر النسوه حامل هودج عائشه بغيبتها عن هودجها ..ب.

۱- راجع ج ۱۱ ص ۳۸۵ و ۳۸۶ من هذا الكتاب.

و لماذا تركنها تذهب وحدها، ألم يخفن عليها من سبع، أو من أى طارق و طارئ فى ذلك الليل البهيم، قد يلحق بها الأذى، و لا أقل من أن تفاجئها حركه بعض الحيوانات، فتصاب ببعض الحالات العصبيه بسبب الرعب القاتل، و الخوف العظيم ..

و رابعا: إننا لا ندرى لماذا اختارت أن تذهب وحدها فى ذلك الليل و فى قلب الصحراء. و لماذا اختارت أن تبعد عن الجيش هذا المقدار الكبير، الذى فقدت معه سماع جلبه الرحيل وضوضاء حركه الجيش، مع أن الليل ساتر.

و نحن نعلم: أنها هى نفسها قد ذكرت: أنها حتى و هى فى المدينه، و حيث الأمن و الأمان متوفر أكثر مما هو فى الصحراء قد خرجت الى حاجتها مع أم مسطح، و تقول إنها علمت بأمر الإفك من قبل هذه المرأه بالذات، و فى نفس هذه المناسبه.

فيا سبحان الله كيف أن الإفك عليها قد كان بسبب قضاء الحاجه، ثم كانت معرفتها بأمر الإفك، أيضا فى مناسبه قضاء الحاجه!! ..

۱۵- القرعه بين النساء:

و من الأمور التى تحتاج إلى تأمّل دعوى أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم كان إذا خرج فى سفر أقرع بين نسائه .. فإن بعض الباحثين يشك كثيرا فى صحه ذلك، و يقول: إن ذلك لم يرد إلا عن عائشه، و فى خصوص غزوه بنى المصطلق ..

و لأجل ذلک، فإن ثمه قدرا من الطمأنینه إلی أن الأمر کان علی عکس ذلک تماما، أی صلی الله علیه و آله وسلم أنه لم یستصحب نساءه فی أسفاره الحربیه.

الفصل التاسع: ولدينا مزيد

اشاره

ملاحظات .. و مؤاخذات:

اشاره

و بعد هذا الكم الهائل من المؤاخذات و الإشكالات فی حدیث الإفک، فقد بات بدیهیا أنه حدیث موضوع، و مصطنع لأسباب لا- تخفی .. و اللافت للنظر هنا: أن ما ذکرناه لیس هو الحصیله النهائیه لموارد الخلل، بل هناک الکثیر مما لم نشر إلیه، و ربما یکون هناک کثیر أیضا مما لم نقف علیه ..

و سنورد فی هذا الفصل أیضا طائفه أخری من موارد الخلل هذه، مع توخی الاختصار قدر الامکان ..

و إذا کان بعض ما سوف نذکره لا یرقی إلی درجه الحسم و الیقین، لکنه قادر و لا شک علی المساعده علی ذلک، من حیث أنه یضع علامات کبیره علی طبیعه هذه الروایه و صحتها و سلامتها ..

و الذی سوف نشیر إلیه هنا یتلخص فی النقاط التالیه:

۱- أذى النبى الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم :

لقد صرح عدد من الروايات: بأن ما جاء به الآفكون قد أوجب أذى النبى الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم، حتى قال: ما بال رجال يؤذونى فى أهلى، أو قال: من يعذرنى من رجل بلغنى أذاه فى أهلى، أو نحو ذلك ..

و من المعلوم: أن من يؤذى النبى صلى الله عليه و آله وسلم يجب قتله (۱) ..

و لكننا نرى النبى (صلى الله عليه و آله) يدافع عن الآفكين فيغضب على صفوان، لضربه حسان بن ثابت. كما تزعم بعض روايات الإفك ..

و هى الأشهر كما يقول ابن عبد البر: إنه لم يجلد أحد .. و هذا هو الأعجب و الأدهى حقا ..

و إذا قيل: لعل ذلك لأجل عدم ثبوت ذلك عليهم بالشهود.

فالجواب هو فى ضمن سؤال: كيف يطلب هو إذن من الناس أن يتدخلوا لمنعهم من أذاه صلى الله عليه و آله وسلم ؟ و كيف جاز له أن يعلن بالاتهام لهم؟!.

۲- كذب الصحابى:

يقول أسيد بن حضير، لسعد بن عباده: كذبت .. فأسيد فى قوله هذا إما صادق فى نسبه الكذب إلى سعد، أو كاذب. فأحد الرجلين كاذب على كل حال .. فكيف يكون صحابيا و يكذب؟! فإنه وفق أصول أنصار عائشه و محبيها، و هم جماعه أهل السنه، مما لا مجال لقبوله، لأن الصحابه عندهم عدول كلهم، لا يكذبون ..

و كذلك الحال فى اتهام ابن عباده لابن معاذ بأنه قد علم أنهم من۲.

۱- إرشاد السارى ج ۷ ص ۲۶۲.

الخزرج، و لا يريد نصره رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و إنما ينطلق فى موقفه هذا من ضغائن و إحن جاهليه (۱).

۳- براءه الصحابه:

و يقول ابن أبى الحديد المعتزلى: (... لو كان هذا صحيحا ما احتاجت عائشه إلى نزول براءتها من السماء .. بل كان رسول الله صلى الله عليه و آله من أول يوم يعلم كذب أهل الإفك، لأنها زوجته، و صحبتها له آكد من صحبه غيرها، و صفوان بن المعطل أيضا كان من الصحابه، فكان ينبغى ألا يضيق صدر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و لا يحمل ذلك الهم و الغم الشديد اللذين حملهما. و يقول: صفوان من الصحابه، و عائشه من الصحابه. و المعصيه عليهما ممتنعه) (۲).

۴- هل كان مسطح بدريا؟!

هل كان مسطح بدريا حقا؟! لقد ادعى النيسابورى الإجماع على ذلك (۳) .. و يؤيده التصريح به فى كثير من المصادر.

و نقول:

إذا كان كذلك. فلماذا يحده النبى على الإفك؟ أليس قد رووا: أن۸.

۱- الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۹۷، و تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۲۹۷، و سيره ابن هشام ج ۲ ص ۳۱۳، و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۶۲، و مغازى الواقدى ج ۲ ص ۴۳۱، و فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۱.

۲- شرح النهج للمعتزلى ج ۲۰ ص ۳۰.

۳- تفسير النيسابورى، هامش الطبرى ج ۱۸ ص ۶۸.

الله تعالى قد اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم .. فإذا كان ذنبه مغفورا فلماذا يعاقب عليه؟!

هذا إذا فسرنا هذه الكلمه بأن الذنوب تقع منهم، لكنها تكون مقرونه بالمغفره ..

و أما إذا أخذنا بالاحتمال الآخر، و هو أن المراد: أن المعصيه لا تقع من البدرى أصلا (۱) ... فالأمر يصير أعقد و أشكل.

و فسرها النيسابورى بأن المراد اعملوا من النوافل قليلا- أو كثيرا، فقد أعطيتكم الدرجات العاليه فى الجنه، و قد غفرت لكم، لعلمى أنكم تموتون على التوبه (۲).

و نقول:

أولا: ما الدليل على أن هذا هو المراد من قوله صلى الله عليه و آله وسلم : اعملوا ما شئتم؟! و لماذا هذه التبرعات التفسيريه بلا شاهد و لا دليل.

ثانيا: هل للذى يؤذى رسول الله ويتهم زوجته بهذا البهتان العظيم توبه؟!

ثالثا: إن هذا ينافى قوله تعالى: وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَهِ عَذابٌ عَظِيمٌ.

فانها تدل على عدم قبول توبتهم إن لم نقل إنها تدل على عدم حصول التوبه من الاساس و الصحيح فى معنى هذه الروايه لو صحت: أن المؤمنين الذين شاركوا فى بدر،- بشرط الإيمان- قد غفر الله لهم ذنوبهم السالفه، فليستأنفوا العمل. و سوف يحاسبهم الله عليه إن خيرا۸.

۱- أشار إلى المعنيين العسقلانى فى فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۹.

۲- النيسابورى، هامش الطبرى ج ۱۸ ص ۶۸.

فخير، و إن شرا فشر، لكن شرط أن لا يكونوا من المنافقين، فإنّ المنافق كافر. فليس مشمولا للحديث من الأساس حتى لو شارك فى بدر.

۵- الرهط:

قال فى حديث الإفك، و أقبل الرهط الذين كانوا يرحلون الخ ..

و الرهط فى اللغه يطلق على العدد من الثلاثه إلى العشره (۱). مع أننا نجد الواقدى يقول: إن الذين كانوا يرحلون رحلها هم اثنان فقط ..

و الحلبى قال: إن الذى كان يتولى ذلك رجل واحد، هو أبو مويهبه ..

فراجع ما تقدم من الكلام عن عمر عائشه ..

۶- فقه بريره: وفقه الرسول صلى الله عليه و آله وسلم :

تقول روايه علقمه عن عائشه: إن النبى صلى الله عليه و آله وسلم استشار بريره. و أجابته بأنها لئن كانت صنعت ما قال الناس ليخبرنك الله .. قالت: فعجب الناس من فقهها (۲) ..

و لكن ليت شعرى .. أين كان فقه النبى صلى الله عليه و آله وسلم آنئذ؟ ..

و لم لم يدرك هو هذه الحقيقه قبل بريره؟. و هو الذى تعلّم منه الناس الفقه؟.

و لم لم يدرك أحد غير بريره ذلك؟!۱.

۱- أقرب الموارد ج ۱ ص ۴۳۹، و من معانى العصبه: القوم و القبيله. و راجع: فتح البارى ج ۴ ص ۳۴۷ و فى المفردات للراغب ص ۲۰۴: الرهط: العصابه دون العشره، و قيل: يقال إلى الأربعين.

۲- فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۹، و تفسير الطبرى ج ۱۸ ص ۷۶ روايه علقمه و الدر المنثور ج ۵ ص ۳۲، عن الطبرى و ابن مردويه، و إرشاد السارى ج ۷ ص ۲۶۱.

و لم لم يعجب الناس من فقه أبى بكر أيضا؟ ففى روايه أبى أويس، أنه قال: هو رسول الله، و الوحى يأتيه ..

۷- لم يفقد النبى صلى الله عليه و آله وسلم زوجته:

ثم .. ألا ترى معى .. أن من غير المألوف: أن أفضل الأنبياء و المرسلين .. و أعظم و أشرف إنسان وجد على وجه الأرض يترك زوجته فى الصحراء و يذهب، ثم لا يفتقدها إلا بعد مضى يوم كامل؟ بل فى بعض النصوص: أنها لم يفتقدها أحد أصلا، ففى روايه ابن إسحاق، قالت: (.. فو الله، ما أدركنا الناس، و لا افتقدت، حتى نزلوا و اطمأنوا طلع الرجل يقودنى (۱) ...). و كان نزولهم طبعا فى نحر الظهيره، كما تقدم.

و إذا كان النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد افتقدها فكيف لم يرسل السرايا للبحث عنها فى كل حدب و صوب، و يبذل كل ما فى وسعه من أجل الوصول إليها؟!.

ثم إن الرسول الكريم لا يمكن أن يغفل عن واجباته، و هو أشد الناس اهتماما براحه مرافقيه، و توفير حاجاتهم .. فهل يعقل أن لا يفكر فى أن زوجته قد تحتاج إلى الطعام و الشراب طيله ليله و نصف يوم؟! إن ذلك لا يصدر عن أى إنسان عادى، فكيف بالنسبه لعقل الكل، و إمام الكل، مدبر الكل؟!

و إذا كان هو صلى الله عليه و آله وسلم قد غفل عن ذلك، فهل غفل عنه أيضا سائر من۲.

۱- البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۶۰، و سيره ابن هشام ج ۳ ص ۳۱۱، و فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۲.

كانوا معها و يفترض فيهم أن يهيئوا لها حاجاتها؟!.

و كيف لم يلتفتوا إليها أيضا فى أوقات الصلاه، حيث تحتاج إلى تجديد الوضوء، و إلى المكان المستور الذى تؤدى فيه صلاتها؟!. و لو أنها قد صلت فى رحلها، فكيف توضأت ..

و الغريب فى الأمر هنا أن عائشه نفسها تقول: إنها كانت تظن أنهم سوف يفتقدونها .. و لكن ظنها قد خاب، حيث لم يفتقدها أحد حتى زوجها.

يضاف إلى ما تقدم: أنهم يذكرون: أنه قد كان من عادته صلى الله عليه و آله وسلم أن يساير هودجها، و يتحدث معها (۱).

و لكنه فى تلك الليله بالذات .. و لأن عقدها ضاع، و ضاعت معه ..

و لأنه لا بد من إحكام قضيه الإفك .. غيّر النبى عادته، و لم يساير هودجها، و لا تحدث معها!!!

و وجّه العسقلانى ذلك: بأن عدم افتقادها يمكن أن يكون لأجل أنهم استصحبوا وجودها معهم .. أو أنهم اشتغلوا بحط رحالهم، و لم يفتقدوها .. (۲).

و لكنه توجيه غير مقبول، فإنها قد صرحت، بأنهم قد نزلوا و اطمأنوا.

و إن الذين مشوا ليله و نصف يوم لا بد أن يفتقدوا زوجه نبيهم، و لو لأجل الطعام و الشراب، فضلا عن الصلاه؟! ..۹.

۱- فتح البارى ج ۸ ص ۳۴۹.

۲- فتح البارى ج ۸ ص ۳۴۹.

و الغريب هنا: أننا نجدها تقول- على ما فى روايه الواقدى-:

(كنت أظن: أنى لو أقمت شهرا لم يبعثوا بعيرى، حتى أكون فى هودجى) (۱).

و هذا يعنى: أنهم كانوا يعرفون بخروجها من هودجها .. و أنها ليست فيه.

.. فهل قد تعمدوا تركها فى الصحراء؟!

و إذا كانوا لا يعرفون بنزولها من هودجها- كما تقوله بعض الروايات الأخرى- فكيف إذن كانت تظن هذا الظن .. أم أنها ترى أنهم كانوا يعلمون الغيب؟! أو ترى أن لديهم حاسه شم قويه، يدركون فيها وجودها و عدمه .. عجيب أمر عائشه و أى .. عجيب!!

۸- البكاء شاهد على البراءه:

و فى بعض الروايات تذكر: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم حينما سمع ببكاء آل أبى بكر، قام إلى المسجد، فاستعذر من الآفكين، ثم عاد و استشار، و قرر عائشه ..

و نقول:

أولا: متى كان البكاء شاهدا على البراءه؟!!

ثانيا: لماذا استعذر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من عبد الله بن أبى خاصه .. مع أن الذين جاؤوا بالإفك كانوا عصبه.

فإن قيل: إن الاستعذار منه، إنما هو لأجل أنه هو الذى تولى كبر الإفك ..۷.

۱- مغازى الواقدى ج ۲ ص ۴۲۸، و فتح البارى ج ۸ ص ۳۴۷.

فالجواب هو: أن فی مقابل ذلک القول بان الـذی تولی کبر الإفک هو حسان أو حمنه .. و هناک من یقول: إن ابن أبی لم یجلد الحد، و جلد غیره.

و الغریب فی الأمر أن نجد التصریح فی الروایات بأنه صلی الله علیه و آله وسلم قد استعذر من ابن أبی استنادا إلی قول جاریه!!.

ثم هی جاریه عائشه بالذات!!

و هی جاریه لم تکن مع عائشه فی تلک الرحله.

ثم إنه صـلی الله علیه و آله وسـلم لاـ یجلـده الحـد، رغم نزول الوحی الإـلهی فیه .. فهـل کـان قول الجاریه أقوی تأثیرا فی نفس الرسول صلی الله علیه و آله وسلم من الوحی الإلهی و أوثق؟!.

نعوذ بالله من الزلل، فی القول، و فی العمل!!

۹- التهویل!! و الأیمان!!

و إننـا فی حین نلاحـظ: أن عـائشه تحـاول التعظیم و التهویل فی القضـیه، حیث ادعت أنها قـد بکت حتی لیظن أبواها: أن البکاء فالق کبـدها .. و أن الأمه کادت تهلک بسـببها .. و أنها حین سـمعت بالأمر من أم مسـطح خرت مغشـیا علیها، فبلغ ذلک أمها أم رومان فجاءتها، فحملتها إلی بیتها (۱).

و أنها همت أن ترمی نفسها فی قلیب (۲) أی بئر ..د-

۱- راجع: المعجم الکبیر ج ۲۳ ص ۱۱۷ و ۱۱۸ و ۱۲۳ و ۱۲۴ و راجع أیضا: مجمع الزوائـد ج ۹ ص ۲۳۰ و ۲۳۷ و راجع سائر المصادر التی قدمناها فی فصل النصوص و الآثار الحدیث رقم ۳.

۲- راجع: المعجم الکبیر ج ۲۳ ص ۱۲۱ و فتح الباری ج ۸ ص ۳۵۵ عن الطبرانی بسند-

إنها .. و هی تتحدث عن کل ذلک تکثر من حلف الأیمان. و لا سیما و هی تقترب من نهایات الحدیث .. حیث لا بد لها من زرع القناعه بأن الإفک کان علیها .. و لا بد أن ینسی الناس قصه ماریه، و أن لا یعیروها أی اهتمام ..

إنها لیست فقط تقسم لتأکید ما تنقله عن نفسها، بل هی تقسم علی ما تنقله عن رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم ، و عن أبیها، و عن أمها أیضا ..

فلماذا هذه الأیمان الکثیره؟! المنهی عنها فی الشرع الشریف؟! و لماذا هذا التهویل و المبالغه فیه؟!

فهل کانت تشعر بضعف دعواها؟! فاعتمدت طریقه التقوی بالأیمان؟!.

أم أن المریب کاد أن یقول خذونی؟!.

إن ذلک لیس بعیدا- فیما نعتقد- عن ذهن من نسب هذه الروایات إلیها .. أو فقل: عن ذهن صانع الروایه، من أجل أن یسکبها فضیله و شرفا، ما أشد شوقها إلیه، و ما أعظم حرصها علیه.

۱۰- لو أن خالدا سمع عائشه؟!

و یذکرنی .. قول عائشه لأبیها: بحمد الله لا بحمدک، و لا بحمد صاحبک الذی أرسلک (۱) ..

یذکرنی بخالد بن الولید .. الذی قتل مالک بن نویره بحجه أنه.

۱- راجع: الدر المنثور ج ۵ ص ۳۱ عن الطبرانی، و ابن مردویه.

مالكا عبر له عن أبى بكر ب (صاحبك) فقال له: كأنك لا تراه لك صاحبا، فاستحل بذلك دمه، و قتله ..

فحمدت الله و شكرته .. على أن خالدا لم يسمع من عائشه هذه الكلمه عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .. و إلا لكان ألحقها بمالك بن نويره! ..

و لأصبح أخوها محمد شاعرا يرثى أخته الشهيده!! كما كان متمم يرثى أخاه مالكا الشهيد رحمه الله تعالى ..

۱۱- الإساءه لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم :

ولسنا ندرى ما هو ذنب النبى صلى الله عليه و آله وسلم تجاه عائشه، حتى تقول له:

بحمد الله لا بحمدك، أو بحمد الله و ذمكما .. و ما أشبه ذلك .. ثم قولها له: ألا تستحى من هذه المرأه أن تذكر شيئا؟.

ثم إنه صلى الله عليه و آله وسلم لما حاول أن يغازلها (!!) حيث أخذ بذراعها، أمام أبويها، قد أبعدت يده عنها، حتى اضطر أبو بكر أن يأخذ النعل ليضربها، فمنعه النبى صلى الله عليه و آله وسلم .. كما انه حاول أن يأخذ النبى صلى الله عليه و آله وسلم بيدها، فتنتزع يدها منه، فنهرها أبو بكر. (۱) بل هو قد ضربها فعلا كما فى بعض الروايات (۲).

نعم، إننا ..

أولا: لا ندرى ما هو المبرر لهذا العنف مع النبى الأكرم، مع أنه لم يصدر منه صلى الله عليه و آله وسلم تجاهها ما يستدعى ذلك، بل إنه قد برأها على المنبر، ٠.

۱- راجع: الدر المنثور ج ۵ ص ۳۱، عن ابن مردويه، و الطبرانى، و إرشاد الساری ج ۷ ص ۲۷۰، و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۹۶، و فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۶.

۲- راجع: المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۲۰ و راجع: مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۰.

و بلغ الأمر حدا كادت تقع الفتنه بين الأوس و الخزرج ..

ثانيا: ألا يعتبر ذلك سوء أدب منها مع الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم؟ و إيذاء له! و ما حكم من يقدم على ذم رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و مواجهته بكل تلك التعابير و التصرفات؟

و قول البعض .. إن ذلك لعتبها عليهم، لعدم تبرئتهم إياها، مع تحققهم من حسن طريقتها .. أو أنها قالت ذلك إدلالا منها عليه صلى الله عليه و آله وسلم ..

أو أنها فهمت من قول النبى صلى الله عليه و آله وسلم لها: احمدى الله: إفراد الله بالحمد، و بقيه الألفاظ؛ باعثها الغضب (۱).

إن هذا القول لم نفهم له معنى. و لا سيما بملاحظه قولها: بحمد الله و ذمكما .. و أيضا بملاحظه أنها هى نفسها تقول: ان النبى اعتذر من ابن أبى على المنبر. و أما تحققهم من حسن طريقتها فيكذبه قولهم: إن أبا بكر كان يشك فى أمرها .. و كذلك النبى صلى الله عليه و آله وسلم حسبما تقدم ..

و حتى لو غضبت، فهل إن ذلك يجوّز لها الجرأه على نبى الأمه؟

و مواجهته بهذه الطريقه!! ..

۱۲- ثمن عقد عائشه:

و من أغرب ما يذكر هنا: ما ذكره ابن التين من أن ثمن عقد عائشه كان ۱۲ درهما (۲).۷.

۱- إرشاد السارى ج ۷ ص ۲۷۰، و فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۶، و النووى شرح صحيح مسلم، هامش القسطلانى ج ۱۰ ص ۲۳۰.
۲- فتح البارى ج ۸ ص ۳۴۷.

و إذا كانت هـذه قيمته فقـد قال العسـقلانى: إن معنى ذلك أنه ليس من جزع ظفار، و إلا لكانت قيمته أكثر من ذلك (۱) .. مع أنها هى نفسها تنص على أنه كان من جزع ظفار ..

و بالمناسبه فإن العقد الذى سقط فى الأبواء أيضا كان من جزع ظفار. و كانت قيمته ۱۲ درهما كما سيأتى .. فتبارك الله أحسن الخالقين ..

و لسنا نـدرى من أين عرف ابن الـتين قيمه ذلـك العقـد المبـارك!! و كيف اختص هو دون سواه بنزول الوحى عليه ببيـان قيمه ذلك العقد ..

لعل بين ابن التين و مقوّم ناقه صالح، قرابه نسبه أو حرفيه!!! و حسبنا هنا أن نتذكر قول الآخر ..

لى حيله فى من ينمّ و ليس فى الكذاب حيله

من كان يخلق ما يقول فحيلتى فيه قليله

۱۳- أسامه: و براءه عائشه:

لقد قالت عائشه: إن أسامه بن زيد قد أشار على النبى صلى الله عليه و آله وسلم ببراءه أهله ..

و لكننا إذا أمعنا النظر فى كلام أسامه: فإننا لا نجده زاد على القول:

بـأنه لا يعلم إلا خيرا. و هـذا لا يعنى تبرئتهـا، و إنمـا غـايه ما يـدل عليه هو عـدم اطلاعه على ما يريب .. فهو كقول زينب بنت جحش: أحمى سمعى و بصرى الخ .....

۱- فتح البارى ج ۸ ص ۳۴۷، و ما هو دليلك يا عسقلانى على أن قيمه الظفارى أكثر من ذلك أو أقل ..

۱۴- هل كان أبو بكر يعرف الحقيقه؟!

لماذا تطلب من أبيها: أن يجيب رسول الله، مع أن الرسول صلى الله عليه و آله وسلم كان يسألها عن واقع و باطن الأمر، و لا اطلاع لأبويها على ذلك؟! ..

و اعتذار العسقلانى: بأنها أرادت بذلك الإشاره إلى أن باطنها لا يخالف الظاهر الذى يعلمه أبواها .. و إنما أجابها أبو بكر بلا أدرى، لأنه كثير الاتباع لرسول الله فأجاب بما يطابق السؤال المعنى .. و لأنه كره أن يزكى ولده (۱) ..

هذا الاعتذار لا يصح ..

أولا: إن عائشه نفسها تخاطبهم جميعا بقولها: حتى استقر فى أنفسكم .. و فى روايه هشام بن عروه: و أشربته قلوبكم ..

ثانيا: إنها لما عاتبت أباها بقولها: ألا عذرتنى؟ قال: أى سماء تظلنى، و أى أرض تقلنى، إذا قلت ما لا أعلم (۲) ...

و ثالثا: تقول عائشه: إنه لما أخذ رسول الله برحاء الوحى، ما فزعت لعلمها ببراءه نفسها .. و أما أبواها فما سرى عن الرسول صلى الله عليه و آله وسلم ، حتى ظنت لتخرجن أنفسهما، فرقا من أن يأتى من الله تحقيق ما يقول الناس (۳) ..۶.

۱- فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۴.

۲- الدر المنثور ج ۵ ص ۳۲ عن البزار، و الحلبيه ج ۲ ص ۳۹۶، و فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۶.

۳- مغازى الواقدى ج ۲ ص ۳۳، و سيره ابن هشام ج ۳ ص ۳۱۵، و البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۶۲ عنه، و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۹۸، و تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۲۶۸، و فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۵، و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۹۶.

رابعا: أبا بكر نفسه كما يروى عنه العسقلانى و غيره قد فزع أن ينزل من السماء ما لا مرد له (۱).

و بعد كل هذا .. فلا نصغى إلى اعتذار العسقلانى هنا أيضا: بأنهم أرادوا إقامه الحجه على من تكلم فى ذلك، و لا يكفى فى ذلك النفى المجرد: كما لا يصح قوله: بأن مرادها ممن صدق به، هو أصحاب الإفك، لكن ضمت إليهم من لم يكذبهم تغليبا (۲).

۱۵- حمنه تحارب لأختها:

و تذكر الروايات: أن حمنه طفقت تحارب لأختها، حتى هلكت فيمن هلك .. و حتى أقيم عليها الحد، و ذكرت فيمن تولى كبر الإفك ..

لكن أختها نفسها عصمها الله بالورع ..

و نقول:

عجيب هذا!! أو ليس يقولون: ليست الثكلى كالمستأجره؟!

و إذا لم تكن أختها راضيه بفعلها، فأى فائده تعود على حمنه من موقفها هذا؟!

و لماذا اختصت زينب بهذا الأمر؟. من بين سائر نساء النبى الأعظم صلى الله عليه و آله وسلم ؟!. و هل لم يكن لسائر نساء النبى صلى الله عليه و آله وسلم أخوات و لا أقارب يتولين المحاربه لهن؟! ..۴.

۱- فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۵ و المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۷۲ و ۱۶۸.

۲- فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۴.

۱۶- جواب ابن عباده:

قالوا: إن جواب سعد بن عباده لابن معاذ غير مناسب، لأن ابن معاذ لم يقل إن كان من الخزرج قتلناه (۱) ..

و أجاب الحلبى: بأن ابن عباده يريد بجوابه ذاك: أنه لو كان من الأوس لا تقدر على قتله لأنه يظهر الإسلام .. و لا يقتل النبى صلى الله عليه و آله وسلم من يظهر الإسلام .. فكأنه قال له: لا تقل ما لا تفعل، أو ما لا تقدر على فعله (۲) ..

و اعتذر آخر: بأن المقصود: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم لا يجعل حكمه إليك (۳).

و اعتذر ثالث: بأن ابن معاذ لا يستطيع قتل الآفك؟ إذ يسبق إليه الخزرج أنفسهم (۴) ..

و نقول: إن ذلك كله غير سليم، إذ يكذب الأول: أن ابن عباده قال: (ما قلت هذه المقاله، إلا لأنك قد عرفت أنهم من الخزرج، و لو كانوا من قومك من الأوس ما قلت هذا ..) (۵).

و يكذب الثانى و الثالث .. رد ابن حضير على ابن عباده: بأنك منافق تجادل عن المنافقين ..ك.

۱- السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۹۹.

۲- المصدر السابق.

۳- فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۱ عن ابن التين ..

۴- فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۲.

۵- سيره ابن هشام، و الحلبيه ج ۲ ص ۳۰۰ و غير ذلك.

۱۷- أهلی و أهل بیتی:

لماذا قال النبی صلی الله علیه و آله وسلم فی مجلس الاستعذار: بلغنی أذاهم فی أهلی، أو أبنوا أهل بیتی، فجاء بلفظ الأهل و أهل البیت، مع أن المقصود هو عائشه فقط .. أجاب العسقلانی: بأنه (لما کان یلزم من سبها سب أبویها، و من هو بسبیل منها، و کلهم کانوا بسبب عائشه معدودین فی أهله .. صح الجمع ..). ثم استشهد علی ذلک بما ورد فی حدیث الهجره، من تول قول أبی بکر: إنما هم أهلک یا رسول الله، یعنی عائشه، و أمها، و أسماء بنت أبی بکر (۱) ..

و نحن .. لا نرید أن نناقش .. فی صحه ما استشهد به من حدیث الهجره، فقد تکلمنا علی بعض نقاط الضعف فیه فی کتابنا الصحیح من سیره النبی الأعظم صلی الله علیه و آله و سلم، فراجع ..

و إنما نرید فقط أن نسجل هنا ما یلی:

أولا: إننا لا نحتاج إلی تمحلات العسقلانی و توجیهاته، فقد نص أهل اللغه علی أن (أهل الرجل) زوجته (۲). بل هی لیست حتی من أهل الرجل، و إنما یقال لها ذلک مجازا (۳).

و أما کلمه أهل البیت، فلا تشمل الزوجه من الأساس کما سیتضح.

ثانیا: لو صح کلام العسقلانی .. فکیف یصح إذن: أن یقول أسامه۹.

۱- فتح الباری ج ۱۳ ص ۲۸۷.

۲- أقرب الموارد ج ۱ ص ۲۳ و راجع: المفردات للراغب الأصفهانی ص ۲۹.

۳- راجع: تاج العروس ج ۱ ص ۲۱۷ و لسان العرب ج ۱۱ ص ۳۸ و المفردات للراغب ص ۲۹.

بن زيـد، عنـد مـا اسـتشاره النبى صـلى الله عليه و آله وسـلم فى فراق أهله: هم أهلك، و ما نعلم إلا خيرا .. فهل يستشـير الرسول صلى الله عليه و آله وسلم فى طلاق جميع آل أبى بكر ..

فيشير عليه أسامه .. بأنه لا يعلم منهم إلا خيرا؟! ..

و ثالثـا: إذا كـان يلزم من سـبها سب أبويها و غيرهم .. فلماذا يحاول النبى (صـلى الله عليه و آله) تقريرها، و انتزاع اعتراف منها؟. فهل يريد فضيحه آل أبى بكر، (أهله)!! فضيحه أبديه؟! ..

لا .. و لا كل ذلك .. و لكن ثمه أمر آخر يرمى إليه العسـقلانى، و من هم على شاكلته .. إنهم يريـدون بهذا اللف و الدوران أن يقولوا: إن آل أبى بكر هم آل بيت النبى الذين أذهب الله عنهم الرجس، و طهرهم تطهيرا .. و ليس على، و فاطمه، و الحسـنان .. أو على الأقل يريدون إضافه هؤلاء إلى أولئك .. و لكن يأبى الحق و الرسول عليهم ذلك، كما سيتضح فى الإيرادات التاليه.

و رابعا: بالنسبه لاعتبار عائشه، و آل أبى بكر هم أهل البيت نقول:

إن ذلك لا يمكن قبوله، لأسباب عديده، هى:

أ- إن الرسول (صـلى الله عليه و آله) نفسه قد فسـر المراد من كلمه (أهل البيت) حيث بقى سته أشهر، أو سبعه عشر شهرا أو إلى آخر عمره الشريف (۱)، يأتى إلى بيت فاطمه عليها السلام، و يقول: السلام عليكم أهل البيت، و رحمه الله و بركاته ..

ب- إنه صلى الله عليه و آله قد صرح بخروج زوجته أم سلمه عنر.

۱- راجع كتابنا: أهل البيت فى آيه التطهير ص ۴۰- ۴۴ عن كثير من المصادر.

دائره أهل بیته، حیث قال لها: إنک من أهلی خیر، و هؤلاء أهل بیتی (۱) ..

أو قال لها بعد أن منعها من الدخول: إنک علی خیر، فراجع حدیث الکساء المشهور (۲).

ج- قد تقدم عن أهل اللغه: أن أهل الرجل یطلق علی الزوجه مجازا ..

د- سئل أنس بن مالک: ألیس نساؤه من أهل بیته؟! فقال: نساؤه من أهل بیته؟! و لکن أهل بیته من حرم الصدقه بعده: آل علی، و آل عقیل، و آل جعفر، و آل عباس (۳) و روی ذلک عن أحمد أیضا (۴).۱.

۱- راجع: المستدرک علی الصحیحین ج ۲ ص ۴۱۶ و تلخیص المستدرک للذهبی (مطبوع بهامش المستدرک). و شواهد التنزیل ج ۲ ص ۸۲ و ۸۸ و الخصال ج ۲ ص ۴۰۳ و التبیان ج ۸ ص ۳۰۸ و راجع: متشابه القرآن و مختلفه ج ۲ ص ۵۲ و البحار ج ۳۵ ص ۲۳۱ و راجع ۳۱۶ و راجع: جامع البیان ج ۲۲ ص ۷ و تفسیر القرآن العظیم ج ۳ ص ۴۸۳ و مشکل الآثار ج ۱ ص ۳۳۶ و تفسیر فرات ص ۳۷۷ و غیر ذلک.

۲- راجع مصادره الکثیره جدا فی کتابنا: أهل البیت فی آیه التطهیر ص ۳۶- ۵۱.

۳- صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۳۰ و الدر المنثور ج ۵ ص ۱۹۹ و تفسیر القرآن العظیم ج ۳ ص ۴۸۶ و فتح القدیر ج ۴ ص ۲۸۰ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۶۴۱ ط جدید. و المواهب اللدنیه ج ۲ ص ۱۲۲ و التفسیر الحدیث ج ۸ ص ۲۶۱ و البرهان (تفسیر) ج ۳ ص ۳۲۴ و الصواعق المحرقه ص ۲۲۶ و راجع ص ۲۲۷ و ۲۲۸ و السنن الکبری ج ۲ ص ۱۴۸ و تهذیب الأسماء و اللغات ج ۱ ص ۳۴۷ و سلیم بن قیس ص ۱۰۴ و نور الأبصار ص ۱۱۰ و إسعاف الراغبین ص ۱۰۸ و الإتحاف بحب الأشراف ص ۲۲ و السیره النبویه لدحلان ج ۲ ص ۳۰۰ و البحار ج ۳۵ ص ۲۲۹ و کفایه الطالب ص ۵۳ و لیس فیه عباره: " نساؤه من أهل بیته" عن مسلم، و أبی داود، و ابن ماجه. و فی هامشه عن: مسند أحمد ج ۴ ص ۳۶۶ و عن کنز العمال ج ۱ ص ۴۵ و عن مشکل الآثار ج ۴ ص ۳۶۸ و عن أسد الغابه ج ۲ ص ۱۲ و عن مستدرک الحاکم ج ۳ ص ۱۰۹ و راجع أیضا: منهاج السنه لابن تیمیه ج ۴ ص ۲۱ و تاریخ دمشق ج ۴ ص ۲۰۸.

۴- منهاج السنه ج ۴ ص ۲۱.

ه- سئل أنس بن مالک مره أخری: من أهل بیته؟ نساؤه؟ قال: لا، و أیم الله، إن المرأه لتکون مع الرجل العصر من الدهر، ثم یطلقها، فترجع إلی أبیها، و قومها. أهل بیته أصله و عصبته، الذین حرموا الصدقه من بعده (۱).

و- إن نفس آیه التطهیر تدل علی عدم شمول عنوان (أهل البیت) للنساء، فإنه تعالی یقول: إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ (۲). و لم یقل: (یرید أن یذهب) .. مع أن الأوامر و الزواجر فی الآیات الشریفه متوجهه للزوجات، فلو کان التطهیر لهن، لوجب تعلق الإراده الإلهیه بالمصدر المأخوذ من کلمتی أن یذهب .. و لکنه عدل عن المصدر و جاء باللام فی قوله (لیذهب) لیفید: أن هذه الأوامر، الزواجر للزوجات إنما تهدف لتطهیر أناس آخرین هم أهل البیت علیهم السلام.

۱۸- لیس فی الآفکین أوسی:

و إذا کان حدیث الإفک قد شاع و ذاع، حتی لم یبق بیت و لا ناد إلا طار فیه علی حد تعبیرهم ..

و کان من الواضح: أن لیس فی الآفکین أوسی أصلا، فلماذا.۳.

۱- صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۲۳ و الصراط المستقیم ج ۱ ص ۱۸۵ و تیسیر الوصول ج ۲ ص ۱۶۱ و البرهان (تفسیر) ج ۳ ص ۳۲۴ و تفسیر القرآن العظیم ج ۴ ص ۴۸۶ و الطرائف ص ۱۲۲ و البحار ج ۳۵ ص ۲۳۰ و ج ۲۳ ص ۱۱۷ و العمده لابن بطریق ص ۳۵ و التفسیر الحدیث ج ۸ ص ۲۶۱ و التاج الجامع للأصول ج ۳۰۸ و ۳۰۹ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۲ ص ۶۴ عن دراسات اللبیب فی الأسوه الحسنه بالحبیب ص ۲۲۷ و ۲۳۱ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ۹ ص ۳۲۳ عن الجمع بین الصحیحین و الصواعق المحرقه ص ۱۴۸ و عن جامع الأصول ج ۱۰ ص ۱۰۳.

۲- سوره الأحزاب/ ۳۳.

أولا: يقول سعد بن معاذ: إن كان من الأوس ضربت عنقه، و إن كان من الخزرج أمرتنا فيه بأمرك؟! و ما معنى هذا الترديد، بعد شهره الأمر، و طيرانه فى كل بيت و ناد؟ أم يعقل: أن يعلم بهذا الأمر كل أحد، و سيد الأوس وحده هو الذى يجهل به من بين الجميع؟! .. و إذا كان يعلم .. فما معنى قول ابن عباده له: بأنه يعرف أنه من الخزرج؟! ..

ثانيا: ما الذى أثار حفيظه ابن عباده، مع أن ابن معاذ لم يجترئ على الخزرج، بل ذكر أنه يعمل فيهم بأمر النبى صلى الله عليه و آله وسلم ؟!.

و هل يرد سعد بن عباده أمر النبى صلى الله عليه و آله وسلم ؟! و هو صحابى؟، و هم يقولون: إن الصحابه عدول؟!

و لو أراد أن يفعل ذلك، فهل يجرؤ أو هل يستطيع ذلك ..

و توجيه العسقلانى بأنه أراد أن ابن عباده كان يعلم: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم لا يأمر بقتل خزرجى ..

لا يصح لما يلى:

أولا: لماذا لا يأمر بقتل الخزرجى إذا كان مجرما، مستحقا للقتل.

ثانيا: لو أمر النبى صلى الله عليه و آله وسلم بقتل خزرجى، فهل يستطيع ابن معاذ أن لا يمتثل الأمر؟! .. و متى جرت عاده النبى صلى الله عليه و آله وسلم أن يأمر قبيله الرجل؟! بقتل الرجل .. أليس عكس ذلك هو الصحيح؟. أو على الأقل أليس عدم تقيده بذلك هو المعروف عنه؟! ..

و أجاب البعض: بأن كلام ابن معاذ .. كان عن حنكه و سياسه، فهو يلقى الكلام بهذه الصوره، و بنحو الترديد ليظهر نفسه على أنه بمنأى عن التعصب القبلى، و التحيز لفئه دون فئه ..

و لكن ما هـذه الحنكه و ما هـذه السياسه المفضوحه لـدى كل أحد؟! .. و نحن نربأ بابن معاذ، الرجل التقى الورع: أن ينطلق فى مواقفه من تعصبات قبليه مقيته .. و نربأ بعقله و حكمته و درايته أن يتصرف تصرفا مفضوحا بعيدا عن الحنكه و الدرايه، كهذا التصرف!! ..

۱۹- التناقض فى المواقف:

و إذا كان ابن عباده يغضب، عندما يبدى ابن معاذ استعداده لتنفيذ أمر النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى الآفكين، كما أن الخزرج قد و افقوا على قول ابن عباده، حتى تلاطموا مع الأوس بالأيدى و النعال .. فلماذا سكت الخزرج، و ابن عباده معهم حينما جلد النبى الآفكين، الذين كان فيهم خزرجيان، و ليس بينهم أوسى؟. و رضوا بالعار و الشنار بذلك؟ ..

بل يقولون: إن ابن عباده نفسه هو الذى أطلق ابن المعطل، عندما أخذه الخزرج لاجل ضربته لحسان بن ثابت .. و أعطاه حائطا يتحصل منه مال كبير، بما عفا عن حقه ..

فكيف كانوا أتقياء حينما كسع حسان بالسيف، حتى شارف على الموت، و لم يفعلوا مع صفوان شيئا، حتى استشاروا النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى أمره، و كان الصلح على يديه، حسبما تقدم؟!.

و لم يكونوا أتقياء و لا أبرارا، بل كانوا منافقين كسعد بن عباده عندما كانت القضيه تمس شرف النبى، و قدس حضرته، و هو الذى أخرجهم من الظلمات إلى النور، و من الموت إلى الحياه؟!

أم أنهم بين ليله وضحاها انقلبوا من أشقياء فجار منافقين، إلى أتقياء أبرار؟! يدافعون عن الآفكين، و يتلاطمون مع الأوس- الأتقياء الأبرار دائما- بالنعال و الأيدى .. ثم يتركون ابن المعطل و لا يكلمونه، مع انه أوشك أن يقتل صاحبهم، حتى يستشيروا النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى أمره ..

و يسكتون أيضا على عار جلد أبنائهم الحد؟ ..

۲۰- أبو بكر لا يعذر ابنته:

إن البلاذرى يروى عن مجاهد، قال: (لما أنزل الله عذر عائشه، قام إليها أبو بكر، فقبل رأسها، فقالت: بحمد الله لا بحمدك و لا بحمد صاحبك، يا أبتاه، ألا عذرتنى؟.

فقال: و كيف أعذرك بما لا أعلم؟! أى أرض تقلنى يوم أعذرك بما لا علم لى به) (۱).

و تقدم أيضا: أنه كان يخشى أن يأتى من الشى ء، ما لا مرد له ..

فلماذا لا يظن بها أبو بكر خيرا، مع أن الآيات تقول: لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً؟!.

هل هو عوف؟! أم مسطح؟!

و قد ذكرت روايه أبياتا نسبتها إلى أبى بكر، و أنه قالها فى مسطح فى رميه عائشه.

و اللافت: أنه قد سمى فيها مخاطبه ب (عوف) فى أربع أبيات من أبياتها التى لا تزيد على سبع، و لا يذكر اسم (مسطح) أبدا.۹.

۱- أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۱۹.

فكيف تكون خطابا لمسطح، و يكون الخطاب و الحديث كله عن عوف؟! و ما ربط عوف بمسطح؟!

و قد تقدمت الأبيات فى فصل: النصوص و الآثار، الحديث رقم ۱۸ فراجع (۱).

۲۱- لماذا لم يجلد النبى صلى الله عليه و آله وسلم أبا بكر:

و الغريب فى الأمر: أننا نجد أبا بكر يتهم عائشه بما رماها به أهل الإفك، و يحرض الرسول صلى الله عليه و آله وسلم على الانتقام منها .. لكن النبى صلى الله عليه و آله وسلم لا يستجيب له، و لا يعتبره فى جمله الآفكين فلا يجلده الحد ..، فإنه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : أن الأمر قد بلغ عائشه، دخل و جلس عندها، و قال:

(يا عائشه إن الله قد وسع التوبه، فازددت شرا إلى ما بى، فبينا نحن كذلك إذ جاء أبو بكر، فدخل على، فقال: يا رسول الله، ما تنتظر بهذه التى خانتك و فضحتنى؟!

قالت: فازددت شرا إلى شر) فأرسل صلى الله عليه و آله وسلم إلى بريره فاستشارها (۲).

۲۲- الموالى و الإفك:

و تذكر روايات الإفك أبياتا من الشعر تنسبها لأم سعد بن معاذ تتهم فيها (الموالى) بالإفك .. فهى تقول:

للموالى إذا رموها بإفك أخذتهم مقامع و جحيم (۳) ۷.

۱- و هى فى المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۱۱- ۱۱۷ و راجع: مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۶.

۲- المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۱۷ و ۱۱۸ و راجع: مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۰.

۳- راجع: المعجم الكبير ج ۲۳ ص ۱۱۱- ۱۱۷ و راجع: مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۳۷.

و نحن لا نجد فی روایات الإفک علی عائشه أحدا یمکن أن ینسب إلی الموالی، فهم: ابن أبی، و مسطح، و حسان، و حمنه، و زادت بعض الروایات: زید بن رفاعه، و لیس فی هؤلاء أحد من الموالی ..

فما معنی هذا؟ و کیف نفسره ..

إلا أن نفسر کلمه (الموالی) بالمحبین، أو نفسرها بالأنصار.

و لکن .. هل کان عبد الله بن أبی من محبی أبی بکر، أو من أنصاره؟! و هل کانت حمنه أیضا من هؤلاء؟!

۲۳- الدعاء علی سعد ..

ثم إن أبیات أم سعد بن معاذ تتضمن الدعاء علی سعد، فتقول:

لیت سعدا و من رماها بسوءفی کظاظ حتی یتوب الظلوم (۱) فإن کانت تقصد ولدها سعد بن معاذ .. فإنه:

أولا: قد مات قبل قضیه الإفک، فلماذا تدعو علیه ..

ثانیا: إنه قد أنکر علی الآفکین- حسب روایات عائشه- و أبدی استعداده لمعاقبتهم .. فلماذا تدعو أمه علیه ..

و إن کانت تقصد سعد بن عباده، فإنه هو الآخر لم یکن فی جمله الآفکین، و غایه ما صدر منه- بحسب دعوی روایه عائشه- أنه واجه ابن معاذ منتصرا لقومه، رافضا أن یمکّنه من تولی معاقبه أحد من قومه .. أو فقل: رافضا أن یکون له الحق فی معاقبه أحد ..ن.

۱- المصدران السابقان.

۲۴- الذين نزل القرآن بموافقتهم:

أ: و يقولون: إن الذين قالوا- حينما سمعوا الإفك-: سبحانك هذا بهتان عظيم، هم:

۱- أبو أيوب .. فإنه قال لزوجته لما أخبرته الخبر: فعائشه خير منك، و صفوان خير منى .. و قال: ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم. قالت عائشه: فأنزل الله عز و جل: لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ: ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا سُبْحانَكَ هذا بُهْتانٌ عَظِيمٌ (۱) ..

و قال ذلك أيضا:

۲- أسامه بن زيد (۲).

۳- أبى بن كعب فى قصه شبيهه بقصه أبى أيوب (۳).

۴- سعد بن معاذ (۴).

۵- زيد بن حارثه (۵).۷.

۱- راجع: تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۲۶۸، و مغازى الواقدى ج ۲ ص ۴۳۴، و سيره ابن هشام ج ۳ ص ۳۱۵، و أسباب النزول للواحدى ص ۱۸۵، و الدر المنثور ج ۵ ص ۳۳ و ۳۴، عن ابن مردويه، و ابن إسحاق، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن عساكر، و الحاكم، و فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۹، و ج ۱۳ ص ۲۸۷ عن ابن إسحاق، و الحاكم، و الطبرانى، و الآجرى، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۷. و تفسير النيسابورى هامش الطبرى ج ۱۸ ص ۶۳، و الكشاف ج ۳ ص ۲۱۸.

۲- فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۹، و ج ۱۳ ص ۲۸۷، و تفسير الطبرى.

۳- فتح البارى ج ۱۳ ص ۲۸۷، عن الحاكم فى الإكليل من طريق الواقدى.

۴- الدر المنثور ج ۵ ص ۳۰ و ۳۵ عن ابن أبى حاتم، و الطبرانى، و عن سنيد فى تفسيره، و فتح البارى ج ۸ ص ۵۹، و ج ۱۳ ص ۲۸۷.

۵- الدر المنثور ج ۵ ص ۳۴ عن ابن سمى فى فوائده، و فتح البارى ج ۳ ص ۲۸۷.

۶- قتاده بن النعمان (۱) ..

۷- عمر بن الخطاب (۲).

ب: و من الذين نزل القرآن بموافقتهم فی آیه: الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ نذکر:

۱- أم مسطح، فإنها عندما عثرت، و سبت مسطحا، سألتها عائشه عن السبب، فقالت: أشهد أنک من الغافلات المؤمنات (۳).

و هذا موافق لقوله تعالی: إِنَّ الَّذِینَ یَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ، الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ، لُعِنُوا الخ.

۲- بریره التی ذکرت أن عائشه تنام عن عجین أهلها .. و فی روایه مقسم: أنها غفلت عن العجین، فجاءت الشاه فأکلتها- و نحن نسأل الله أن لا تکون هذه هی نفس تلک الشاه التی أکلت قسما من القرآن!! (۴)-.

۳- ابن المنیر، لقد قال ابن المنیر: (فغفلتها عن عجینها أبعد لها من مثل الذی رمیت به، و أقرب إلی أن تکون من المحصنات الغافلات المؤمنات .. (۵)) .. فالآیه أیضا قد نزلت بموافقه بریره و ابن المنیر.

ج: و قد نزل أیضا قوله تعالی: لَوْ لا- إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَیْراً لیوافق أبا أیوب الأنصاری. حسبما عرفناه.۱.

۱- فتح الباری ج ۱۳ ص ۲۸۷.

۲- السیره الحلبیه ج ۲ ص ۲۹۸.

۳- فتح الباری ج ۸ ص ۳۵۵.

۴- راجع: تأویل مختلف الحدیث ص ۳۱۰ و راجع کتابنا: حقائق هامه حول القرآن ص ۲۳۵ و ۲۳۶ ففیه مصادر کثیره.

۵- فتح الباری ج ۸ ص ۳۵۸، و إرشاد الساری ج ۷ ص ۲۶۱.

نعم .. لقد نزل القرآن بموافقه كل هؤلاء باستثناء النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و على (ع)، فإن القرآن قد خالفهما، و أنبهما على موقفهما من قضيه الإفك .. لست أدرى لماذا لم تكن النبوه من نصيب هؤلاء الأفذاذ، الذين تجذر فيهم عنصر الوحى؟! و لماذا اختصت بذلك الرجل الذى هو أبعد ما يكون فى هذه القضيه عن الموقف الإلهى الصحيح؟!

ملاحظات ثلاث:

الأولى: اختلاف الروايات:

و إن المراجع للروايات يرى أنه فى روايه أبى أيوب اختلافا، فبعضها يفيد: أن أبا أيوب كان يعلم بالخبر قبل إخبار زوجته إياه، و بعضها .. يدل على أنه لم يكن يعلم بالأمر إلا حين أعلمته زوجته به ..

كما أن ثمه روايه تقول: إن أبا أيوب قد وافق قوله آيه: لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً الخ، و الأخرى تقول: بل وافق قوله تعالى: ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا سُبْحانَكَ الخ.

الثانيه: سند روايه أبى أيوب:

و إن من يراجع هذه الروايه يجد: أن رواتها هم: رجل من بنى النجار .. مجهول .. و أفلح، مولى أبى أيوب، الذى لم يكن حين الإفك، بل هو من سبى اليمامه .. و عائشه ..

الثالثه: هل ابن المعطل خير من أبى أيوب:

إننا لم نستطع أن نفهم متى و كيف أصبح صفوان بن المعطل خيرا

من أبی أیوب و أفضل .. مع أنه لم یسلم إلا- قبل قضیه الإفک بقلیل، حتی لیقولون: إن أول مشاهده المریسیع التی هی غزوه الإفک ..

مع أن أبا أیوب کان من کبار الصحابه و خیارهم، و هو مضیف النبی صلی الله علیه و آله وسلم حین مقدمه المدینه، و شهد العقبه و بدرا، و سائر المشاهد ..

و علی حسب مقاییسهم: لا یقاس بالبدریین أحد .. و لکن من یدری؟ ..

فلعل صفوان کان یقطع ما یحتاج الناس فیه إلی سنوات بأشهر، أو بأیام، لاستعداده النادر، و مواهبه الفذه .. التی قصّرت به عن أن یکون له أی دور سوی دوره فی حدیث الإفک .. و قصّرت به أیضا عن أن یکون نادره زمانه، و فرید عصره و أوانه!! ..

.. نعم له فی التاریخ فضائل أخری نادره: فهو الذی کان لا یصلی الصبح، و کان یضرب زوجته، و کان یمنعها من الصیام .. و کل ذلک کان بعد المریسیع!! ثم هو خیر من ابن أیوب و أفضل!!

مما یأتی:

اشاره

و اللافت هنا: أن الإشکالات علی حدیث الإفک لا تنحصر فیما قدمناه بل هناک إشکالات أخری ستظهر لنا من خلال البحوث الآتیه:

و منها حدیث:

۱- المسابقه بین البطلین:

حیث سنذکر أن عقد عائشه قد ضاع مره أخری فی نفس غزوه المریسیع، أو انقطع ..

و کان ذلک فی وقت الرحیل أیضا.

و هو من جزع ظفار.

و قيمته أيضا كانت اثنى عشر درهما ..

و فى مكان لا ماء فيه، فأقام الجيش كله على التماسه حتى نزلت آيه التيمم.

و لأسيد بن حضير دور رئيس أيضا فى هذه القضيه، و سيأتى تفصيل ذلك.

۲- السباق فى الصحراء:

و سنذكر أيضا: أن فى هذه الغزوه بالذات حصل السباق الشهير!!! بين رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم !!! و بين عائشه!!! فى قلب الصحراء .. و فاز الرسول صلى الله عليه و آله وسلم فى هذا السباق. كما سيأتى ..

فتبارك الله و ما شاء الله، و حيا الله هذه الغزوه المباركه، التى ظهرت فيها كل هذه البركات!! ..

الفصل العاشر: الکید السیاسی فی حدیث الإفک

اشاره

الإفک و السیاسه:

اشاره

إن ملاحظه حدیث الإفک بدقه تعطی: أن هذا الحدیث یهدف إلی تحقیق عده أهداف سیاسیه معینه، و مدروسه .. و نحن نشیر منها إلی ما یلی:

۱- ابن حضیر و ابن عباده:

إن أول ما یطالعنا فی حدیث الإفک هو موقف أسید بن حضیر:

الذی تقول عنه عائشه: (و کان أسید رجلا صالحا فی بیت من الأوس عظیم) کما تقدم .. و أسید هذا یدعون له أنه أحد الثلاثه الذین لم یکونوا یلحقون فی الفضل .. هو و ابن معاذ، و عباد بن بشر (۱) ..

و قالت عنه: إنه کان من أفاضل الناس (۲) ..

و کان أبو بکر یکرمه، و لا یقدم أحدا من الأنصار علیه، و یقول: لا خلاف عنده (۳) ..

و کان ابن خاله أبی بکر .. و کان فی الذین جاؤوا مع عمر، لإحراق۹.

۱- الاستیعاب هامش الإصابه ج ۱ ص ۵۵، و لیراجع الإصابه ج ۱ ص ۴۹.

۲- الإصابه ج ۱ ص ۴۹.

۳- أسد الغابه ج ۱ ص ۹۲، و الإصابه ج ۱ ص ۴۹.

بیت علی إن لم یبایع (۱).

و کان أول من بایع أبا بکر، حسدا لسعد بن عباده (۲). و له فی بیعه أبی بکر أثر عظیم (۳).

هـذا هو أسـید بن حضـیر، و هـذه هی مواقفه، و هـذه هی مکانته عنـدهم .. مع أنه هو الذی کذبه رسول الله صـلی الله علیه و آله وسلم صراحه فی بعض القضایا علی ما رواه ابن سعد (۴).

و علی هذا .. و إذ قد عرفنا منزله ابن حضیر عندهم، و أثره فی تثبیت حکمهم ..

فالمقابله فی حـدیث الإفک بین أسـید، و جعله یتخذ جانب النبی صـلی الله علیه و آله و الحق، و بأنه رجل صالح، و من بیت فی الأوس عظیم .. و بین سعد بن عباده .. الذی وصف بأنه کان قبل ذلک رجلا صالحا!! و بأنه منافق یجادل عن المنافقین!

و سعد: هو المنافس لأبی بکر فی الخلافه، و المغاضب للخلفاء، و المقتول غیله فی الشام و قد اغتالته السیاسه- علی حد تعبیر طه حسین- ثم إعطاؤه فی حدیث الإفک دور العداء للنبی صلی الله علیه و آله وسلم ، و المجانبه للحق ..

إن هـذه المقابله، تکون حینئـذ طبیعیه، و لها مبرراتها المقبوله .. و من منطلقات سیاسـیه عمیقه الجـذور، و بعیده الأغوار، لا تکاد تخفی علی۸.

۱- الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۱۱، و قاموس الرجال ج ۲ ص ۸۸ عنه، و عن الواقدی ..

۲- قاموس الرجال ج ۲ ص ۸۸ عن الطبری.

۳- أسد الغابه ج ۱ ص ۹۲.

۴- طبقات ابن سعد ج ۴ قسم ۲ ص ۳۸.

الناقد البصير، و المتتبع الخبير .. و من أمعن النظر و تدبر فی مرامی الأهواء، و عثرات و شطحات المیول ..

۲- بین الأوس و الخزرج:

ثم .. هناک المقابله بین قبیلتی الأوس، التی هی قبیله أسید بن حضیر و قبیله الخزرج، التی هی قبیله سعد بن عباده ..

فقبیله أسید تقوم لنصره الحق و تأیید النبی صلی الله علیه و آله وسلم .. أما الخزرج ..

فتتحمس لزعیمها سعد، فتشارکه فی النفاق، و فی الجدال عن المنافقین .. علی حساب النبی (صلی الله علیه و آله)، و الحق، و الدین ..

و أولئک قد بلغوا الغایه فی التقوی و الورع و الصلاح .. و هؤلاء .. قد بلغوا الغایه فی قله الدین، و عدم مراعاه مقام النبوه و الرساله ..

نعم، لقد بلغ الفریقان الغایه، هذا فی باطله، و ذاک فی حقه، فکان التشاتم، و التضارب بینهما بالأیدی و النعال .. حتی لقد کان من الممکن أن ینتهی الأمر إلی سل السیوف، و إزهاق النفوس .. و الکل لا یحترمون النبی (صلی الله علیه و آله)، الذی کان یسکتهم، و هو لا یزال قائما علی المنبر ..

و کل ذلک من برکات: نفاق سعد بن عباده .. طبعا .. إن ذلک لعجیب حقا!! و أی عجیب!!

۳- علی علیه السلام:

أما علی أمیر المؤمنین علیه السلام .. فهو أیضا لا یجوز أن ینسی، بل لا بد و أن یعطی- و قد واتتهم الفرصه- نصیبه الأوفی فی هذا الأمر .. وها

هو الوليد بن عبد الملك، و أخوه هشام يقولان: إنه هو الذى تولى كبر الإفك .. و تفصيل ذلك:

أ: لقد قال الزهرى: إن الوليد بن عبد الملك قال له: الذى تولى كبره منهم، على؟

قلت: لا. و لكن حدثنى سعيد بن المسيب، و عروه، و علقمه، و عبيد الله، كلهم عن عائشه، قال: الذى تولى كبره عبد الله بن أبى (۱).

زاد فى الدر المنثور: (فقال لى: ما كان جرمه؟

قلت حدثنى شيخان من قومك: أبو سلمه بن عبد الرحمن بن عوف، و أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: أنهما سمعا عائشه تقول: كان مسيئا فى أمرى) (۲).

و فى حليه أبى نعيم، من طريق ابن عيينه عن الزهرى: كنت عند الوليد بن عبد الملك، فتلا هذه الآيه: وَ الَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذابٌ عَظِيمٌ، فقال: نزلت فى على بن أبى طالب.

قال الزهرى: أصلح الله الأمير، ليس الأمر كذلك، أخبرنى عروه، عن عائشه.

قال: و كيف أخبرك؟

قلت: أخبرنى عروه عن عائشه، أنها نزلت فى عبد الله بن أبى بن سلول (۳).۶.

۱- فتح البارى ج ۷ ص ۳۳۶ و قد تقدم نقله عن البخارى، فى أوائل هذا البحث.
۲- الدر المنثور ج ۵ ص ۳۲، عن البخارى، و ابن المنذر، و الطبرانى، و ابن مردويه، و البيهقى، و ستأتى مصادر أخرى.
۳- فتح البارى ج ۷ ص ۳۳۶.

و لابن مردویه من وجه آخر، عن الزهری: کنت عند الولید بن عبد الملک لیله من اللیالی، و هو یقرأ سوره النور مستلقیا، فلما بلغ هذه الآیه:

إِنَّ الَّذِینَ جاؤُ بِالْإِفْکِ عُصْبَهٌ مِنْکُمْ حتی بلغ: وَ الَّذِی تَوَلَّی کِبْرَهُ جلس. ثم قال: یا أبا بکر، من الذی تولی کبره منهم؟ ألیس علی بن أبی طالب؟ ..

قال: فقلت فی نفسی: ماذا أقول؟ لئن قلت لا. لقد خشیت أن ألقی منه شرا، و لئن قلت: نعم، لقد جئت بأمر عظیم .. قلت فی نفسی: لقد عودنی الله الصدق خیرا.

قلت: لا.

قال: فضرب بقضیبه علی السریر، ثم قال: فمن؟ فمن؟ حتی ردد ذلک مرارا.

قلت: لکن عبد الله بن أبی (۱) ..

ب: و أخرج یعقوب بن شیبه فی مسنده، عن الحسن بن علی الحلوانی، عن الشافعی، قال: حدثنا عمی، قال: دخل سلیمان بن یسار علی هشام بن عبد الملک، فقال له: یا سلیمان، الذی تولی کبره من هو؟

قال: عبد الله بن أبی.

قال: کذبت، هو علی.

قال: أمیر المؤمنین أعلم بما یقول.۷.

۱- فتح الباری ج ۷ ص ۳۳۶ و الحلبیه ج ۲ ص ۳۰۲ و المعجم الکبیر ج ۲۳ ص ۹۷.

فدخل الزهری فقال: یا ابن شهاب من الذی تولی کبره؟

قال: ابن أبی.

قال: کذبت، هو علی.

فقال: أنا أکذب لا أبا لک؟ و الله لو نادی مناد من السماء: أن الله أحل الکذب لما کذبت .. حدثنی عروه، و سعید، و عبید الله، و علقمه، عن عائشه: أن الذی تولی کبره هو عبد الله بن أبی.

فذکر قصته مع هشام .. و قد جاء فی آخرها قول هشام: نحن هیجنا الشیخ، أو ما بمعناه. و أمر فقضی عنه ألف ألف درهم (۱).

فالولید بن عبد الملک إذن، و کذلک هشام بن عبد الملک یریدان تأکید الفریه علی أمیر المؤمنین علیه السلام، إلی درجه أنهم قد افتروا علیه أنه هو الذی تولی کبر الإفک ..

کما أن عائشه قد ذکرت، أن علیا (ع) کان مسیئا فی شانها، کما تقدم فی الروایه التی ذکرها البخاری- حسب روایه النسفی و غیره عنه- حول ما جری فی بین الزهری و بین الولید، حیث قال الزهری: قلت:

لا- و لکن أخبرنی رجلان من قومک: أبو سلمه بن عبد الرحمن، و أبو بکر بن عبد الرحمن بن الحارث: أن عائشه قالت لهما: کان علی مسیئا فی شأنها (۲) ..ی.

۱- فتح الباری ج ۷ ص ۳۳۷، و الحلبیه ج ۲ ص ۳۰۲، ۳۰۳ و سیر أعلام النبلاء ج ۵ ص ۲۲۹.

۲- البخاری المطبوع بهامش فتح الباری ج ۷ ص ۳۳۶، و لیراجع إرشاد الساری ج ۶ ص ۳۴۳ و الدر المنثور ج ۵ ص ۳۲ عن البخاری و ابن المنذر، و الطبرانی و ابن مردویه و البیهقی.

قال العسقلانی: ذکر عیاض: أن النسفی رواه عن البخاری بلفظ مسیئا، قال: و کذلک رواه أبو علی بن السکن، عن الفربری، و قال الأصیلی بعد أن رواه بلفظ مسلما: کذا قرأناه، و الأعرف غیره (۱) ..

و کذلک نقله فی الدر المنثور، عن البخاری کما تقدم، و عن ابن المنذر، و الطبرانی و ابن مردویه، و البیهقی ..

و رواه عبد الرزاق أیضا بلفظ (مسیئا) .. و کذلک أخرجه الإسماعیلی و أبو نعیم فی المستخرجین ..

و یقوی الروایه التی فیها: (مسیئا) ما فی روایه ابن مردویه بلفظ:

إن علیا أساء فی شأنی، و الله یغفر له انتهی (۲).

و قال العسقلانی أیضا: إن عائشه قد نسبت علیا إلی الإساءه فی شأنها (۳).

و ذلک کله یشیر إلی: أن روایه البخاری قد حرفت من قبل النساخ، للتقلیل من بشاعه هذا الأمر، و فظاعته، و حفاظا علی عائشه، و الولید، و الزهری، و من لف لفهم ..

و أیضا حفاظا علی کرامه البخاری نفسه .. إذ لیس من السهل تکذیب القرآن من خلال توجیه هذه الفریه لعلی، الذی أذهب الله عنه الرجس و طهره تطهیرا .. و هو مع الحق، و الحق معه یدور معه حیث دار ..

و اللافت هنا: أنهم فی حین یصرون علی تأکید الفریه علی أمیر

۱- راجع فتح الباری ج ۷ ص ۳۳۶، و إرشاد الساری ج ۶ ص ۳۴۳.

۲- راجع فتح الباری ج ۷ ص ۳۳۶، و إرشاد الساری ج ۶ ص ۳۴۳.

۳- فتح الباری ج ۷ ص ۳۵۷.

المؤمنين (عليه السلام) فإنهم لا يجرؤون على القول بأن عليا عليه السلام قد جلد، بل يقولون بكل وضوح و إصرار لم يجلد على عليه السلام مع من جلد، و لم يحده النبى معهم بالاتفاق!! رغم أن عائشه، و الوليد، و هشاما يصرون على نسبه الإساءه إليه، و على أنه ممن قذفها، و على أنه تولى كبره فى ذلك!! نعوذ بالله؟!! فلماذا عفا عنه النبى (صلى الله عليه و آله) إذن؟! و هل النبى صلى الله عليه و آله وسلم أن يعفو عن حد من حدود الله؟! حتى لو كان مستحقه هو صهره و ابن عمه!!.

۴- عائشه:

و عائشه قد ربحت أيضا، و كان لها حصه الأسد، حيث نزل فى حقها طائفه من الآيات القرآنيه ..

و لا سيما مثل قوله تعالى: وَ الطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ، وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّباتِ، أُولئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ، لَهُمْ مَغْفِرَهٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ و نظائر هذه الآيه، مما يفهم منه المدح العظيم للتى رميت بالإفك حتى قال ابن الأثير:

(و لو لم يكن لعائشه من الفضائل إلا قصه الإفك، لكفى بها فضلا، و علو مجد، فإنها نزل فيها من القرآن ما يتلى إلى يوم القيامه) (۱) ..

و هذا و سام عظيم، و شرف باهر، هى بأمس الحاجه إليه و لا بد لها من الحصول عليه، لدعم الموقف السياسى لها فى مقابل على، و أهل البيت (ع)، و ليبطل مفعول آيات سوره التحريم، التى نزلت فى أحد مواقف عائشه، التى لا تحسد عليها.۴.

۱- أسد الغابه ج ۵ ص ۵۰۴.

۵- ذنب مسطح:

ثم هناك مسطح، الذى زج فى حديث الإفك لأمرين:

أولهما: إظهار فضل أبى بكر، لتنزل فيه آيه قرآنيه تقرضه، و تمدحه ..

و ثانيهما: إنه قد حضر حرب صفين إلى جانب على أمير المؤمنين عليه السلام ..

ثم نالته درجه تخفيف، لقرابته من أبى بكر، كما هو معلوم من الروايات ..

۶- حسان:

و حسان بن ثابت يتهم أولا.. ثم نجد محاولات جاده لتبرئته، و إعاده الاعتبار له .. و لا نكاد نشك فى أن عثمانيته، و انحرافه عن على، و عدم بيعته له قد كان لذلك كله دور كبير فى تبرئته ..

و لعله إنما اتهم بهذا الأمر من أجل إثاره الشبهه فى مصداقيه ما قاله من الشعر فى على عليه السلام، و بيعته يوم الغدير، و النص عليه صلوات الله و سلامه عليه فى ذلك اليوم .. مما لعله أثار حفيظه أم المؤمنين و محبيها، فأسرت لهم، و منهم عروه بن الزبير ابن أختها، أو فقل: أسرّ واضع الروايه- و هو الأنسب- إلى خاصته، و من يثق به، بتوجيه التهمه له ليمثل ذلك صفعه قويه له .. ثم اشتهر ذلك و ذاع ..

و لكن ظهور انحراف حسان عن على عليه السلام، و امتناعه عن بيعته، و عن تأييده قد شفع له، فكان السعى لتبرئته، و إبعاد الشبهات عنه .. حتى إن

عائشه قالت: بل لم يفعل شيئا، بعد أن كانوا قد ذكروا أنه قد جلد الحد .. بل جعلوه هو الذى تولى كبر الإفك!! .. بل لعل نفيهم الحد من الجميع قد كان إكراما له: إذ من أجل عين ألف عين تكرم!!.

و ربما يكون الـذين زجوا باسم حسان بالأمر بسـبب: شـعره فى الغدير و فى أمير المؤمنين قد فعلوا ذلك بدون علم أم المؤمنين، التى أرادت أن تكافئه على موقفه السلبى من على (عليه السلام) بعد ذلك ..

فوقع الاختلاف و اضطرت إلى التدخل لإنقاذ الموقف.

۷- أسامه:

ثم هناك دور أسامه، فى مقابل على عليه السـلام .. فقد ذكرت الروايه أن موقفهما فى المشوره على النبى (صـلى الله عليه و آله) كان على طرفى نقيض، فادعت أن أسامه يشـير على النبى (صـلى الله عليه و آله) ببراءتها، مع أنه لم يزد على أن أظهر عـدم علمه بشى ء من أمرها، كما تقدم ..

أما على أمير المؤمنين عليه السلام، فإن المقابله بين موقفه و موقف أسامه، تريد أن توحى بأنه عليه السلام قد أشار بغير ما يعلم .. أى أنه مع علمه ببراءتها قد أشار على النبى (صلى الله عليه و آله) بطلاقها!!.

و قد تقدم: أنها نسبت عليا عليه السلام إلى الإساءه فى شأنها ..

و لا نكاد نرتاب: فى أن الهدف من وراء ذلك، هو الإمعان فى توجيه الإهانه و الاتهام إلى على عليه السـلام .. على .. الذى كان دائما

الشجا المعترض فی حلقهم جمیعا، حتی إن عائشه کانت لا تستطیع- کما یقول ابن عباس- أن تذکر علیا بخیر أبدا (۱) ..

و إذا عرفنا: أن موقف أسامه کان یتصف بالتذبذب .. بل لقد کان منحرفا عن علی علیه السلام، حیث لم یبایعه، و لم یشترک معه فی أی من حروبه (۲)، و لم یعطه علی علیه السلام من العطاء (۳) ..

إذا عرفنا ذلک .. فإننا نعرف سر المقابله المذکوره بین الموقفین لأسامه و لعلی (علیه السلام) تجاه عائشه التی حاربت علیا، و أزهقت فی حربها له الآلاف من الأرواح البریئه المسلمه ..

و نعرف أیضا: سر جعلهم أسامه حبّ رسول الله (صلی الله علیه و آله)، و مستشاره الذی لا یعدوه، و هو لما یبلغ الحلم .. ثم تکون إشارته موافقه للحق و للضمیر علی عکس ما أشار به غیره حتی علی (ع) ..

۸- زید بن ثابت:

و تذکر الروایات: أنه صلی الله علیه و آله وسلم قد استشار زید بن ثابت، بدل أسامه، أو معه .. و لا یختلف حال زید عن حال أسامه فی الموقف السیاسی .. فإن۲.

۱- راجع: مسند أحمد بن حنبل ج ۶ ص ۲۸۸ و ۳۸ و الجمل- للشیخ المفید ط سنه ۱۴۱۳ ه ص ۱۵۸ و السنن الکبری ج ۱ ص ۳ و الاحسان ج ۸ ص ۱۹۸ و المستدرک علی الصحیحین ج ۳ ص ۵۶ و طبقات ابن سعد ط سنه ۱۴۰۵ ه ج ۲ ص ۲۳۱ و ۲۳۲ و صحیح البخاری ط سنه ۱۴۰۱ ه دار الفکر- بیروت ج ۱ ص ۱۶۲ و صحیح مسلم (بشرح النووی) ج ۴ ص ۱۳۸ و ۱۳۹ و الصوارم المهرقه ص ۱۰۵ و الإرشاد للمفید ص ۱۹۴ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۱ ص ۱۸۰۱ ط لیدن و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۷۵.

۲- أسد الغابه ج ۱ ص ۶۵.

۳- راجع: قاموس الرجال ج ۱ ص ۴۶۸- ۴۷۲.

عثمانيته كانت معروفه و مشهوره، و هو لم يشهد مع على عليه السلام شيئا من حروبه، و كان كاتبا للخلفاء قبل على (۱) ..

و لأن هوى عثمان كان فى قراءته .. فقد منع الحجاج قراءه غيره، و فرض قراءته، كما ذكره الإسكافى فى رده على عثمانيه الجاحظ (۲).

إذن .. فلا بد أن يجعل له فى هذا الأمر نصيب .. و أن تجعل آراؤه و أقواله موافقه للحق و للقرآن .. تماما على عكس آراء و أقوال أمير المؤمنين عليه السلام بزعمهم ..

۹- اتهام إخوه زينب:

ثم هناك إصرار روايات الإفك على اتهام حمنه بنت جحش، حيث لم يكن إلى اتهام أختها سبيل، لأن أختها زينب كانت تنافس عائشه فى بيت النبى صلى الله عليه و آله وسلم ،- كما تقول .. و لها التقدم عليها فى كثير من الشؤون، و نزل تزويجها من السماء (۳) .. و لم يكن لحمنه شافع، فلم تجد أحدا يدافع عنها، أو يكذب التهمه الموجهه إليها .. و ذلك أيضا هو سر اتهام أخويها: عبد الله، و عبيد الله ابنى جحش ..

۱۰- ضرائر عائشه:

ثم بذلت محاوله لإشراك ضرائر عائشه فى ذلك، كما يفهم من..

۱- أسد الغابه ج ۲ ص ۲۲۲، و قاموس الرجال ج ۴ ص ۲۳۹- ۲۴۰، و غير ذلك ..

۲- راجع: قاموس الرجال ج ۴ ص ۲۳۹- ۲۴۰.

۳- و إن كانت قد بذلت محاوله لجعل تزويج عائشه أيضا من السماء، حيث أتاه جبرائيل- كما تقول هى- بسراقه من حرير .. و لكن موقف زينب أحكم و أقوى، لوجود نص قرآنى فى قضيتها، لا يمكن المراء و الجدل فيه لأحد ..

قول أم رومان المتقدم .. ثم أدركتهن درجه تخفيف، و ربما بسبب أنهم- بعد ذلك- رأوا أن من غير المناسب توسيع جبهه المعارضه لعائشه، و لا سيما إذا أراد من ينتسب إلى سائر زوجاته صلى الله عليه و آله وسلم أن ينتصروا لمن تتصل بهم بسبب أو نسب، أو لأن زمان المعارضه كان قد مضى و ذهب. فلا حاجه إلى فتح جدال جديد معهن. و لهذا فقد اكتفوا بكلام أم رومان المتقدم.

أما زينب، فقد كانت قد توفيت و ذهبت أيامها، و ليس ثمه من ينتصر لها ..

و شدد الأمر على حمنه .. لأن أختها ما كان أحد من زوجات النبى (صلى الله عليه و آله) يساميها غيرها .. على حد تعبير عائشه، و لأنها هى التى نزل تزويجها من السماء، دون سائرهن!! كما المحنا إليه.

۱۱- التعذير و التبرير:

ثم هناك من يجد فى حديث الإفك العذر و المبرر لمواقف عائشه العدائيه من أمير المؤمنين عليه السلام، و أهل بيته .. إذ بعد أن أشار عليه السلام بطلاقها، كما يزعمون، و تولى ضرب بريره، فى محاوله لانتزاع إقرار منها ضد عائشه، كما يدعون .. فإن من الطبيعى أن يجعلوا ذلك هو المبرر لأن- بعد هذا- تحقد عليه عائشه، و تتأكد نفرتها منه، و كراهيتها له ..

إذن .. فيجوز للعقاد، و لابن أبى الحديد (۱) أن يجعلوا من مشوره..

۱- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ۱۴ ص ۲۳ و ج ۹ ص ۱۹۴ فما بعدها، و كتاب: الصديقه بنت الصديق، للعقاد ..

على غير الموفقه- على حد تعبير العقاد- مبررا لحقد عائشه على على (ع)، و تخف بذلك تبعه و بشاعه الجريمه التى ارتكبتها فى حرب الجمل، التى قتل فيها الألوف من أبرياء المسلمين حيث يمكن إلقاء قسط كبير من التبعه على عاتق على عليه السلام نفسه ..

و لكن .. و بعد أن تحقق أن حديث الإفك لا أساس له من الصحه ..

و إنما هو مجعول لأهداف سياسيه معينه .. فلسنا ندرى ما هو الموقف الذى سوف يتخذه أولئك الذين يهمهم تبرير الأمر الواقع، على أساس عدم التعرض لتحقق النص التاريخى صدقا أو كذبا .. و إنما يأخذونه على علاته .. و يشرعون فى تبريره و توجيهه .. و إظهاره على أنه حقيقه مسلمه، لا ريب فيها، و لا شك يعتريها ..

۱۲- من هم المتهمون:

و أما القاذفون .. الذين تحدثت عنهم روايه الأفك المزعوم فهم اثنان خزرجيان، هما:

۱- عبد الله بن أبى.

۲- و حسان بن ثابت.

و يظهر: أن ذنبهما هو أنهما من قبيله سعد بن عباده، المنافس لأبى بكر فى الخلافه، حسبما تقدم، و قرب آل عباده خصوصا قيس بن سعد من على عليه السلام.

و أما ذنب حسان فهو مدحه لعلى صلوات الله و سلامه عليه، و إشادته بيوم الغدير.

۳- على عليه السلام .. هو ذلك الرجل الذى لم تكن لتصفو له قلوب الأمويين، و الزبيريين، و عائشه. التى لم تكن تستطيع أن تذكره بخير أبدا، كما قدمنا.

۴- و مسطح .. و ذنبه: أنه شهد مع على (ع) صفين .. كما أن اتهامه هو الذى يمكّنهم من ادعاء نزول الآيات فى فضل أبى بكر، الذى كان بأمس الحاجه إلى إدعاءات من هذا القبيل.

۵- و حمنه .. و سائر أبناء جحش .. الذين لم نعرف لهم ذنبا، إلا أن أختهم زينب، التى زوجها الله رسوله .. و نزل فى ذلك آيات قرآنيه خالده .. و ليس لعائشه مثل هذه الفضيله ..

براءه .. و تخفيف:

ثم يبرؤ من هؤلاء: حسان فقط .. و ترضى عنه عائشه كل الرضا، لعثمانيته، و انحرافه عن على (عليه السلام) .. و تحكم له بالجنه، و تقول: إنه لم يقل شيئا ..

و يخفف ذنب مسطح .. إذ قد تصارع فيه عاملان متضادان: شهوده صفين إلى جانب على (عليه السلام) .. و قرابته من أبى بكر .. فكان هذا الجمع العجيب هو الحل .. فهو يعفى من الحد، لقرابته من أبى بكر ..

و يقال: إنه لم يأفك، بل أعجبه الأمر، وضحك له .. و يبقى فى حظيره الاتهام بهذا المقدار لشهوده مع على عليه السلام حرب صفين، و لتنزل الآيه القرآنيه فى أبى بكر فيما يرتبط بالإنفاق عليه ..

.. و تكون الخلاصه هى: أن كل المواقف غير المشرفه تنسب إلى

خصوم عائشه، و خصوم الجهاز الحاكم عموما ..

أما المواقف المشرفه .. فهى خاصه بالموالين لهم، و المتعاطفين معهم .. حتى إذا ما نسب إلى هؤلاء شى ء فى وقت ما .. نراهم يسارعون إلى بذل محاولات تبرئته بكل وسيله، كما كان الحال بالنسبه لحسان، حينما اتضح لهم انحرافه عن على (عليه السلام) ..

و أما الآخرون: على عليه السلام و ابن عباده، و مسطح .. و غيرهم فالتهمه عليهم باقيه ..

.. و هؤلاء الخصوم فقط هم الذين تبقى التهم ثابته عليهم، و هم الذين لا حميه لهم و لا صلاح عندهم .. أما ابن حضير، و حسان، و زيد بن ثابت العثمانى النزعه، و أسامه نظيره، فهم أهل الحميه و الإنصاف، و الصلاح و الفلاح!! ..

الفصل الحادى عشر: الإفك فى ماريه

اشاره

الشیعه، و حدیث الإفک:

اشاره

قال ابن أبی الحدید: (.. و قوم من الشیعه زعموا: أن الآیات التی فی سوره النور لم تنزل فیها (یعنی عائشه)، و إنما نزلت فی ماریه القبطیه، و ما قذفت به، مع الأسود القبطی ..

و جحدهم لإنزال ذلک فی عائشه جحد لما یعلم ضروره من الأخبار المتواتره ..) (۱).

و لکن قد تقدم: أن حدیث الإفک علی عائشه لا یمکن أن یکون متواترا کما علم حین الحدیث عن سنده، لأنه إما مسند منقول عنها، و إما منقول عن صحابی لم یحضر الإفک أو مات قبله .. أو کان صغیرا لا یعقل، أو منقطع، أو مرسل، أو مروی عمن یلوذ بعائشه، و حزبها بسبب سیاسی أو نسب أو غیره، کل ذلک قد تقدم بالتفصیل فلا حاجه إلی إعادته ..

أضف إلی ذلک .. ما قدمناه من وجوه الإشکال الکثیره جدا فی روایات الإفک علی عائشه التی تسقط مضمونها عن الاعتبار .. و هی۳.

۱- شرح النهج للمعتزلی ج ۱۴ ص ۲۳.

إشكالات لا يمكن غض النظر عنها و لا تجاهلها.

إذن فهؤلاء القوم من الشيعه هم بلا شك محقون فى نفيهم الإفك عنها .. و إن أبى ذلك ابن أبى الحديد (۱). و غيره ..

و يبقى أن نعرف: إن كانوا محقين فى القضيه الأخرى، و هى قولهم:

إن الإفك كان على ماريه ..

هذا ما سوف يطلع عليه القارئ الكريم فيما يأتى .. و بالله التوفيق ..

و منه نستمد الحول و القوه ..

روايات القمى و غيره لحديث الإفك:

قال القمى: (إن الذين جاؤوا بالإفك عصبه منكم .. الآيه .. إن العامه رووا: أنها نزلت فى عائشه، و ما رميت به فى غزوه بنى المصطلق من خزاعه، و أما الخاصه فإنهم رووا: أنها نزلت فى ماريه القبطيه، و ما رمتها به عائشه.

حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا محمد بن عيسى، عن الحسن بن على بن فضّال، قال: حدثنى عبد الله بن بكير عن زراره، قال:

سمعت أبا جعفر (ع) يقول: لما مات إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم حزن عليه حزنا شديدا، فقالت عائشه: ما الذى يحزنك عليه؟ فما هو إلا ابن جريح، فبعث رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم عليا (ع) و أمره بقتله، فذهب على (ع) و معه السيف، و كان جريح القبطى فى حائط، فضرب على (ع)۱.

۱- و لكن .. المصيبه العظمى هى: أننا سوف نخسر- بإسقاطنا حديث الإفك عن الاعتبار- عشرات الفوائد الفقهيه فيه .. و قد ذكر جانبا منها العسقلانى فى فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۸- ۳۷۱.

باب البستان، فأقبل جریح، لیفتح له الباب، فلما رأی علیا (ع)، عرف فی وجهه الغضب، فأدبر راجعا، و لم یفتح الباب، فوثب علی (ع) علی الحائط، و نزل إلی البستان، واتبعه. و ولی جریح مدبرا، فلما خشی أن یرهقه صعد فی نخله، و صعد علی فی أثره، فلما دنا منه رمی بنفسه من فوق النخله، فبدت عورته، فإذا لیس له ما للرجال، و لا ما للنساء.

فانصرف علی علیه السلام إلی النبی صلی الله علیه و آله وسلم فقال: یا رسول الله، إذا بعثتنی فی الأمر أکون فیه کالمسمار المحمی فی الوبر، أم أثّبت؟ قال:

لا بل اثّبت.

فقال: و الذی بعثک بالحق ما له ما للرجال، و لا ما للنساء فقال:

الحمد لله الذی یصرف عنا السوء أهل البیت ..) (۱).

و عنه فی روایه عبد الله بن موسی، عن أحمد بن راشد، عن مروان بن مسلم، عن عبد الله بن بکیر، قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام:

جعلت فداک، کان رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم أمر بقتل القبطی، و قد علم أنها کذبت علیه؟، أو لم یعلم؟ و قد دفع الله عن القبطی القتل بتثبیت علی (ع)؟

فقال: بل کان و الله یعلم، و لو کان عزیمه من رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم ما انصرف علی (ع) حتی یقتله، و لکن إنما فعل رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم لترجع۵.

۱- تفسیر القمی ج ۲ ص ۹۹- ۱۰۰ و ص ۳۱۸/ ۳۱۹، و تفسیر البرهان ج ۳ ص ۱۲۶- ۱۲۷، و ج ۴ ص ۲۰۵، و تفسیر نور الثقلین ج ۳ ص ۵۸۱، ۵۸۲ عنه، و تفسیر المیزان ج ۵ ص ۱۰۳- ۱۰۴، و فی تفسیر القمی و البرهان فی سوره الحجرات: أن آیه: (إِنْ جاءَکُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَیَّنُوا) نزلت فی هذه المناسبه و البحار ج ۲۲ ص ۱۵۵.

عن ذنبها، فما رجعت، و لا اشتد عليها قتل رجل مسلم (۱).

و روى الصدوق رحمه الله، عن ماجيلويه، عن عمه عن البرقى، عن محمد بن سليمان، عن داود بن النعمان عن عبد الرحيم القصير، قال:

قال لى أبو جعفر (ع): أما لو قد قام قائمنا (ع) لقد ردت إليه الحميراء، حتى يجلدها الحد، و حتى ينتقم لابنه محمد فاطمه عليها السلام منها قلت: جعلت فداك، و لم يجلدها الحد؟!

قال: لفريتها على أم إبراهيم عليها السلام.

قلت: فكيف أخره الله للقائم؟

قال: لأن الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه و آله وسلم رحمه، و بعث القائم (ع) نقمه (۲).

و روى أيضا: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال فى حديث المناشده مع الخمسه الذين فى الشورى: نشدتكم بالله هل علمتم: أن عائشه، قالت لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : إن إبراهيم ليس لك، و إنه ابن فلان القبطى.

قال: يا على، اذهب فاقتله، فقلت: يا رسول الله، إذا بعثتنى أكون كالمسمار المحمى فى الوبر، أو أثبت.؟

قال: بل تثبت.

فلما نظر إلى استند إلى حائط، فطرح نفسه فيه، فطرحت نفسى۲.

۱- تفسير الميزان ج ۱۵ ص ۱۰۴، و تفسير البرهان ج ۳ ص ۱۲۷ و ج ۴ ص ۲۰۵، و تفسير القمى ج ۲ ص ۳۱۹ و البحار ج ۲۲ ص ۱۵۴.

۲- علل الشرائع ج ۲ ص ۲۶۷ ط مكتبه الطباطبائى سنه ۱۳۷۸ ه- قم- إيران و البحار ج ۲۲ ص ۲۴۲.

على أثره، فصعد على نخله، فصعدت خلفه، فلما رآنى قد صعدت رمى بإزاره، فإذا ليس له شى ء مما يكون للرجال، فجئت، فأخبرت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فقال: الحمد لله الذى صرف عنا السوء أهل البيت.

فقالوا: اللهم لا.

فقال: اللهم اشهد .. (۱).

و ثمه روايه أخرى ذكرها فى البرهان عن الحسين بن حمدان ..

و فيها دلاله على أن عائشه و حفصه، و أبا بكر و عمر .. قد اشتركوا فى قضيه ماريه .. و لكننا أضربنا عن ذكرها بطولها، لأن الحسين بن حمدان ضعيف جدا، فاسد المذهب، صاحب مقاله ملعونه، لا يلتفت إليه، كما يقولون فى كتب الرجال (۲)

و إنه .. و إن كان لا- يمتنع أن يصدق الكاذب .. و لكننا لا- يمكن لنا أن نقول: إن روايه ابن حمدان هى الصحيحه هنا ما لم يدعمها دليل قوى من غيرها، و حينئذ فيكون هو الدليل، لا هى! ..

و قد روى القمى أيضا هذه القضيه فى تفسير قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا (۳).

روايات غير الشيعه لقضيه ماريه:

اشاره

روى مسلم و غيره، و النص لمسلم، عن أنس: أن رجلا كان يتهم بأم۴.

۱- تفسير البرهان ج ۳ ص ۱۲۷، عن ابن بابويه و الخصال ج ۲ ص ۱۲۰- ۱۲۶ و البحار ج ۲۲ ص ۱۵۴.

۲- راجع قاموس الرجال ج ۳ ص ۲۷۹.

۳- تفسير القمى ج ۲ ص ۳۱۸ و ۳۱۹ و البحار ج ۲۲ ص ۱۵۳ و ۱۵۴.

ولد رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لعلى: اذهب، فاضرب عنقه، فأتاه على، فإذا هو فى ركى (۱) يتبرد فيها .. فقال له على: أخرج، فناوله يده، فأخرجه، فإذا هو مجبوب، ليس له ذكر، فكف على عنه ..

ثم أتى النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، فقال: يا رسول الله، إنه لمجبوب ما له ذكر (۲).

نص آخر:

عن أنس بن مالك، قال: كانت أم إبراهيم سريه للنبى صلى الله عليه و آله وسلم فى مشربتها، و كان قبطى يأوى إليها، و يأتيها بالماء و الحطب، فقال الناس فى ذلك: علجه يدخل على عجله ..

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فأرسل على بن أبى طالب، فوجده على نخله .. فلما رأى السيف وقع فى نفسه، فألقى الكساء الذى كان عليه، و تكشف، فإذا هو مجبوب.

فرجع على إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم فأخبره فقال: يا رسول الله، أرأيت إذا أمرت أحدنا بالأمر ثم رأى، فى غير ذلك، أيراجعك؟

قال: نعم.۳.

۱- الركى: البئر.

۲- صحيح مسلم ط مشكول ج ۸ ص ۱۱۹، و مستدرك الحاكم ج ۴ ص ۳۹، ۴۰، و راجع: البدايه و النهايه ج ۴ ص ۲۷۳ و المحلى ج ۱۱ ص ۴۱۳ و تلخيصه للذهبى، نفس الصفحه، و الاستيعاب هامش الإصابه ج ۴ ص ۴۱۱، ۴۱۲ و الإصابه ج ۳ ص ۳۳۴، و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۱۲. و ليراجع: أسد الغابه ج ۵ ص ۵۴۲ و ۵۴۴، و ج ۴ ص ۲۶۸، و الكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۳۱۳.

فأخبره بما رأى من القبطى.

قال: و ولدت ماريه إبراهيم، فجاء جبرائيل (ع) إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم، فاطمأن رسول الله إلى ذلك) (۱).

و فى روايه أخرى مثل ذلك، غير أنه قال: (خرج على، فلقيه على رأسه قربه مستعذبا لها من الماء، فلما رآه على شهر السيف، و عمد له، فلما رآه القبطى طرح القربه، ورقى فى نخله و تعرى، فإذا هو مجبوب، فأغمد على سيفه، ثم رجع إلى النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، فأخبره الخبر، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم أصبت، إن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب) (۲).

(و روى الواقدى فى إسناده قال: كان الخصى الذى بعث به المقوقس مع ماريه، يدخل إليها و يحدثها، فتكلم بعض المنافقين فى ذلك و قال: إنه غير مجبوب، و أنه يقع عليها، فبعث رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم على بن أبى طالب، و أمره أن يأتيه، و يقرره، و ينظر فى ما قيل فيه، فإن كان حقا قتله، فطلبه على، فوجده فوق نخله، فلما رأى عليا يؤمه أحس بالشر فألقى إزاره، فإذا هو مجبوب ممسوح.

و قال بعض الرواه إنه ألفاه يصلح خباء له فلما دنا منه ألقى إزاره و قام متجردا. فجاء به على إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فأراه إياه، فحمد الله على تكذيبه المنافقين بما أظهر من براءه الخصى، و اطمأن قلبه) (۳). ۰.

۱- طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۱۵۴- ۱۵۵، و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۶۱، عن الطبرانى فى الأوسط.

۲- طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۱۵۵.

۳- أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۵۰.

نص آخر:

فی مستدرک الحاکم و تلخیصه للذهبی و النص له: عن عائشه قالت:

(أهدیت ماریه و معها ابن عم لها، فقال اهل الإفک و الزور: من حاجته إلی الولد ادعی ولد غیره.

قالت: فدخل النبی صلی الله علیه و آله وسلم بإبراهیم علی فقال: کیف ترین؟

قلت: من غذی بلبن الضأن یحسن لحمه.

قال: و لا الشبه؟

قالت: فحملتنی الغیره: فقلت: ما أری شبها.

قالت: و بلغ رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم ما یقول الناس، فقال لعلی: خذ هذا السیف، فانطلق فاضرب عنق ابن عم ماریه، فانطلق، فإذا هو فی حائط علی نخله یخترف، فلما نظر إلی علی، و معه السیف استقبلته رعده، فسقطت الخرقه، فإذا هو ممسوح) (۱).

نص آخر:

و أصرح من ذلک ما رواه السیوطی، عن ابن مردویه، عن أنس: أن النبی صلی الله علیه و آله وسلم أنزل أم إبراهیم منزل أبی أیوب، قالت عائشه (رض): فدخل النبی صلی الله علیه و آله وسلم بیتها یوما، فوجد خلوه، فأصابها، فحملت بإبراهیم ..

قالت عائشه: فلما استبان حملها، فزعت من ذلک، فمکث رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم حتی ولدت، فلم یکن لأمه لبن، فاشتری له ضائنه یغذی منها الصبی، فصلح علیه جسمه، وصفا لونه، فجاء به یوما یحمله علی عنقه ..ه.

۱- مستدرک الحاکم ج ۴ ص ۳۹، و تلخیصه للذهبی، هامش نفس الصفحه.

فقال: یا عائشه، کیف تری الشبه.

فقلت- أنا غیری-: ما أری شبها (۱).

فقال: و لا باللحم؟

فقلت: لعمری، لمن تغذی بألبان الضأن لیحسن لحمه ..

قال: فجزعت عائشه رضی الله عنها و حفصه من ذلک، فعاتبته حفصه، فحرّمها، و أسرّ إلیها سرا، فأفشته إلی عائشه (رض)، فنزلت آیه التحریم، فأعتق رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم رقبه (۲) ..

نص آخر:

و هو مهم فی المقام کسابقه: انه لما استبان حمل ماریه بإبراهیم جزعت عائشه قالت: فلما ولد إبراهیم جاء به رسول الله إلی، فقال:

انظری إلی شبهه بی.

فقلت- و أنا غیری-: ما أری شبها ..

فقال رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم : ألا ترین إلی بیاضه و لحمه؟! ..

فقلت: إن من قصر علیه اللقاح أبیض و سمن (۳) ..ی.

۱- الظاهر أن الصحیح: فقلت- و أنا غیری-: ما أری شبها- کما یعلم من سائر المصادر

۲- الدر المنثور ج ۶ ص ۲۴۰، عن ابن مردویه.

۳- قد تقدم هذا النص عن الحاکم فی المستدرک، و الذهبی فی تلخیصه، و السیوطی عن ابن مردویه .. و نزید هنا: طبقات ابن سعد ج ۱ قسم ۱ ص ۸۸، و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۳۰۵، و قاموس الرجال ج ۱۱ ص ۳۰۵ عن البلاذری و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۵۰ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۰۹، من دون الفقره الأخیره من کلامها، و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۸۷ ط صادر، مع حذف کلمه" ما" من قولها:" ما أری شبها" لکن المقصود معلوم من اعتراضه صلی الله علیه و آله وسلم . و قد تکون قد قالت ذلک علی سبیل السخریه أو الاستفهام الإنکاری.

نص آخر:

روی محمد بن الحنفیه رحمه الله علیه، عن أبیه أمیر المؤمنین علیه السلام، قال: کان قد کثر علی ماریه القبطیه أم إبراهیم فی ابن عم لها قبطی، کان یزورها، و یختلف الیها. فقال لی النبی صلی الله علیه و آله:

خذ هذا السیف، و انطلق، فإن وجدته عندها فاقتله.

قلت: یا رسول الله، أکون فی أمرک إذا أرسلتنی کالسکه المحماه، أمضی لما أمرتنی؟ أم الشاهد یری ما لا یری الغائب؟

فقال لی النبی صلی الله علیه و آله: بل الشاهد یری ما لا یری الغائب ..

فأقبلت متوشحا بالسیف، فوجدته عندها، فاخترطت السیف، فلما أقبلت نحوه، عرف أنی أریده، فأتی نخله فرقی إلیها، ثم رمی بنفسه علی قفاه، و شغر برجلیه، فإذا به أجب أمسح، ما له مما للرجال قلیل و لا کثیر.

قال: فغمدت السیف، و رجعت إلی النبی صلی الله علیه و آله، فأخبرته، فقال: الحمد لله الذی یصرف عنا أهل البیت (۱) ..

نص آخر:

قال الزمخشری: (بلغه صلی الله تعالی علیه و آله و سلم: أن قبطیا۸.

۱- أمالی السید المرتضی ج ۱ ص ۷۷، و صفه الصفوه ج ۲ ص ۷۸- ۷۹، و البدایه و النهایه ج ۳ ص ۳۰۴، و قال: إسناد رجاله ثقات، عن الإمام أحمد و کشف الأستار عن مسند البزار ج ۲ ص ۱۸۸/ ۱۸۹ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۳۲۹ و قال: رواه البزار و فیه ابن إسحاق، و هو مدلس و لکنه ثقه و بقیه رجاله ثقات، و قد أخرجه الضیاء فی أحادیثه المختاره علی الصحیح. و البحار ج ۲۲ ص ۱۶۷/ ۱۶۸.

يتحدث إلى ماريه، فأمر عليا عليه السلام بقتله.

قال على عليه السلام: فأخذت السيف و ذهبت إليه، فلما رآنى رقى على الشجره، فرفعت الريح ثوبه، فإذا هو حصور، فأتيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأخبرته .. فقال: إنما شفاء العى السؤال).

و قيل: الحصور ههنا: المجبوب، لأنه حصر عن الجماع (۱).

نص آخر:

روت عمره عن عائشه حديثا فيه ذكر غيرتها من ماريه، و أنها كانت جميله، قالت: و أعجب بها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و كان أنزلها أول ما قدم بها فى بيت لحارثه بن النعمان، و كانت جارتنا، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم عامه النهار و الليل عندها، حتى قذعنا لها- و القذع الشتم- فحولها إلى العاليه، و كان يختلف إليها هناك، فكان ذلك أشد، ثم رزقها الله الولد و حرمناه منه (۲).۶.

۱- الفائق ج ۱ ص ۲۸۷.

۲- وفاء الوفاء ج ۳ ص ۸۲۶.

الفصل الثانی عشر: قضیه ماریه بین الأخذ و الرد

اشاره

مع الأجواء الطبيعيه لقضيه ماريه:

.. لقد رأينا أن النصوص عند جميع المسلمين تكاد تكون متفقه على صوره قضيه الإفك على ماريه ..

و رأينا أيضا: أن ما رواه الحاكم فى مستدركه، و السيوطى عن ابن مردويه، و غير ذلك مما تقدم، يؤكد على أن عائشه قد غارت من ماريه، و نفت شبه إبراهيم بأبيه صلى الله عليه و آله وسلم ، رغم إصرار النبى صلى الله عليه و آله وسلم على خلافها، و رغم أنه كان أشبه الخلق به صلى الله عليه و آله وسلم كما فى الروايه عن الطبرانى، مما يعنى أنها كانت تسعى لإثاره الشبهه فى انتسابه إليه صلى الله عليه و آله و الايحاء بحصول خيانه من ماريه رحمها الله، كما أن إصرارها على رفض قول رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فى تأكيده صلى الله عليه و آله وسلم لشبهه به يستبطن التكذيب و الأذى له صلى الله عليه و آله وسلم . و كان الحامل لها على ذلك هو غيرتها الشديده، حسب اعتراف عائشه نفسها.

شواهد على إلقاء الشبهه:

و مما يجعلنا نطمئن إلى صحه ذلك الحوار، و أن عائشه قد حاولت

أن تلقى شبهه على طهاره ماريه هو ما قالته عائشه نفسها عن حالتها مع ماريه:

(.. ما غرت على امرأه إلا دون ما غرت على ماريه، و ذلك أنها كانت جميله جعده، و أعجب بها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .. إلى أن قالت:

و فرغنا لها، فجزعت، فحولها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم إلى العاليه، فكان يختلف إليها هناك، فكان ذلك أشد علينا. ثم رزقه الله الولد و حرمناه ..) (۱).

لكن عند السمهودى- كما تقدم-: حتى قذعنا لها، و القذع الشتم كما أشرنا إليه هناك.

و عن أبى جعفر: (.. و كانت ثقلت على نساء النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و غرن عليها، و لا مثل عائشه) (۲).

و يقول ابن أبى الحديد المعتزلى عن موقف عائشه حين موت إبراهيم (ع) (.. ثم مات إبراهيم فأبطنت شماته، و إن أظهرت كآبه ..) (۳).

و بعد كل ما تقدم .. نعرف: أن أم المؤمنين قد ساهمت فى إثاره الشكوك و الشبهات حول ماريه، و ولدها إبراهيم.

شراكه حفصه:

و لعلنا نستطيع أن نفهم أيضا من روايه السيوطى عن ابن مردويه: أن۵.

۱- طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۱۵۳، و الإصابه ج ۴ ص ۴۰۵، و وفاء الوفاء للسمهودى ج ۳ ص ۸۲۶، و لتراجع البدايه و النهايه ج ۳ ص ۳۰۳، ۳۰۴.

۲- طبقات ابن سعد ج ۱ قسم ۱ ص ۸۶، و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۰۹.

۳- شرح النهج للمعتزلى ج ۹ ص ۱۹۵.

حفصه أيضا قد شاركت فى تأليب رأى النبى صلى الله عليه و آله وسلم ضد ماريه .. و أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد حرّم ماريه على نفسه، بعد المحاوره التى جرت بينه و بين عائشه .. و بعد جزعهما، و عتاب حفصه له فى شأنها ..

و يفهم أيضا من روايه الحاكم أن تكثير الناس على ماريه قد كان بعد المحاوره المشار إليها بين النبى صلى الله عليه و آله وسلم و عائشه ..

سبب تحريم ماريه:

و كل ذلك يجعلنا نطمئن إلى أن سبب تحريم ماريه هو ما ذكر من الشبهات حولها .. لا مجرد أنه وطأها فى بيت حفصه أو عائشه .. و لا سيما بملاحظه: أن آيات التحريم، فى سوره التحريم تدل على أن ما ارتكبوه كان أمرا عظيما جدا، لا مجرد قول حفصه: (يا رسول الله فى بيتى، و على فراشى)، فإن هذا كلام طبيعى، و ليس فيه أى إساءه أدب، أو خروج عن الجاده .. و لا يستحق هذا التأنيب العظيم الوارد فى الآيات ..

و على هذا فإن الظاهر هو أن آيات تحريم ماريه التى فى سوره التحريم قد نزلت فى معالجه الشبهات التى أثارتها عائشه و حفصه حول ماريه حينما حرمها النبى صلى الله عليه و آله وسلم على نفسه لذلك، و أما آيه الإفك، فنزلت فى الإفك عليها أيضا.

دور عمر فى قضيه ماريه تبرئه أو اتهاما:

و لقد احتمل بعض العلماء: أن عمر أيضا قد شارك فى إثاره الشبهات حول ماريه بالإضافه إلى حفصه و عائشه .. و مستنده فى ذلك ما عند الطبرانى و غيره، حيث ذكروا روايه تضمنت أن ظهور براءه ماريه

كان على يد عمر، لا على (عليه السلام)، و أنه لما رجع إلى الرسول، قال له الرسول صلى الله عليه و آله وسلم : (ألا أخبرك يا عمر: إن جبرائيل أتانى فأخبرنى، أن الله عز و جل قد برأ ماريه، و قريبها مما وقع فى نفسى، و بشرنى: أن فى بطنها منى غلاما، و أنه أشبه الخلق بى، و أمرنى أن أسميه إبراهيم ..) (۱).

فقد احتمل المظفر استنادا إلى هذه الروايه أن لعمر بن الخطاب شأنا فى اتهام ماريه، و إلا .. فلماذا يخصه الرسول صلى الله عليه و آله وسلم بهذه المقاله (۲)؟!

من الذى برأ ماريه:

و لكننا بدورنا نقول: إن هذه الروايه محل إشكال .. لأن الروايات متفقه و متضافره على أن براءه ماريه كانت على يد على عليه السلام ..

و هذه تقول: بل كانت على يد عمر.

و أجاب العسقلانى عن ذلك باحتمال: أن يكون رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قد أرسل عمر أولا، فأبطأ فى العوده، لأنه لما رآه ممسوحا اطمأن و تشاغل ببعض الأمر، فأرسل صلى الله عليه و آله وسلم عليا بعده، و رجع على، فبشره صلى الله عليه و آله وسلم بالبراءه، ثم جاء عمر بعده فبشره بها (۳).

و لكن هذا التوجيه منه يحتاج إلى إثبات، و على الأقل إلى شواهد۵.

۱- دلائل الصدق ج ۳ قسم ۲ ص ۲۶ عن كنز العمال ج ۶ ص ۱۱۸، و الروايه موجوده فى مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۶۲، و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۱۲، ۳۱۳، و الإصابه ج ۳ ص ۳۳۵ عن ابن عبد الحكم فى فتوح مصر، و كنز العمال ج ۱۴ ص ۹۷ عن ابن عساكر بسند حسن.

۲- دلائل الصدق ج ۳ قسم ۲ ص ۲۶.

۳- الإصابه ج ۳ ص ۳۳۵.

تؤيده .. كما أن تلكؤ عمر في إخباره للنبي صلى الله عليه و آله وسلم ، حتى يذهب علي، و يكشف الأمر مره ثانيه، و يرجع، بعيد عن التصرف الطبيعي في مناسبات حاده، تثير الأزمات بدرجه غير عاديه كهذه المناسبه.

إذن .. فبملاحظه التشابه بين هذه الروايه، و بين ما يرد عن علي عليه السلام.

و بملاحظه: أن تبرئه علي لها مجمع عليها، و لا شك فيها .. فإننا لا يمكن أن نصدق هذه الروايه فان عمر لم يذهب إلى مأبور، و لا شارك في تبرئه ماريه .. فقولهم: إن النبي صلى الله عليه و آله وسلم قال له: ألا أخبرك يا عمر الخ ..- إن صح- فهو ابتداء كلام معه، و حينئذ فيحتاج ما ذكره المظفر إلى الجواب.

براءه ماريه:

لقد مر علينا آنفا: أن الرسول صلى الله عليه و آله وسلم يخبر عمر بن الخطاب بأن جبرائيل قد أخبره أن الله تعالى قد برأ ماريه .. و قد يمكن أن يفهم من ذلك: أن هذا يؤيد كون آيات الإفك قد نزلت في شأن ماريه .. و أن الله تعالى قد برأها بواسطتها .. و إلا- فما معنى تبرئه الله تعالى لها فيما سوى ذلك .. إذ أن براءتها قد ثبتت على يد علي عليه السلام .. فتبرئه الله تعالى لها، لا بد أن تكون بنحو آخر، غير ما فعله علي عليه السلام ..

و ليس هو إلا نزول آيات الإفك في شأنها ..

استمرار آثار الاتهام:

هذا .. و يبدو أن الشك في شأن ماريه قد استمر إلى حين وفاه إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و أنه قد كان ثمه من يصر على الاتهام، و لو بالخفاء.

و لعل عائشه التی یقول المعتزلی: إنها أظهرت کآبه، و أبطنت شماته .. کان یهمها هذا الأمر أکثر من غیرها .. و لذا نجد النبی صلی الله علیه و آله وسلم حتی حین موت ولده إبراهیم یؤکد علی أن إبراهیم هو ولده، فقد روی فی صحیح مسلم: أنه (.. لما توفی إبراهیم قال رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم : إن إبراهیم ابنی و إنه مات فی الثدی، و إن له لظئرین تکملان رضاعه فی الجنه ..) (۱).

فلیس لقوله صلی الله علیه و آله وسلم : (إن إبراهیم ابنی) مبرر إلا أن یقال إنه أراد أن یقوم بمحاوله أخیره، لدفع کید الآفکین، و شک الشاکین.

کلام السید المرتضی:

و أشکل السید المرتضی و غیره علی الروایه الأخیره، من روایات الإفک علی ماریه: بأنه کیف جاز لرسول الله (صلی الله علیه و آله) الأمر بقتل رجل علی التهمه بغیر بینه، و لا ما یجری مجراها؟

و علی حد تعبیر ابن حزم: (کیف یأمر رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم بقتله دون أن یتحقق عنده ذلک الأمر، لا بوحی، و لا بعلم صحیح، و لا بینه، و لا بإقرار؟

و کیف یأمر علیه السلام بقتله فی قصه، بظن قد ظهر کذبه بعد ذلک و بطلانه؟!

و کیف یأمر علیه السلام بقتل امرئ قد أظهر الله تعالی براءته بعد ذلک بیقین لا شک فیه؟م.

۱- صحیح مسلم ط مشکول ج ۷ ص ۷۷، و فتح الباری ج ۳ ص ۱۴۰، و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۴۶ و کنز العمال ج ۱۴ ص ۹۸ عن أبی نعیم.

و کیف یأمر علیه السلام بقتله، و لا یأمر بقتلها، و الأمر بینه و بینها مشترک؟!)

و قد أجاب ابن حزم بقوله:

(لکن رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم قد علم یقینا أنه برئ، و أن القول کذب، فأراد علیه السلام أن یوقف علی ذلک مشاهده، فأمر بقتله لو فعل ذلک الذی قیل عنه، فکان هذا حکما صحیحا فی من آذی رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم . و قد علم علیه السلام أن القتل لا ینفذ علیه لما یظهر الله تعالی من براءته) ..

ثم ذکر قصه اختلاف امرأتین فی مولود، و تحاکمها إلی داود، فحکم به للکبری، فخرجتا علی سلیمان، فقال: ائتونی بالسکین أشقه بینهما، فقالت الصغری: لا تفعل یرحمک الله، هو ابنها، فقضی به للصغری. ثم قال:

(إن سلیمان لم یرد قط شق الصبی بینهما، و إنما أراد امتحانهما بذلک، و بالوحی فعل هذا بلا شک، و کان حکم داود للکبری علی ظاهر الأمر لأنه کان فی یدها، و کذلک فعل رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم ، ما اراد قط إنفاذ قتل ذلک المجبوب، لکن اراد امتحان علی فی إنفاذ أمره، و أراد إظهار براءه المتهم و کذب التهمه عیانا و هکذا لم یرد الله تعالی إنفاذ ذبح إسماعیل بن إبراهیم صلی الله علیه و آله وسلم إذ أمر أباه بذبحه، لکن أراد الله تعالی إظهار تنفیذه لأمره) (۱).

و لیت ابن حزم قال: إنه صلی الله علیه و آله وسلم أراد إظهار طاعه علی (ع) کما هو۴.

۱- المحلی ج ۱۱ ص ۴۱۳ و ۴۱۴.

حال إبراهيم حين أمره الله بذبح ولده اسماعيل.

و أجاب السيد المرتضى رحمه الله تعالى:

بأن من الجائز أن يكون القبطى معاهدا، و أن النبى كان قد نهاه عن الدخول إلى ماريه، فخالف و أقام على ذلك، و هذا نقض للعهد، و ناقض العهد من أهل الكفر مؤذن بالمحاربه، و المؤذن بها مستحق للقتل ..

و إنما جاز منه صلى الله عليه و آله وسلم أن يخير بين قتله و الكف عنه، و تفويض ذلك إلى على (ع)، لأن قتله لم يكن من الحدود و الحقوق، التى لا يجوز العفو عنها، لأن ناقض العهد إذا قدر عليه الإمام قبل التوبه له أن يقتله، و له أن يعفو عنه ..

و اشكل أيضا: بأنه كيف جاز لأمير المؤمنين (ع) الكف عن القتل، و من أى جهه آثره لما وجده أجب. و أى تأثير لكونه أجب فيما استحق به القتل، و هو نقض العهد؟!

و أجاب: بأنه كان له (ع) أن يقتله مطلقا حتى مع كونه أجب لكنه (ع) آثر العفو عنه، من أجل إزاله التهمه و الشك الواقعين فى أمر ماريه، و لأنه أشفق من أن يقتله، فيتحقق الظن، و يلحق بذلك العار (۱).

أما نحن فنقول:

إن الجواب على الإشكال الأول .. محل تأمل، ذلك للشك فى كون مأبور معاهدا، فقد صرحوا بأن مأبورا قد أسلم فى المدينه ..

إلا أن يقال: إنه أسلم بعد قضيه ماريه.۹.

۱- راجع أمالى السيد المرتضى ج ۷۷- ۷۹.

و لكن ذلك يحتاج إلى إثبات ليمكن اعتماد جواب السيد المرتضى رحمه الله.

على أننا نقول: إن من القريب جدا: أن النبى لم يكن أمره بالقتل على الحقيقه، و إنما كان ذلك مقدمه لإظهار البراءه الواقعيه لماريه، فأراد على (عليه السلام) أن يظهر للناس قصد النبى هذا، فسأله بما يدل عليه، و أجابه النبى بذلك أيضا ..

و لعل هذا الاحتمال .. أولى مما ذكره السيد المرتضى: لأن ما ذكره السيد يحتاج إلى إثبات المعاهده لمأبور .. و لا مثبت لها .. أما هذا فهو موافق للسنه الجاريه فى أمور مثل هذه يحتاج الأمر فيها إلى الكشف و اليقين، و رفع التهمه، لا سيما و أن آيات الإفك- إنما دلت على البراءه الشرعيه، فتحتاج إلى ما يدل على البراءه الواقعيه أيضا.

و يؤكد هذه البراءه الواقعيه: أن مأبورا- كما يقولون- كان أخا لماريه، و كان شيخا كبيرا (۱).

و قال النووى فى مقام الجواب عن الإشكال المتقدم:

(قيل: لعله كان منافقا، و مستحقا للقتل بطريق آخر، و جعل هذا محركا لقتله بنفاقه، و غيره، لا بالزنا .. و كف عنه على رضى الله عنه اعتمادا على أن القتل بالزنا، و قد علم انتفاء الزنا ..) (۲).

و لكن قد فات النووى: أن عقوبه الزنا ليست هى القتل أيضا، و إنما هى الجلد أو الرجم.۷.

۱- طبقات ابن سعد ج ۸ ص ۱۵۳، و الإصابه ج ۴ ص ۴۰۵ و ج ۳ ص ۳۳۴.

۲- النووى على مسلم. هامش القسطلانى ج ۱۰ ص ۲۳۷.

إلا أن يقال: إن ذلك هو حكم من يعتدى على حرمات رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .

و خلاصه الأمر: أن دعوى نفاقه تبقى بلا دليل، فلا يمكن الاعتماد عليها، فما أجبنا به نحن هو الأظهر و الأولى.

بل إننا حتى لو سلمنا أنه كان منافقا ظاهر النفاق، فإن قتله له فى هذه المناسبه لاجل نفاقه سيوجب تأكد تهمه الفاحشه و الزنا على ماريه، و هذا خلاف الحكمه منه صلى الله عليه و آله وسلم ، و فيه ضرر عظيم على الدعوه و على قضيه الإيمان كلها.

فكان لا بد من إظهار كذب تلك التهمه بصوره محسومه، ثم يعاقب على نفاقه بالصوره التى يستحقها.

مناقشات العلامه الطباطبائى:

و قد ناقش العلامه الطباطبائى رحمه الله موضوع الإفك على ماريه فى روايه القمى رحمه الله بمناقشتين: أولاهما: أن قضيه ماريه لا تقبل الانطباق على الآيات التى نزلت فى الإفك، و لا سيما قوله: إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ الآيه.

و قوله: لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً الآيه ..

و قوله: تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ، وَ تَقُولُونَ بِأَفْواهِكُمْ ما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ..

الآيه ..

فمحصل الآيات: أنه كان هناك جماعه مرتبط بعضهم ببعض،

يـذيعون الحـديث، ليفضـحوا النبى (صـلى الله عليه و آله). و كان الناس يتداولونه لسانا عن لسان، حتى شاع بينهم، و مكثوا على ذلك زمانا، و هم لا يراعون حرمه النبى صلى الله عليه و آله وسلم و كرامته من الله .. و أين مضمون الروايات من ذلك ..

اللهم إلا أن تكون الروايات قاصره فى شرحها للقصه ..

ثانيتهما: أن مقتضى القصه، و ظهور براءتها إجراء الحد على الآفكين، و لم يجر .. و لا مناص عن هذا الإشكال، إلا بالقول بنزول آيه القذف بعد قصه الإفك بزمان ..

و الذى ينبغى أن يقال- بالنظر إلى إشـكال الحد الوارد على الصـنفين- يعنى ما روته العامه، من أن الإفك كان على عائشه، و ما رواه القمى و غيره حسـبما بينـاه- من: أن آيات الإفك قـد نزلت قبل آيه حـد القـذف، و لم يشـرّع بنزول آيات الإفك إلا براءه المقذوف، مع عدم قيام الشهاده، و تحريم القذف.

و لو كـان حـد القاذف مشـروعا قبل حـديث الإفك، لم يكن هناك مجوز لتأخيره مـده معتـدا بها، و انتظار الوحى، و لا نجا منه قاذف منهم ..

و لو كـان مشـروعا مع آيـات الإفـك لأشـير فيهـا إليه، و لاـ أقل باتصال آيات الإفك بآيه القـذف، و العارف بأساليب الكلام لا يرتاب فى أن قوله: إن الذين جاؤوا بالإفك الآيات .. منقطعه عما قبلها ..

و لو كـان على من قـذف أزواج النبى صـلى الله عليه و آله وسـلم حـدان، لأشـير إلى ذلـك فى خلاـل آيات الإفك بما فيها من التشديد، و اللعن، و التهديد بالعذاب على القاذفين ..

و يتأكد الإشكال على تقدير نزول آيه القذف، مع نزول آيه الإفك، فإن لازمه ان يقع الابتلاء، بحكم الحدين، فينزل حكم الحد الواحد (۱).

و لنا هنا كلمه:

هذا مجمل كلام العلامه الطباطبائى فى المقام .. و قد رأينا أنه رحمه الله قد أجاب هو نفسه عن كلا المناقشتين فى المقام بما فيه مقنع و كفايه ..

فيبقى حديث إفك ماريه سليما من الإشكال .. بخلاف حديث الإفك على عائشه، فإن ما تقدم فى هذا البحث لا يدع مجالا للشك فى كونه إفكا مفترى ..

و نزيد نحن هنا: أن ما ذكره العلامه الطباطبائى من أن روايه ماريه قاصره فى شرحها للقصه .. صحيح .. و لعل ذلك يرجع إلى أن الاتجاه السياسى كان يفرض أن لا تذكر جميع الحقائق المتعلقه بهذا الموضوع- لأنه يضر بمصلحه الهيئه الحاكمه، أو من يمت إليها بسبب سياسى، أو نسب أو غيره ..

و أيضا: فإننا إذا أضفنا من ذكرتهم روايات عائشه فى جمله الآفكين، إلى من ذكرتهم، أو لمحت إليهم الروايات الأخرى، و لا سيما أولئك الآخرون الذين لم يعرفهم عروه بن الزبير .. فإن المجموع يصير طائفه لا بأس بها، و يصدق عليهم أنه عصبه .. و لا سيما بملاحظه: أن بعض روايات الإفك على ماريه قد ذكرت أن هذه القضيه قد شاعت و ذاعت و تناقلتها الألسن، و كثر عليها فى هذا الأمر ..۵.

۱- الميزان ج ۱۵ ص ۱۰۴- ۱۰۵.

و أما بالنسبه لمناقشته الثانيه أعنى موضوع إجراء الحد فجوابه الأول هذا محل نظر إذ قد تقدم: أن سوره النور قد نزلت جمله واحده .. و لذا فإن الظاهر هو أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم لم يقم الحد على الآفكين، و هو ما صرح به أبو عمر بن عبد البر من أنه لم يشتهر جلد أحد .. و يتأكد ذلك إذا كان ثمه مفسده كبرى تترتب على إقامته، تهدد كيان الدوله الإسلاميه، و بناء المجتمع الإسلامى، أو يترتب عليه أخطار جسيمه على مستقبل الدعوه بشكل عام ..

و لهذا الأمر نظائر كثيره فى السيره النبويه .. فالنبى صلى الله عليه و آله وسلم لا يقتل ابن أبى رغم استحقاقه للقتل، فى كثير من الموارد، و ذلك حتى لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه .. مما يصير سببا فى امتناع الناس عن الدخول فى الإسلام، و هو لا يزال فى أول أمره، أو خروج أصحاب النفوس الضعيفه منه.

و كذلك هو لا يقتل خالد بن الوليد، رغم ما ارتكبه فى بنى جذيمه، حيث قتلهم قتلا قبيحا، و هم مسلمون موحدون، يقيمون الصلاه ..

بل إن الحكومات الغاصبه تمارس نفس هذا الأسلوب، فإن أبا بكر لم يقتل خالد بن الوليد، و لم يقم عليه حد الزنا فى قضيه مالك بن نويره .. و ذلك حفاظا على حكومته و قوتها فى قبال على عليه السلام صاحب الحق الشرعى بنص الكتاب الحكيم و بتنصيب الرسول الكريم صلى الله عليه و آله وسلم ..

إلى كثير من الشواهد الأخرى على ذلك ..

هذا كله .. لو فرض أن آيه حد القذف قد نزلت مباشره مع آيات الإفك، أو قبلها، كما هو الظاهر ..

و أما إذا كان قد تأخر نزولها- و هو أمر غير مقبول، لما قدمناه فى مطاوى البحث- فلا يكون ثمه إشكال على روايه ماريه أصلا- نعم يبقى الإشكال فى روايات الإفك على عائشه التى تقول: إن الآفكين قد جلدوا حدا، أو حدين، أو وجى ء فى رقابهم!! كما تقدم.

الفصل الثالث عشر: نهایه المطاف فی حدیث الإفک

اشاره

واقع القضيه، و حقيقه الأمر:

اشاره

قد عرفنا: أن الافتراء على ماريه و قذفها، و اتهامها الباطل بمأبور مما أجمعت الأمه على حصوله .. و قد ذكر ذلك كل من ترجم لماريه أو لمأبور، أو لإبراهيم ابن النبى صلى الله عليه و آله وسلم .. ذكروه بالتفصيل تاره، و بالإجمال أخرى .. فالإفك عليها أمر لا ريب فيه ..

و لكن يبقى سؤال: هل هى التى نزلت فيها آيات سوره النور؟ أم هى عائشه؟!

و الجواب:

إننا قد أثبتنا فيما تقدم: أن حديث الإفك على عائشه، لا يمكن أن يصح من أساسه ..

و أما الإفك على ماريه فهو الصحيح الذى لا مجال للمراء فيه، إذ رغم تصريح روايه القمى المتقدمه بان عائشه قد قذفت ماريه بمأبور ..

و تأييد ذلك بما ورد فى الروايات الأخرى التى وردت من طرق غير

الشيعه .. و لربما يفهم من بعضها: أن لحفصه و غيرها أيضا مساهمه فى هذا الأمر ..

نعم، رغم كل ذلك .. فإننا نجد شواهد كثيره تدل على ذلك فى نفس حديث الإفك على عائشه .. مما يدل دلاله واضحه على أن روايه الإفك على ماريه، التى ماتت فى عهد عمر، و ليس لها أحد يهتم بقضاياها أو يدافع، قد حرفت لتنطبق على عائشه .. و قد كان هذل تحريفا فاحشا، أفقدها معظم معالمها، حتى لم يبق منها إلا لمحات خاطفه، تشير بصراحه أحيانا .. و بشى ء من الوهن أحيانا أخرى .. إلى القضيه الأم .. التى ذهبت ضحه الأهواء و الميول .. و الخطط السياسيه التى لا ترحم، و لا تقف عند حد.

و نحن نجمل هنا بعض تلك الشواهد .. فى النقاط التاليه:

شواهد من حديث عائشه:

۱- إن الآيات التى فى سوره النور، ليس فيها إلا ما يدل على البراءه الشرعيه، دون الواقعيه، فهى لا تصلح لدفع ما يدعى أن أهل الإفك قالوه فى عائشه، إذ لهم أن يقولوا صحيح أن ذلك لم يثبت شرعا، لكن عدم ثبوته شرعا بالشهداء، لا يدل على البراءه واقعا .. و لا كان مع عائشه أحد يمكنه تبرئتها، كما هو مفروض الروايه.

أما فى قضيه ماريه فالبراءه الشرعيه قد حصلت بالآيات، و البراءه الواقعيه قد حصلت على يد الإمام على عليه السلام، بانكشاف حقيقه مأبور ..

فسیاق الآیات الشدید لا یتلاءم إلا مع وجود براءه واقعیه، و إلا لم یکن معنی لهذه الشده، و التوعد باللعن فی الدنیا، و العذاب العظیم فی الآخره .. کما لا معنی للوم الناس علی عدم ظنهم خیرا .. و علی عدم حکمهم بأن ذلک بهتان عظیم، و إفک مبین ..

قال ابن أبی الحدید المعتزلی: (.. و جرت لماریه نکبه مناسبه لنکبه عائشه، فبرأها علی علیه السلام منها، و کشف بطلانها، أو کشفه الله تعالی علی یده. و کان ذلک کشفا محسا بالبصر، لا یتهیأ للمنافقین أن یقولوا فیه ما قالوه فی القرآن المنزل ببراءه عائشه .. و کل ذلک مما کان یوغر صدر عائشه علیه (أی علی علی (ع))، و یؤکد ما فی نفسها منه، ثم مات إبراهیم، فأبطنت شماته، و إن أظهرت کآبه ..) (۱).

۲- الآیات تنص علی أن الإفک کان إفکا ظاهرا مبینا، یفهمه کل أحد .. و لذا صح منه تعالی توبیخ المؤمنین علی عدم مبادرتهم لتکذیب ذلک ورده. و روایات الإفک علی عائشه تفید ضد ذلک تماما .. بخلاف الإفک علی ماریه فإنه ظاهر مبین، یفهمه کل أحد، لأن مابورا کان شیخا کبیرا، و کان أخا لماریه- کما یقولون- و کان مجبوبا أیضا ..

۳- لقد قدمت ماریه إلی المدینه سنه سبع أو ثمان، و ولدت إبراهیم فی ذی الحجه سنه ثمان بالاتفاق (۲)، و توفی سنه عشر، کما۶.

۱- شرح النهج للمعتزلی ج ۹ ص ۱۹۵.

۲- راجع: فتح الباری ج ۳ ص ۱۴۰ و مستدرک الحاکم ج ۴ ص ۳۸ و تلخیصه، و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۱۶، و ذخائر العقبی ص ۱۵۳، ۱۵۵، و صفه الصفوه ج ۱ ص ۱۴۸، و أسد الغابه ج ۵ ص ۵۴۴، و طبقات ابن سعد ج ۱ قسم ۱ ص ۸۶.

تذکره المصادر التاریخیه ..

و فی روایه عائشه عدد من الشواهد الداله علی أن الإفک کان فی سنه ثمان، و نذکر من ذلک ما یلی:

أ- ما تقدم من ان المنبر قد صنع سنه سبع، أو بعد الفتح الذی کان سنه ثمان .. و الروایات تقول: إن النبی صلی الله علیه و آله وسلم صعد المنبر، و صار یخفضهم و هو علی المنبر، ثم نزل .. إلی آخر ما تقدم ..

ب- ما تقدم من إهداء سیرین أخت ماریه لحسان، بدلا من ضربته .. و سیرین، إنما قدمت مع أختها ماریه سنه سبع أو ثمان.

ج- قولهم: إن النبی صلی الله علیه و آله وسلم استشار أسامه بن زید بعد وفاه أبیه ..

و أبوه إنما مات سنه ثمان شهیدا فی غزوه مؤته ..

د- قولهم: إنه صلی الله علیه و آله وسلم قد استشار أسامه بن زید .. و هو إنما کان سنه ست أو قبلها صغیرا، لم یبلغ الحلم .. فاستشارته سنه ثمان، أو فی التی بعدها، تکون أکثر انسجاما و معقولیه من استشارته سنه ست، أو قبلها.

ه- ما قدمناه من أن سوره النور قد نزلت دفعه واحده فی حدود سنه ثمان، بل نزلت فی السنه التاسعه علی وجه التحدید، لأجل وجود آیات اللعان فیها.

و- دور بریره الذی أعطیته فی القضیه .. و بریره کما قلنا إنما اشترتها عائشه بعد سنه ست بزمان طویل، بل بعد فتح مکه الذی کان سنه ثمان ..

ز- استشارته صلی الله علیه و آله وسلم زید بن ثابت الذی کان عمره فی غزوه المریسیع لا یزید علی الخمسه عشر عاما .. فإن استشاره شاب مراهق

کهذا بعیده فی الغایه عن شأن نبی الأمه صلی الله علیه و آله وسلم .. و هذا یقرب: أن یکون الإفک فی الثامنه أو التاسعه، لیصبح و یجوز للنبی استشاره زید، الذی یکون حینئذ فی الثامنه عشره تقریبا، فإن ذلک یکون أقرب إلی المعقولیه و أبعد عن الخفه، و أقرب إلی الحکمه و الحزم.

ح- ذکرهم زید بن رفاعه فی الآفکین، و فی الذین أقیم علیهم الحد .. و قد قلنا: إنه لا یعقل أن یکون هو زید بن رفاعه الذی وجدوه قد مات عند عودتهم من المریسیع، فلا بد أن یکون هو رفاعه بن زید الضبی، الذی قدم فی هدنه الحدیبیه علی النبی صلی الله علیه و آله وسلم فأسلم، و هدنه الحدیبیه قد کانت بعد المریسیع بالاتفاق ..

ط- ذکر عبد الرحمن بن أبی بکر فی روایات الإفک، و هو إنما أسلم فی هدنه الحدیبیه، أو یوم الفتح، و هاجر إلی المدینه سنه ثمان قبل الفتح.

ی- قول روایات الإفک علی عائشه بأن قضیتها کانت بعد فرض الحجاب، و قد قلنا: إن آیات فرض الحجاب وردت فی سوره النور، التی نزلت دفعه واحده، بعد سنه ست، بل فی سنه ثمان علی وجه التقریب.

ک- إن روایات الإفک تذکر: أن ذلک کان بعد زواجه صلی الله علیه و آله وسلم بزینب، و قد ذکرنا عن الطبری و ابن سعد: أنه صلی الله علیه و آله وسلم قد تزوج بزینب بعد المریسیع .. بل فی بعض المصادر: أنه تزوجها بعد خیبر، بعد تزوجه بصفیه کما تقدم.

۴- أن النبی صلی الله علیه و آله وسلم قال علی المنبر: إن المتهم لم یکن یدخل علی أهله إلا معه، و کان لا یفارقه فی سفر و لا فی حضر .. و هذا لا یناسب

صفوان بن المعطل، الرجل الغريب عن بيت النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و الذى لم يسلم إلا قبل المريسيع بقليل .. و لا سيما إذا كان ذلك بعد فرض الحجاب، حسبما تنص عليه الروايه، و إنما يناسب حال مأبور أخى ماريه، أو ابن عمها، الذى كان يدخل عليها، و يسليها ..

۵- قول أم رومان .. إن الإفك كان من الضرائر، الذى يؤكده كلمه (منكم) فى قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ، عُصْبَهٌ مِنْكُمْ و قد تقدم: ان لعائشه دورا فى تأكيد التهمه على ماريه .. مع أن روايه عائشه تصر على خلاف ذلك، و أنهن جميعا قد عصمهن الله بالورع ..

۶- محاوله وصف صفوان بأنه كان عنينا، أو أن له مثل الهدبه، مع أنه كان لا يمكن زوجته من الصيام لشده شبقه .. و كان له ولدان أشبه به من الغراب بالغراب .. فهذه المحاوله ما هى إلا من أجل تقريب حاله إلى حال مأبور الخصى الذى كان مجبوبا .. و لا يتهيأ القول فيه كما يتهيأ فى غيره على حد تعبير المعتزلى المتقدم. و لهذا بقيت عائشه حانقه، كما قال ..

۷- ما تقدم من أن ظاهر الآيات هو أنه قد كان ثمه جماعه قد اتفقوا و تعاضدوا على الإفك .. و هذا لا ينطبق على قضيه عائشه، لأن الرمى كان عفويا، و من رجل واحد .. ثم صار يجمعه و يستوشيه .. كما تقول رواياتها. و أما روايه الإفك على ماريه، فظاهرها أنه قد كان ثمه من يقصدها بالضرر و الأذى ..

۸- قد عرفنا: أن الآفكين على عائشه، إما لم يكونوا موجودين ثمه، أو أنهم كانوا موجودين، لكن لا تنطبق القضيه عليهم .. مع ان الكل فى الإفك على ماريه كانوا موجودين .. و لا مانع من اشتراكهم

جمیعا و تواطئهم علی قذفها: حسان، مسطح، رفاعه بن زید، ابن أبی، حمنه و من لم یعرفهم عروه .. و غیرهم ممن شارک فی تأکید الشبهه علیها- کما تقول روایات ماریه- فلم یکن ثمه مانع من اشتراکهم، و تعاضدهم، و صیرورتهم عصبه .. بخلاف الأمر بالنسبه لعائشه ..

۹- إن سؤال زینب بنت جحش، و بریره، و أم أیمن إنما یصح إذا کان عن أمر یمکنهن معرفته .. و ذلک ممکن فی قضیه ماریه، التی کانت تعیش معهن، و یعرفن اتصالاتها، و یمکنهن رؤیه من یدخل علیها، أو یخرج ..

أما بالنسبه لعائشه فلا یصح سؤالهن عن أمرها مع ابن المعطل، لأنهن لم یکنّ معها فی تلک الغزوه.

و حتی لو کنّ معها، فإنها حین تخلفت عن الجیش، و وجدها صفوان بن المعطل کما تقول روایتها، لم یکن معها أی مخلوق.

بل إن سؤال النبی لأی إنسان یصبح أمرا غیر معقول و لا مقبول، و ستکون نتیجته معلومه سلفا.

۱۰- إن الآیات قد وصفت المرأه التی أفک علیها الآفکون بأنها من المؤمنات .. لکن الآیات فی سوره التحریم التی نزلت فی عائشه و حفصه لا تؤید هذا المعنی.

و لیس لدی ماریه مشکله من هذا القبیل.

۱۱- لقد وصفت الآیات المرأه التی تعرضت للإفک علیها بالغافله و هذا الوصف إنما یناسب ما جری لماریه التی کانت تعیش فی مشربتها، حیاه عادیه رتیبه، خالیه من أی حدث مثیر و غیر عادی.

أما عائشه، فقد تركها الجيش وحيده فى قلب الصحراء، و قد صادفها صفوان بن المعطل- وحدها- نائمه، أو مستيقظه، حسب زعم رواياتها. و بقيت معه إلى أن قدم بها فى اليوم التالى فى نحر الظهيره على جيش فيه الكثير من المنافقين ..

فكيف لم يخطر فى بالها: أن يتخذ المنافقون ذلك ذريعه لاتهامها بما يسى ء إلى سمعتها و كرامتها؟! إلا إذا كانت على درجه عاليه من البله و السذاجه، و ليست عائشه بهذه المثابه على أى حال.

خلاصه أخيره لحديث الإفك:

كانت تلك دراسه تكاد تكون موجزه حول موضوع الإفك، و قد رأينا أن الروايات القائله بأن الإفك كان على عائشه لا يمكن أن تصح ..

و إنما الذى يقرب فى النظر هو صحه ما اتفقوا على نقله من الإفك على ماريه .. و أن الظاهر هو: أن الآيات قد نزلت فى هذه القضيه خاصه لا فى عائشه كما يقولون ..

و نرى: أن يد السياسه هى التى آثرت تحجيم قضيه ماريه، إن لم يمكن القضاء عليها .. و إعطاء كل النقاط، و الامتيازات للفريق الآخر، عائشه، و من يدور فى فلكها، ثم استغلال ذلك لاهداف سياسيه ذات طابع معين، كما بيناه فى الفصول المتقدمه، و لا سيما فصل: الكيد السياسى فى حديث الإفك، و الله الموفق و البادى ..

الفصل الرابع عشر: ما عشت أراک الدهر عجبا

اشاره

المسابقه بين البطلين:

و من الأمور الجديره بالملاحظه هنا: أن هذه الغزوه كانت عظيمه البركه على عائشه، و على الأمه .. كما ان بركه هذا العقد كانت أجل و أعظم ..

ففى هذه الغزوه أيضا- غزوه المريسيع- جرت المسابقه الشهيره فى قلب الصحراء بين رسول الإسلام، أعظم رجل على وجه الأرض، و بين حبيبته عائشه .. حيث تحزمت بقبائها، و كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم .. و جرى البطلان فى حلبه السباق .. و فاز الرسول فيها على البطله القويه و الذكيه، و قال لها: هذه بتلك ..

و كان قد سابقها مره قبل ذلك، فسبقته .. فبقى الرسول يترصد الفرصه، حتى سمنت عائشه، و ثقلت، و طلب منها فى هذه الغزوه السباق من جديد، فسابقته، فسبقها، فقال لها: هذه بتلك (۱).۹.

۱- صفه الصفوه ج ۱ ص ۱۷۶ و مسند أحمد ج ۶ ص ۱۲۹ و ۱۸۲ و ۲۸۰ و ۳۹ و ۲۶۱ و ۲۶۴ و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۹۰، و مغازى الواقدى ج ۲ ص ۴۲۷، و سنن أبى داود ج ۳ ص ۳۰، و رواه النسائى، و ابن ماجه. و شرح الزرقانى على المواهب اللدنيه ج ۴ ص ۳۸۶ عن أبى داود و النسائى و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۷۳ و مسند الطيالسى ج ۳ ص ۲۵۳ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۲۳ ص ۴۷ و مسند أحمد رقم ۲۴۹۲ و مسند الحميدى رقم ۲۶۱ و سنن ابن ماجه رقم ۱۹۷۹.

فهل يليق هذا بمقام الرسول؟!

و هل هذا هو تفكيره؟

و هذه هى آفاقه؟

و هذه هى حياته؟!

إننا نربأ نحن بأنفسنا عن تصرف كهذا، فكيف برسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و لا نريد أن نقول أكثر من هذا.

ضياع العقد مره أخرى:

اشاره

قد تقدم: ان قضيه الإفك كانت فى غزوه المريسيع و نزل عذر عائشه من السماء .. و كان ذلك بسبب ضياع عقدها المبارك فى وقت الرحيل ..

و كان عقدها من جزع ظفار .. و كان يساوى اثنى عشر درهما ..

و فى هذه الغزوه كذلك ضاع عقد عائشه بالذات مره أخرى!! أو انقطع!! و فى وقت الرحيل أيضا!! و كذلك هو من جزع ظفار!! ..

و أيضا فإنه كان يساوى كعقد- الإفك- اثنى عشر درهما (۱)!! .. و فى مكان لا ماء فيه، و أقام النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و الجيش كله و عائشه على التماسه، و أرسل النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى طلبه الرجال- حتى نزلت آيه التيمم.

و لأسيد بن حضير ههنا أيضا دور!- و فى كل واد أثر من ثعلبه-، حيث كان مع الرجال الذين أرسلوا فى طلب العقد .. و لما نزلت آيه التيمم قال: ما هذا بأول بركتكم يا آل أبى بكر، ثم لما بعثوا الجمل۶.

۱- المواهب اللدنيه ج ۱ ص ۱۰۹، و إرشاد السارى ج ۱ ص ۳۶۶، و فتح البارى ج ۱ ص ۳۶۶.

وجدوا العقد تحته (۱).

و قال ابن عبد البر فی التمهید: یقال إنه کان فی غزوه بنی المصطلق .. و جزم بذلک ابن عبد البر فی الاستذکار. و سبقه إلی ذلک ابن سعد، و ابن حبان (۲).

و أضاف الدیار البکری و غیره قولهم: و فیها کانت قصه الإفک لعائشه، و کان ذلک بسبب وقوع عقدها أیضا، فإذا کان ما جزموا به ثابتا، حمل علی أنه سقط منها فی تلک السفره مرتین، لاختلاف القضیتین (۳).

و الواقدی جاء بحدیث التیمم، و حدیث الإفک، و حدیث مسابقه البطلین عن عائشه فی سیاق واحد .. و قد صرح بأن ذلک کان فی غزوه۹.

۱- هذه الروایه- کروایه الإفک أیضا- لا یکاد یخلو منها کتاب فی الحدیث و الفقه، و مع ذلک نشیر إلی: مصنف عبد الرزاق ج ۱ ص ۲۲۷/ ۲۱۴/ ۲۲۸، و صحیح مسلم ص ۱۹۲، و صحیح البخاری ج ۱ ص ۴۶ ط المیمنیه و ط مشکول ج ۱ ص ۸۶ و ج ۶ ص ۶۴، و سنن أبی داود ج ۱ ص ۸۶، و أسباب النزول للواحدی ص ۸۸، و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۷۳، و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۳۰۷، و مغازی الواقدی ج ۲ ص ۴۲۶/ ۴۲۷، و المعجم الکبیر ج ۲۳ ص ۴۹ و ۵۰ و راجع ص ۱۲۱ و ۱۲۲ و مسند أحمد ج ۶ ص ۱۷۹ و أبو داود رقم ۳۱۳ و النسائی ج ۱ ص ۱۶۳ و ۱۶۴ و جامع البیان ج ۱۸ ص ۸۹- ۹۲. و طبقات ابن سعد ج ۲ قسم ۱ ص ۴۶، و صفه الصفوه ج ۲ ص ۳۷، و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۰۰، و سیره دحلان ج ۱، و الدر المنثور ج ۲ ص ۶۷ عن ابن مردویه، و البیهقی، و غیر ذلک کثیر .. و عدد ممن ذکرنا کالواقدی و غیره قد نص علی أن هذه القضیه کانت فی غزوه المریسیع ..

۲- راجع: المواهب اللدنیه ج ۱ ص ۱۰۹، و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۷۳، و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۱۴، و إرشاد الساری ج ۱ ص ۳۶۵، و فتح الباری ج ۱ ص ۳۶۵.

۳- تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۷۳، و المواهب اللدنیه ج ۱ ص ۱۰۹.

المريسيع (۱).

و قال محمد بن حبيب الأخبارى، و غيره: إن عقد عائشه سقط فى ذات الرقاع، و المصطلق (۲).

و نقول:

إن ذلك أيضا إفك بيّن:

و مستندنا فى ذلك ما يلى:

أولا: كيف يكون ذلك فى غزوه المريسيع، و هم يقولون: إن هذا العقد قد وقع فى البيداء، أو بذات الجيش .. و هما بين خيبر و المدينه، و المريسيع بين مكه و المدينه كما جزم به النووى (۳).

و أما ما جزم به ابن التين .. من أنهما بين مكه و المدينه (۴).

فلا يمكن الاعتماد عليه .. إذ يمكن أن يكون قد اعتمد فى ذلك على الروايه القائله: إن قضيه التيمم و الإفك كانتا معا فى غزوه المريسيع ..

و ثانيا: لقد روى البيهقى فى سننه، و ابن جرير طريقه لهذا التيمم الذى نزل بسبب عقد عائشه، و هى أن يضرب بيده ضربه للوجه، و ضربه أخرى باليدين إلى المناكب و الآباط.۳.

۱- مغازى الواقدى ج ۲ ص ۴۲۶/ ۴۲۷.

۲- المواهب اللدنيه ج ۱ ص ۱۰۹.

۳- المواهب اللدنيه ج ۱ ص ۱۰۹، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۳.

۴- المواهب اللدنيه ج ۱ ص ۱۰۹، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۳.

و من الواضح أن هذه الطريقه مخالفه لجميع الروايات الأخرى، حتى اضطر الشافعي إلى الحكم بأن ما ورد في روايه عقد عائشه منسوخ (۱).

و ثالثا: إننا لو أغمضنا النظر عن قولهم: إن العقد كان يساوي اثني عشر درهما، و لا يعقل أن يتوقف الجيش بكامله حيث لا ماء من أجل عقد ثمنه اثنا عشر درهما فقط حتى يضج الجيش، ثم يرسل الرسول الرجال في طلبه .. و أغمضنا النظر عن تناقض رواياته و عن إشكالات اخرى فيه .. فإننا نقول:

لقد صرح البخاري: بأن آيه التيمم التي نزلت هي الآيه التي في سوره المائده (۲) ..

و من المعلوم: أن سوره المائده قد نزلت في وقت متأخر عن غزوه المريسيع بسنوات، و هي من أواخر ما نزل ..

و رابعا: يقول أبو هريره- حسبما روى ابن أبي شيبه-: لما نزلت آيه التيمم لم أدر كيف أصنع (۳) ..

و من المعلوم: أن أبا هريره قد أسلم بعد المريسيع بمده طويله بلا خلاف، لأنه إنما أسلم عام خيبر ..

و خامسا: و أخيرا .. إنهم يقولون: إن آيه التيمم نزلت في الأسلع بن۴.

۱- الدر المنثور ج ۲ ص ۱۶۷.

۲- راجع البخاري في تفسير سوره المائده.

۳- المواهب اللدينه ج ۱ ص ۱۰۹، و فتح الباري ج ۱ ص ۳۶۸، و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۴.

شریک کما رواه غیر واحد (۱) ..

أو فی الأنصار الذین کانوا یمرون فی المسجد فی حال الجنابه (۲).

أو فی مریض لم یکن یقدر علی الوضوء (۳).

أو فی الصحابه الذین فشت فیهم الجراح، ثم ابتلوا بالجنابه، فإن اغتسل أحدهم خاف أن یموت، فشکوا ذلک إلی النبی صلی الله علیه و آله وسلم ، فنزلت الآیه:

وَ إِنْ کُنْتُمْ مَرْضی الخ (۴).

.. و هکذا .. فإن هذه الروایه التی تحاول أن تضیف فضیله أخری لعائشه، و نزول آیه قرآنیه فیها، و فیها تعظیم لبرکه عائشه، و برکه عقدها و ثناء من أبی بکر تاره، و من أسید بن حضیر أخری .. إن هذه الروایه لیست إلا کسراب بقیعه، أو کرماد اشتدت به الریح فی یوم عاصف.

و الحمد لله و الصلاه و السلام علی عباده الذین اصطفی محمد و آله الطاهرین.

تم الجزء الثانی عشر ویلیه الجزء الثالث عشر إن شاء الله...

۱- السیره الحلبیه ج ۲ ص ۳۰۹، و الدر المنثور ج ۲ ص ۱۶۵ عن الطبرانی فی سننه و معجمه، و الضیاء فی المختاره، و البیهقی فی سننه، و البارودی فی الصحابه، و أبی نعیم فی المعرفه، و الطحاوی فی مشکل الآثار، و القاضی إسماعیل فی الأحکام، و الحسن بن سفیان فی مسنده، و عبد بن حمید، و الدار قطنی، و ابن سعد، و ابن جریر، و البغوی ..

۲- الدر المنثور ج ۲ ص ۱۶۶، عن ابن جریر.

۳- الدر المنثور ج ۲ ص ۱۶۶ عن ابن المنذر، و ابن أبی حاتم ..

۴- الدر المنثور ج ۲ ص ۱۶۶ عن ابن المنذر، و ابن أبی شیبه، و ابن أبی حاتم، و عبد بن حمید، و البیهقی عن ابن عباس ..

الفهارس:

الفهرس الإجمالى

(الفهرس التفصيلى)

(الفهرس الإجمالی) الفصل الأول: النصوص .. و الآثار ۱۳

الفصل الثانی: نقد أسانید حدیث الإفک ۴۹

الفصل الثالث: لا حافظه لکذوب (تناقض الروایات) ۷۹

الفصل الرابع: عائشه .. فی حدیث الإفک ۹۵

الفصل الخامس: شخصیات و مضامین غیر معقوله ۱۲۵

الفصل السادس: مفارقات تاریخیه ۱۵۷

الفصل السابع: القرآن .. و روایات الإفک ۱۶۷

الفصل الثامن: نصوص غیر معقوله فی حدیث الإفک ۱۹۳

الفصل التاسع: ولدینا مزید: ۲۳۷

الفصل العاشر: الکید السیاسی فی حدیث الإفک ۲۶۹

الفصل الحادی عشر: الإفک علی ماریه ۲۸۷

الفصل الثانی عشر: قضیه ماریه بین الأخذ و الرد ۳۰۱

الفصل الثالث عشر: نهایه المطاف فی حدیث الإفک ۳۱۷

ص: ۳۳۸

الفصل الرابع عشر: ما عشت أراك الدهر عجبا ۳۲۷

الفهاررس ۳۳۵

الفهرس التفصيلى

حديث الإفك فى فصول .. ۷

آيات الإفك: ۱۱

الفصل الأول: النصوص .. و الآثار- ۱۳ بدايه: ۱۵

النصوص الصريحه: ۱۵

مؤيدات أخرى: ۴۳

الفصل الثانى: نقد أسانيد حديث الإفك- ۴۹ رواه حديث الإفك من الصحابه: ۵۱

تفاصيل حول الأسانيد: ۵۱

۱- روايه ابن عمر: ۵۲

۲- روايه ابن عباس: ۵۲

۳- عبد الله بن الزبير: ۵۴

۴- أنس بن مالك: ۵۴

۵- أبو هريره: ۵۴

۸- أبو اليسر الأنصارى: ۵۵

۷- و أما روايه أم رومان ففيها: ۵۵

۸- و أما الروايه عن عائشه: ۵۸

أما روايه عروه: ۵۹

روايه الزهرى: ۶۲

الزهرى و من روى عنهم الزهرى: ۶۳

الرواه عن الزهرى: ۶۵

خلاصه جامعه: ۷۶

الفصل الثالث: لا حافظه لكذوب (تناقض الروايات)- ۷۹ بدايه: ۸۱

۱- اختلفت الروايات فيمن تولى كبر الإفك: ۸۱

۲- و اختلفت ايضا الروايات فيمن جلد الحد: ۸۲

ختام: ۹۴

الفصل الرابع: عائشه .. فى حديث الإفك- ۹۵ توطئه، و بيان: ۹۷

۱- تاريخ حديث الإفك: ۹۷

۲- عمر عائشه: ۹۸

۳- جهل عائشه .. و فطنتها: ۹۸

۴- هزال عائشه المفرط: ۱۰۰

۴- جمال عائشه المميز. ۱۰۲

۵- حظوه عائشه عند رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ۱۰۲

۶- حسد ضرائرها لها و غيرتهن منها. ۱۰۲

۷- الإفک فی خصائص عائشه: ۱۰۳

لم يتزوج بكرا غير عائشه: ۱۰۵

التصرفات غير المقبوله: ۱۱۷

عائشه لم يولد لها قط!! ۱۱۹

الفصل الخامس: شخصيات و مضامين غير معقوله- ۱۲۵ مما سبق: ۱۲۷

۱- عمر عائشه: ۱۲۷

۲- سعد بن معاذ: ۱۲۷

توجيهات لا تصح: ۱۳۲

۳- سيرين: ۱۳۳

۴- زيد بن رفاعه: ۱۳۵

هل من اشتباه؟ ۱۳۶

ملاحظه: ۱۳۶

۵- عبد الله بن جحش: ۱۳۷

۶- عبيد الله بن جحش: ۱۳۷

۷- عبد الرحمن بن أبی بكر: ۱۳۸

۸- بريره: ۱۳۹

توجيهات و لمحات: ۱۴۰

۹- أم رومان: ۱۴۲

من دلائل وفاتها فی زمن الرسول صلی الله علیه و آله وسلم : ۱۴۳

الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج ۱۲ ۳۴۲ الفهرس التفصیلی ..... ص : ۳۳۹

أدله وفاتها بعد النبی صلی الله علیه و آله وسلم : ۱۴۵

۱۰- أسامه بن زید: ۱۵۲

اعتذار لا یصح: ۱۵۳

۱۱- زید بن ثابت: ۱۵۴

اعتذار غیر صحیح: ۱۵۵

۱۲- الأنصاریه و ابنها: ۱۵۵

و لا بد أیضا من الاعتذار: ۱۵۶

۱۳- زید بن حارثه: ۱۵۶

الفصل السادس: مفارقات تاریخیه- ۱۵۷ ۱- متی نزلت آیات الإفک: ۱۵۹

۲- متی کان فرض الحجاب؟ ۱۶۱

۳- المنبر: ۱۶۴

الفصل السابع: القرآن .. و روایات الإفک- ۱۶۷ مما تقدم: ۱۶۹

۱- المؤمنات: ۱۷۰

۲- الغافلات: ۱۷۲

۳- الإفک المبین: ۱۷۳

۴- الذین جاءوا بالإفک: ۱۷۳

۵- عصبه (منکم): ۱۷۴

۶- العصبه: ۱۷۵

۷- موقف النبی صلی الله علیه و آله وسلم یخالف القرآن: ۱۷۷

۸- فأصلحوا بين أخويكم، فى من نزلت؟!: ۱۸۲

۹- آيه: رمى المحصنات: ۱۸۴

۱۰- آيه: الإنفاق على مسطح: ۱۸۵

لا مال لأبى بكر لينفق على أحد: ۱۹۰

الفصل الثامن: نصوص غير معقوله فى حديث الإفك- ۱۹۳ مما سبق: ۱۹۵

۱- الإفك من الضرائر: ۱۹۶

۲- هل كان صفوان حصورا حقا؟ ۱۹۷

و لكن كل ذلك لا يصح، أما: ۱۹۸

اعتذارات واهنه: ۲۰۰

۳- صفوان يدخل على أهل النبى صلى الله عليه و آله وسلم : ۲۰۱

۴- هجاء حسان لصفوان و ضربه صفوان له: ۲۰۳

۵- بيرحاء: ۲۰۷

۶- شعر حسان فى الاعتذار لعائشه: ۲۰۹

۷- توبه الآفكين أو تبرئتهم: ۲۱۲

هل لقاذف زوجه النبى توبه: ۲۱۴

۸- ضرب بريره: ۲۱۵

التوجيه البارد: ۲۱۷

۹- استشاره بريره و تقريرها: ۲۱۸

۱۰- نفاق سعد بن عباده: ۲۲۱

۱۱- جلد الآفکین: ۲۲۳

إعتذارات غیر مقبوله: ۲۲۷

۱۲- عمی مسطح: ۲۲۹

۱۳- حسان: الأعمی- الجبان- المشلول!! ۲۳۰

أ- عمی حسان: ۲۳۰

ب- جین حسان: ۲۳۱

ج- شلل یدی حسان: ۲۳۳

۱۴- قبعه الإخفاء: ۲۳۳

۱۵- القرعه بین النساء: ۲۳۵

الفصل التاسع: ولدینا مزید:- ۲۳۷ ملاحظات .. و مؤاخذات: ۲۳۹

۱- أذی النبی الأکرم صلی الله علیه و آله وسلم : ۲۴۰

۲- کذب الصحابی: ۲۴۰

۳- براءه الصحابه: ۲۴۱

۴- هل کان مسطح بدریا؟! ۲۴۱

۵- الرهط: ۲۴۳

۶- فقه بریره: و فقه الرسول صلی الله علیه و آله وسلم : ۲۴۳

۷- لم یفقد النبی صلی الله علیه و آله وسلم زوجته: ۲۴۴

۸- البکاء شاهد علی البراءه: ۲۴۶

۹- التهویل!! و الأیمان!! ۲۴۷

١٠- لو أن خالدا سمع عائشه؟! ٢٤٨

۱۱- الإساءه لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : ۲۴۹

۱۲- ثمن عقد عائشه: ۲۵۰

۱۳- أسامه: و براءه عائشه: ۲۵۱

۱۴- هل كان أبو بكر يعرف الحقيقه؟! ۲۵۲

۱۵- حمنه تحارب لأختها: ۲۵۳

۱۶- جواب ابن عباده: ۲۵۴

۱۷- أهلى و أهل بيتى: ۲۵۵

۱۸- ليس فى الآفكين أوسى: ۲۵۸

۱۹- التناقض فى المواقف: ۲۶۰

۲۰- أبو بكر لا يعذر ابنته: ۲۶۱

۲۱- لماذا لم يجلد النبى صلى الله عليه و آله وسلم أبا بكر: ۲۶۲

۲۲- الموالى و الإفك: ۲۶۲

۲۳- الدعاء على سعد .. ۲۶۳

۲۴- الذين نزل القرآن بموافقتهم: ۲۶۴

ملاحظات ثلاث: ۲۶۶

الأولى: اختلاف الروايات: ۲۶۶

الثانيه: سند روايه أبى أيوب: ۲۶۶

الثالثه: هل ابن المعطل خير من أبى أيوب: ۲۶۶

مما يأتى: ۲۶۷

١- المسابقه بين البطلين: ٢٦٧

٢- السباق فى الصحراء: ٢٦٨

الفصل العاشر: الكيد السياسى فى حديث الإفك- ۲۶۹ الإفك و السياسه: ۲۷۱

۱- ابن حضير و ابن عباده: ۲۷۱

۲- بين الأوس و الخزرج: ۲۷۳

۳- على عليه السلام: ۲۷۳

۴- عائشه: ۲۷۸

۵- ذنب مسطح: ۲۷۹

۶- حسان: ۲۷۹

۷- أسامه: ۲۸۰

۸- زيد بن ثابت: ۲۸۱

۹- اتهام إخوه زينب: ۲۸۲

۱۰- ضرائر عائشه: ۲۸۲

۱۱- التعذير و التبرير: ۲۸۳

۱۲- من هم المتهمون: ۲۸۴

براءه .. و تخفيف: ۲۸۵

الفصل الحادى عشر: الإفك على ماريه- ۲۸۷ الشيعه، و حديث الإفك: ۲۸۹

روايات القمى و غيره لحديث الإفك: ۲۹۰

روايات غير الشيعه لقضيه ماريه: ۲۹۳

نص آخر: ۲۹۴

نص آخر: ۲۹۶

ص: ۳۴۷

نص آخر: ۲۹۶

نص آخر: ۲۹۷

نص آخر: ۲۹۸

نص آخر: ۲۹۸

نص آخر: ۲۹۹

الفصل الثانی عشر: قضیه ماریه بین الأخذ و الرد- ۳۰۱ مع الأجواء الطبیعیه لقضیه ماریه: ۳۰۳

شواهد علی إلقاء الشبهه: ۳۰۳

شراکه حفصه: ۳۰۴

سبب تحریم ماریه: ۳۰۵

دور عمر فی قضیه ماریه تبرئه أو اتهاما: ۳۰۵

من الذی برأ ماریه: ۳۰۶

براءه ماریه: ۳۰۷

استمرار آثار الاتهام: ۳۰۷

کلام السید المرتضی: ۳۰۸

مناقشات العلامه الطباطبائی: ۳۱۲

و لنا هنا کلمه: ۳۱۴

الفصل الثالث عشر: نهایه المطاف فی حدیث الإفک- ۳۱۷ واقع القضیه، و حقیقه الأمر: ۳۱۹

و الجواب: ۳۱۹

شواهد من حدیث عائشه: ۳۲۰

ص: ۳۴۸

خلاصه أخیره لحدیث الإفک: ۳۲۶

الفصل الرابع عشر: ما عشت أراک الدهر عجبا- ۳۲۷ المسابقه بین البطلین: ۳۲۹

ضیاع العقد مره أخری: ۳۳۰

إن ذلک أیضا إفک بیّن: ۳۳۲

الفهارس ۳۳۷

الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج ۱۳،ص:۵

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹